

مسألة التراث والتراث في الجامعة (٢٤٨)

الرحلة بين الحقيقة والعلاقات الإجتماعية

تأليف

ثريا بنت إبراهيم بن محمد السيف

الجزء الثاني

مكتبة الشريعة
تأليف

تأليف

ح مكتبة الرشد، ١٤٣٤ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السيف، ثريا إبراهيم

الصلة بين العقيدة والعلاقات الاجتماعية. / ثريا إبراهيم السيف. -
الرياض، ١٤٣٣ هـ.

ردمك: ٠٠-٩٦٨-٠١-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الإسلام والمجتمع ٢- العقيدة الإسلامية

أ- العنوان

١٤٣٤/٦٤٢٩

ديوي ٢١٩

رقم الإيداع ١٤٣٤/٦٤٢٩

ردمك: ٠٠-٩٦٨-٠١-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٣ م

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الرشد - ناشرون

المملكة العربية السعودية - الرياض

الإدارة: مركز البستان - طريق الملك فهد - هاتف: ٤٦٠٤٨١٨

ص.ب.: ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ - فاكس: ٤٦٠٢٤٩٧

E-mail: info@rushd.com.sa

Website: www.rushd.com.sa



فروع المكتبة داخل المملكة

- * الرياض: المركز الرئيسي: الدائري الغربي، بين مخرجي ٢٧ و ٢٨ - هاتف: ٤٣٢٩٣٣٢
- * الرياض: فرع طريق عثمان بن عفان - هاتف: ٢٠٥١٥٠٠
- * فرع مكة المكرمة: شارع الطائف: هاتف: ٥٥٨٥٤٠١ - فاكس: ٥٥٨٣٥٠٦
- * فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري: هاتف: ٨٣٤٠٦٠٠ - فاكس: ٨٣٨٣٤٢٧
- * فرع جدة: حي الجامعة: شارع باخشب: هاتف: ٦٣٣١١٨٣ - فاكس: ٦٣٣٠٣١٥
- * فرع القصيم: بريدة - طريق المدينة: هاتف: ٣٢٤٢٢١٤ - فاكس: ٣٢٤١٣٥٨
- * فرع حائل: هاتف: ٥٣٢٢٢٤٦ - فاكس: ٥٦٦٢٢٤٦
- * فرع الأحساء: هاتف: ٥٨١٣٠٢٨ - فاكس: ٥٨١٣١١٥
- * فرع تبوك: هاتف: ٤٢٤١٦٤٠ - فاكس: ٤٢٣٨٩٢٧
- * فرع القاهرة: شارع إبراهيم أبو النجا - مدينة نصر - هاتف: ٢٢٧٢٨٩١١ - فاكس: ٢٢٧١٣٦٢٥

مكاتبنا بالخارج

- * القاهرة: مدينة نصر: هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥ - موبايل: ٠١٠١٦٢٢٦٥٣ - فاكس: ٢٢٧١٣٦٢٥
- * بيروت: تلفاكس: ٠١/٨٠٧٤٧٧ - موبايل: ٠٣/٢٠٧٤٨٨
- * الإمارات العربية المتحدة، دبي: منطقة الرقة: هاتف: ٠٠٩٧١٥٢٩٤٨٨٦٧٨ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٥٦٧٩٠٦



المبحث الرابع

القدوة الحسنة



إن من طبيعة النفس البشرية أن تتأثر بمن تراه قدوة، أكثر مما تتأثر بالقراءة والسماع، ولا سيما في الأمور العملية، والمواقف المختلفة، وهذا التأثير تلقائي في كثير من الأحيان.

ولقد وجه الإسلام الخلق إلى القدوة الصالحة للتأسي، فقال الله جل وعلا عن الأنبياء:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدَةُ﴾ الأنعام: ٩٠. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣) الأحزاب: ٢١.

وإذا كان المرء محتاجاً للقدوة، حيث يدفعه لذلك حب المحاكاة والتشبه، فلا بد له من مثل صالح للاقتداء.

وأثر القدوة سلبياً أو إيجاباً لا يقل عن أثر الجلوس، وهو المثل الذي ساقه النبي ﷺ، وفيه أثر الجلوس الصالح والجلوس السوء؛ حيث إن الشبه كبير بين القدوة والجلوس، إذ أن الجلوس لا بد أن يقتدي بجلوسه في الواقع، يقول ﷺ: (مثل الجلوس الصالح والجلوس السوء





كحامل المسك ونافخ الكير^(١)، فحامل المسك إما أن يُحذيك^(٢) وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة^(٣).

قال السعدي رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: «إن الإنسان مجبول على الاقتداء بصاحبه وجلسه، والطباع والأرواح جنود مجندة، يقود بعضها بعضاً إلى الخير، أو إلى ضده»^(٤).

فنبينا ﷺ بهذا المثل المحسوس بين الآثار التي يمكن أن يتركها القدوة فيمن يجالسه، فالمسلم إذا جالس الصالح فلا بد أن يقتدي به، ويكون قد ضمن لنفسه قدوة صالحة، يدلّه على الخير ويرغبه فيه ويحذره من الشر، تماماً كبائع المسك الذي لا يمكن أن يناله منه إلا ما كان طيباً كما تفوح رائحة المسك من بائعه .

وعلى النقيض من ذلك القدوة السيئة كجلّيس السوء، فلا بد أن ينال صاحبه منه الأذى الذي أقله الرائحة المنتنة. وهذا الحديث يدل على سهولة الاقتباس من القدوة، وسرعة انتقال الخير أو الشر من المُقتدى به إلى المُقتدي؛ وهذا واقع مشاهد في حياة الناس .

إن تقسيم القدوة إلى صالحة وسيئة يوضحه الأثر الذي يتركه

(١) الكير: بكسر الكاف وسكون الياء هو زق أو جلد غليظ ينفخ به النار. انظر: عمدة القاري للعيني (١٧/٣٦٧).

(٢) يُحذيك: أي يعطيك. فيض القدير (٣/٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب البيوع باب برقم (٥٥٣٤)، ورواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء (٤٥/٤٥) برقم (٢٦٢٨).

(٤) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار للسعدي (٢٢٠).



القدوة في نفوس مقلديه الذين يحاكون أخلاقه وتصرفاته.
 كما أن حب الاقتداء في الإنسان لها أساس نفسي، وقد ذكر علماء التربية أن «حاجة الناس إلى القدوة النابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع هي التقليد، وهي رغبة ملحة تدفع الطفل والضعيف والمرؤوس إلى محاكاة سلوك الرجل، والقوي، والرئيس، كما تدفع غريزة الانقياد في القطيع جميع أفراده اتباع قائده واقتفاء أثره»^(١).
 وعلى هذا تتضح أهمية القدوة في المجتمع، وأنه ليس حالة طارئة قد تحصل وقد لا تحصل، ولكنها كما تقدم غريزة في نفس كل إنسان.

وإذا كان هذا هو أثر القدوة على الفرد والمجتمع، فإن دين المرء وعقيدته هي أعظم ما يتأثر به، حيث إن القدوة الحسنة هي وسيلة من وسائل ثبات أفراد المجتمع على العقيدة، إذا أن كل فرد من أفراد المجتمع محتاج إلى من يتشبه به في الثبات على الإيمان، ويرى فيه مثل له وأسوة حسنة في الوقوف أمام الفتن التي تصد عن الدين بثبات وقوة إيمان.

المراد بالقدوة:

في اللغة: أصلها (قَدْوٌ)، و «القاف والذال والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على اقتباس بالشيء واهتداء ..، تقدَّى فلانٌ على دابَّته، إذا سار سيرةً على استقامة»^(٢).

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها لعبدالرحمن النحلاوي، ص (٢٢٩).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٦٧، ٦٦).



أصل القُدوة: (القَدْوُ) «الذي يَتَشَعَّبُ منه تصريف الاقتداء... والقُدوة الأُسوة، يقال: فلان قدوة يقتدى به، وفلان لا يُقَاده أحد، ولا يُماديه أحد، ولا يُباريه أحد، ولا يُجاره أحد، وذلك إذا بَرَز في الخلال كلها»^(١).

و«اقتدى به، أي فعل مثل فعله تشبهاً به»^(٢).

القُدوة اصطلاحاً:

القُدوة هو الأُسوة، فالأُسوة كما يقول القرطبي رحمه الله «هو ما يتأسى به أي يعتري به فيقتدي به في جميع أحواله»^(٣).
و«الاقتداء هو طلب موافقة الغير في فعله»^(٤).

قال السعدي رحمه الله: «الأُسوة نوعان: أُسوة حسنة، وأُسوة سيئة، فالأُسوة الحسنة في الرسول ﷺ، فإن المتأسّي به، سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم، وأما الأُسوة بغيره إذا خالفه، فهو الأُسوة السيئة، كقول الكفار حين دعّتهم الرسل للتأسي، ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾^(٥) الزخرف: ٢٣»^(٥).

ومن خلال ما جاء في كتب اللغة وبعض كتب التفسير يتضح أن القُدوة لا تتحقق بصفة واحدة، حيث يلمح بعض أهل اللغة إلى شمول الاقتداء بالصفات كلها.

(١) لسان العرب (١٥/١٧١).

(٢) المعجم الوسيط (٢/٣٢١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨/٢٣٧).

(٤) فتح القدير للشوكاني ١٣٧/٢.

(٥) تفسير السعدي (٢/١٢).





وبجمع الأقوال يمكن تعريف القدوة اصطلاحاً: بأنه الشخص الذي برز وتميز في قومه أو مجتمعه أو أمته وتشبّه الناس به في الخير أو الشر.

أهمية وجود القدوة الحسنة:

تكمن أهمية القدوة الحسنة في المجتمع في أن حب المحاكاة والتقليد من حاجات الإنسان الفطرية، فلا بد أن يكون المُقلِّد أهل للاقتداء لتحصل السلامة وتُضمن الصحة في القدوة، لا سيما في أمور الدين، حيث إن الناس إذا لم يجدوا قدوة حسنة اقتدوا بقدوات السوء.

لذا أكد النبي ﷺ لأُمَّته على ضرورة الائتمام بالقدوة، عند تشريع أركان الإسلام كالصلاة والحج، فقال ﷺ في الصلاة: (صلوا كما رأيتموني أصلي) ^(١).

وقال في الحج: (خذوا عني مناسككم) ^(٢).

وغير بعيد موقف أم سلمة رضي الله عنها لما دخل عليها النبي ﷺ في صلح الحديبية فذكر لها ما لقي من الناس حينما قال ﷺ (قوموا فانحروا ثم احلقوا) فلم يقم منهم أحد! فأشارت إليه بأن يخرج فينحر

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع (١٨/١٠) برقم (٦٣١).

(٢) أخرجه أحمد (٣/٣٠١) و النسائي (٣٠٦٢)، ومن حديث ابن عمرو: أخرجه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٣/٢٦٩)، وقال محقق حقيق جامع الأصول صحيح (٣/٢٨٥)، كما صححه الألباني في إرواء الغليل (٤/٢٧١) برقم (١٠٧٤).



ثم يخلق، فلما فعل ورأوا ذلك قاموا فاقتدوا به ﷺ وفعلوا مثل ما فعل ﷺ، وكان كما قالت رضي الله عنها^(١).

كل ذلك يدل على أن الاقتداء بالأفعال له تأثير كبير في النفس البشرية، وأن استجابتها للأمر العملية أسرع من استجابتها للأمر النظرية.

ومن هنا يتبين أنه لا غنى لأفراد المجتمع عن قدوات حسنة في كل زمان، لأن الناس إذا لم يجدوا هؤلاء الصالحين التفتوا إلى من لا يصلح للاقتداء من أهل السوء والشر والفساد، فيصاب المجتمع من جراء ذلك بمقتل حين يؤخذ الدين من أئمة الضلال، ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه لا بد أن تكون القدوة صالحة للاقتداء فيقول: «وليس للمسلم أن يستفتي إلا من يعلم أنه من أهل العلم والدين، وأن لا يقتدي إلا بمن يصلح الاقتداء به»^(٢).

والغالب أن سبب ضلال الناس عن دينهم في كل زمان هو القدوة السيئة، قال ابن القيم في النونية:

والله قد جعل الضلالة قدوة... بأئمة تدعو إلى النيران
فإمام كل معطل في نفسه... فرعون مع نمرود مع هامان»^(٣).

(١) انظر صحيح البخاري كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (١٥/٥٤)، رقم (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، وانظر زاد المعاد (٢٩٥/٣).

(٢) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/٢٨٠).

(٣) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)، (١/٤١٤).



القدوات الحسنة وتأثيرها في تثبيت العقيدة في المجتمع:
أولاً: الأنبياء والمرسلون عموماً:

إن الله تعالى لما أرسل الرسل وأنزل الكتب على عباده، قصَّ على المؤمنين قصص الأنبياء وعرض سيرتهم ثم أمر باتباعهم، وجعلهم قدوة حسنة، فقال جل وعلا: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتُهُمْ أَقْتَدَةٌ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ الأنعام: ٨٩ - ٩٠.

قال الشنقيطي - رحمه الله -: «ولما ذكر الله تعالى من ذكر من الأنبياء في سورة الأنعام، قال لنبينا صلى الله عليه وسلم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتُهُمْ أَقْتَدَةٌ﴾، وأمره صلى الله عليه وسلم أمرٌ لنا، لأنه قدوتنا، ولأن الله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ الأحراب: ٢١»^(١).
والاقتداء بهديهم يكون «بستهم وسيرتهم»^(٢).

فالاقتداء بالأنبياء والمرسلين من أعظم الحكم التي لأجلها ذكر الله تعالى في الكتاب العزيز قصصهم وصفاتهم .

فقوله تعالى: ﴿فَبِهِدَتُهُمْ أَقْتَدَةٌ﴾ أي: «بستهم وبتوحيدهم .. استقم واعمل به وفي هذه الآية دليل أن شرائع المتقدمين واجبة علينا ما لم يظهر نسخها إذا ثبت ذلك في الكتاب أو ظهر على لسان

(١) أضواء البيان (٦/٨٠).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٤/١٦٧).



الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى أمرنا بأن نقتدي بهداهم واسم الهدى يقع على التوحيد والشرائع^(١).
إن إشادة القرآن الكريم بوسيلة القدوة الحسنة لتثبيت العقيدة دليل مشروعيها وعمق أثرها.

وقد قال الله تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٣٠) النحل: ١٢٠.
والأمة «هو معلم الخير، وهو القدوة الذي يؤتم به أي يقتدى به، فأمة من الإتمام كقدوة من الاقتداء»^(٢).

كما خصه الله تعالى بوصف القدوة الحسنة لما ذكر موقفه العظيم مع قومه المشركين وبراءته منهم ومما يعبدون من دون الله تعالى، فقال تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (٤) الممتحنة: ٤.

بل وأبطل قدوة قومه السيئة في العبادة_ آبائهم_ وأظهر عداوته لهم، فقال: ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٧٤) قال أفرءيتم ما كنتم تعبدون (٧٥) أنتم وءآبؤكم الأقدمون (٧٦) فإنهم عدو لي إلا رب العالمين (٧٧) الشعراء: ٧٤ - ٧٧.

(١) بحر العلوم للسمرقندي (١/٤٨٥).

(٢) إقامة الدليل على إبطال التحليل (٤/١٣١).



وجعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام في نسله أن كلمة التوحيد هي الجديرة بالافتداء لثلاث تكرر القدوة السيئة بالآباء المشركين كما كان من قومه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الزخرف: ٢٦ - ٢٨ .

يعني جعل تلك الكلمة ثابتة في نسله وذريته وهي كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» لعلهم يرجعون عن كفرهم إلى الإيمان»^(١).

ومع ذلك فإن إبراهيم ﷺ لم يزل يخاف على نفسه وذريته من الوقوع في الشرك، وقد سأل ربه أن يجنبه عبادة الأصنام، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ إبراهيم: ٣٥ .

إن منهج إبراهيم عليه الصلاة والسلام قدوة حسنة لمن أراد النجاة من الشرك، ونفعه عظيم لمن أراد تثبيت الإيمان عند ذريته وأفراد مجتمعه .

وهذا هود عليه الصلاة والسلام كان مثلاً يحتذى به في التوكل على الله تعالى، وقدوة لكل فرد من أفراد المجتمع في صدق الاعتماد على الله تعالى وتفويض الأمور إليه، وهو شأن المرسلين الموحدين صلوات الله وسلامه عليهم .

فلما أعرض قومه عن الإيمان أعلن البراءة من الشرك، وطلب

(١) بحر العلوم للسمرقندي (٣/٢٤٣).





منهم أن يُجمِعُوا كيدهم في إهلاكه فإنهم لن يضرّونه شيئاً مادام متوكلاً على ربه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضَكَ بَعْضُ إِلَهَيْنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ هود: ٥٤ - ٥٦.

أي «اعملوا بي أنتم وألهتكم ما استطعتم واحتالوا في هلاكي.. (إني توكلت على الله) يعني فوضت أمري إلى الله.. خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم»^(١).

وما يزال المؤمنون يستنبطون من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما يكون قدوة لهم، وسبب ثباتهم على الإيمان. ففي ابتلاء أيوب عليه الصلاة والسلام، ثم افتقاره لربه وتوسله بأسماء الله وصفاته أسوة حسنة في الثبات على العبودية عند الشدة وعدم الافتقار واللجوء لغير الله تعالى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ الأنبياء: ٨٣.

وعلق ابن القيم - رحمه الله - على دعاء أيوب عليه الصلاة والسلام قائلاً: «جمع في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه، ووجود طعم المحبة في المتملق له، والإقرار له بصفة الرحمة وإنه أرحم الراحمين، والتوسل إليه بصفاته سبحانه وشدة حاجته وهو

(١) المرجع السابق (١٥٦/٢).



فقره، ومتى وجد المبتلى هذا كشف عنه بلواه، وقد جرب أنه من قالها سبع مرات ولا سيما مع هذه المعرفة كشف الله ضره»^(١).

وقد كشف الله ضره ليكون ذكرى للعابدين لربهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ (٨٤) الأنبياء: ٨٤. وذكر الله تعالى لنا ذلك ليكون أيوب عليه السلام قدوة لنا في العبادة.

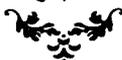
وأما في حال السراء والرخاء فإن عبودية الأنبياء لا تقل عنها في الضراء، وشكر النعم والاعتراف بتفضل الله تعالى بها، وهو سيماهم عليهم الصلاة والسلام، فها هو سليمان عليه الصلاة والسلام يؤتیه الله تعالى ملكاً لم يؤتیه أحداً غيره، ولم ينسه هذه الملك ربه ولم يطغه عن العبادة بل زاده شكراً لله تعالى وثباتاً على التوحيد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحِشْرَ لِّسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُم لَّا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٨) فنَبَسَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَن أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٩) النمل: ١٧ - ١٩.

وقد علم سليمان عليه الصلاة والسلام أن هذه النعم ابتلاء كما هو الابتلاء بالضر، فشكر للمنعم سبحانه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا

(١) الفوائد (١٩٩).





يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ النمل: ٤٠. ولم ينسب شيئاً لنفسه، «ولم يقل هذا من كرامتي»^(١).

إن الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله تعالى وسلامه هم خواص عباده، ولنا فيهم أسوة حسنة في تحقيق التوحيد، والمتأمل في سيرهم وثناء الله تعالى العاطر عليهم، تتوق نفسه إلى الاقتداء بهم والتشبه بهم. إذ لولا أن الله تعالى أراد من عباده الصالحين أن يقتدوا بهم لما أثنى عليهم بهذه الصفات، فمن تأمل إخلاص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الدعاء، وسؤالهم لربهم رغبا ورهبة، ومسارعتهم في الخيرات، وخشوعهم لله تعالى، ثم استجابة الله تعالى لهم، وكذا افتقارهم إلى ربهم وعدم اتكالهم على مكانتهم وقدرهم عند الله تعالى علم أن من دونهم من سائر الناس من باب أولى. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَا لُؤْلُؤًا إِذْ ذَهَبَ مُغْلَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُوحِيَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ، رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾ الأنبياء: ٨٧ - ٩٠

وهذا يعقوب عليه الصلاة والسلام يسأل بنيه عن قدوتهم في العبادة بعد موته ليطمئن على عقيدتهم، قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ

(١) الفوائد لابن القيم (٢٠٦).



وَإِلَهُ ءَابَائِكِ إِزْرَهَمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَجِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ البقرة: ١٣٣.

وقوله «يعني أن يكون مقصودهم في جميع الأعمال وجه الله تعالى ومرضاته، وأن يتباعدوا عما لا يتوسل به إليها، وكأنه دعاهم إلى أن لا يتحروا في أعمالهم غير وجه الله تعالى، ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الأصنام وإنما خاف أن تشغلهم دنياهم»^(١).

وهكذا كل أب لابد أن يوصي بنيه بالثبات على التوحيد أسوة بوصية يعقوب عليه الصلاة والسلام.

وكلما تدبر المؤمنون قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كلما ازدادوا تأسيًا واقتداءً بهم في تحقيق التوحيد وحماية جنبابه، وخوفهم من الشرك واجتنابه واجتناب وسائله، وكان ذلك عوناً على ثبات العقيدة عند أفراد المجتمع، وغداً منهجهم نبراساً يلتمسون منه الأساليب والسبل التي تقوي إيمانهم وتثبت عقيدتهم وتعمر صلتهم بربهم، وتجنبهم الوقوع في الشرك ووسائله.

ثانياً: النبي الكريم محمد ﷺ:

لا ريب أن القدوة الحسنة لأفراد المجتمع الإسلامي كافة هو نبينا وقدوتنا محمد ﷺ في إخلاصه العبودية لله تعالى، وفي صبره ومصابرته ومجاهدته لأجل الثبات على هذا الدين العظيم، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا

﴿١١﴾ الأحزاب: ٢١

(١) روح البيان لإسماعيل حقي (١/١٩١).





قال السعدي: «واستدل الأصوليون في هذه الآية، على الاحتجاج بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن الأصل أن أمته أسوته في الأحكام، إلا ما دل الدليل الشرعي على الاختصاص به»^(١).

ثم قال: «وهذه الأسوة الحسنة، إنما يسلكها ويوفق لها، من كان يرجو الله واليوم الآخر، فإن ما معه من الإيمان، وخوف الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، يحثه على التأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم»^(٢).

إن حقيقة الاتباع لسنة النبي ﷺ أن يكون النبي ﷺ هو المثل الأعلى لأفراد المجتمع في الاقتداء، وهو الذي عليه مدار صحة الإيمان ومن ثم ثباته وقوته، ومتى صح اقتداء المسلمين بنبيهم ﷺ واقتفوا أثره، ونهجوا نهجه وتمسكوا بسنته مخلصين لربهم، فقد حققوا التوحيد. إذ أن النبي الكريم ﷺ هو إمام المتقين، وقدوته في ذلك إمام الحنيفية إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ آبَائِهِمْ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١) قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) الأنعام: ١٦١ - ١٦٢.

وقد قال ابن القيم رحمه الله مبيناً أثر الاقتداء بالنبي ﷺ على العقيدة: «وصحة الاقتداء بالرسول لقاح الإخلاص، فإذا اجتمعا أثمر قبول العمل والاعتداد به»^(٣).

(١) تفسير السعدي (١٢/٢).

(٢) المرجع السابق (١٢/٢).

(٣) الفوائد (١٩٩).



ولقد كان ﷺ قدوة للناس يرونه - وهو بشر منهم - تتمثل فيه صفات الإيمان الحق، وتظهر آثار خشيته لربه، ومحبته له، ورجائه وتوكله عليه، وتقواه الله تعالى في سلوكه ﷺ وهديه، ويرى المسلمون من سيرة نبيهم ﷺ ما يدعوهم للتأسي والاتباع فيزداد إيمانهم ويشبتون عليه.

والمؤمنون الذين جاءوا من بعدهم ولم يروا نبيهم ﷺ يؤمنون به وبما حفظ من سنته ﷺ حتى كأنهم رأوه، ولا يمنعهم بعد العهد من الاتباع والاقتراء به، بل إن نفوسهم لتشتاق للنبي ﷺ كلما قرأوا في سيرته، وتهفو لرؤيته قلوبهم، ويدفعهم حبهم للنبي ﷺ إلى الاقتداء به كل بقدر إيمانه، ثم بقدر ما يطيق.

إن الإيمان بالله تعالى وصحة الاقتداء بالنبي ﷺ قرينان لا ينفكان أبداً، ومن أراد ثبات إيمانه فعليه بسنة نبيه ﷺ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ آل عمران: ٣١ - ٣٢

قال ابن تيمية مؤكداً ذلك: «إن الدين أصله متابعة النبي ﷺ، وموافقته بفعل ما أمرنا به، وشرعه لنا، وسننه لنا، ونقتدي به في أفعاله التي شرع لنا الاقتداء به فيها، بخلاف ما كان من خصائصه، فأما الفعل الذي لم يشرعه هو لنا، ولا أمرنا به، ولا فعله فعلاً سنناً لنا أن نتأسى به فيه، فهذا ليس من العبادات والقرب فاتخاذ هذا





قربة مخالفة له..»^(١).

وللأثر العظيم الذي تركه القدوة الحسنة في تثبيت عقيدة التوحيد في المجتمع ونبذ الشرك، كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو خير قدوة لكل مؤمن.

قال ابن تيمية: «ونبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي أقام الله به الدين الخالص لله دين التوحيد وقمع به المشركين، من كان مشركا من الأصل ومن الذين كفروا من أهل الكتب.»^(٢).

لذا كانت سيرته حافلة بالموافق والعبر التي يستقي منها أفراد المجتمع أسباب الثبات على الإيمان، وسيرة النبي ﷺ ترجمة عملية واقعية للوالم الإيمان العملية الظاهرة والباطنة التي لو جعلها أفراد المجتمع المسلم منهجاً لحياتهم لثبتهم الله تعالى على إيمانهم.

إن صفات الرسول ﷺ صفات عظيمة جليلة جعلت منه قدوة بالفعل، حيث أصبح النبي الكريم ﷺ بفضل الله تعالى قدوة لأمته لا سيما أصحابه رضوان الله عليهم الذين حملوا قيم الدين وتعاليمه وأحكامه من بعده، ليس بالأقوال فقط، وإنما بالسلوك الواقعي الحي، وقد حرصوا على تتبع صفاته وأفعاله ورصدها والعمل بها،

(١) الفتاوى (٢٧/٥٠٤)، ثم فصل ابن تيمية رحمه الله تعالى في هذه المسألة قائلاً: «وما فعله من المباحات على غير وجه التعبد يجوز لنا أن نفعله مباحا كما فعله مباحا، ولكن هل يشرع لنا أن نجعله عبادة وقربة فيه قولان... وأكثر السلف والعلماء على أنا لا نجعله عبادة وقربة بل نتبعه فيه، فإن فعله مباحا فعلناه مباحا، وإن فعله قربة فعلناه قربة، ومن جعله عبادة رأى أن ذلك من تمام التأسى به، والتشبه به ورأى أن في ذلك بركة لكونه مختصا به نوع اختصاص.» المرجع السابق.

(٢) أمراض القلوب وشفائها (٦١).



وما ذلك إلا لتأثرهم بسيرته، وحرصاً منهم على اتباع سنته ﷺ، حيث كان مثلهم وأسوتهم في كل الدين عقيدة وسلوكاً، ومن ثم سبباً لثبات عقيدتهم.

ومن ذلك أنه كان ﷺ قدوة لهم في الحذر من وسائل الشرك، و يظهر ذلك في مواقف كثيرة ويمكننا أن نعرض لبعض تلك المواقف كوسيلة فاعلة في تثبيت العقيدة عند أفراد المجتمع.

منها أن النبي ﷺ لم يكن يحب أن يعظمه الناس فوق منزلته خوفاً على عقيدتهم.

فعن أنس رضي الله عنه قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك»^(١).

ولأن ذلك قد يؤدي إلى الغلو، سد النبي ﷺ ذلك الباب، قال ابن تيمية رحمه الله: «فهذا شأن أنبياء الله وأوليائه وإنما يقر على الغلو فيه، وتعظيمه بغير حق، من يريد علواً في الأرض وفساداً كفرعون ونحوه، ومشايخ الضلال الذين غرضهم العلو في الأرض، والفساد والفتنة

(١) أخرجه أحمد (١٣٢/٣) قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، وفي (١٣٤/٣) قال: حدثنا أبو كامل، والبخاري في الأدب المفرد (٩٤٦) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. والترمذي (٢٧٥٤) وفي الشرائع (٣٣٥) ... فذكره، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال الشيخ الألباني: صحيح سنن الترمذي بتحقيق الألباني (٩٠/٥)، وقال ابن القيم رحمه الله: «فالمذموم القيام للرجل، وأما القيام إليه للتلقي إذا قدم فلا بأس به. «حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٨٥/١٤)، وقال ابن تيمية رحمه الله: «وأما الانحناء عند التحية: فينهي عنه ولأن الركوع والسجود لا يجوز فعله إلا لله عز وجل». الفتاوى (٣٧٧/١).





بالأنبياء والصالحين واتخاذهم أربابا والإشراك بهم مما يحصل في مغيبهم وفي مماتهم كما أشرك بالمسيح وعزير»^(١).

وحاشاه ﷺ أن يقر في صحابته رضي الله عنهم ذلك، وقد أراد ﷺ أن يقتدى به في ذلك، إذ أن غيره من سائر الناس من باب أولى.

وهو قدوة في العبادة وهي أهم سبب للثبات على الإيمان، وكلما كان العبد أكثر اقتداء بالنبي ﷺ في عبادته كان أقوى ثباتاً على الإيمان لا سيما أن عبادته ﷺ كانت كما وصفته أمنا عائشة رضي الله عنها حيث ذكرت إن عمل النبي ﷺ (ديمة)^(٢).

وقد «شبهت عمله في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر»^(٣). قال ابن بطال رحمه الله: «إنما حضّ النبي ﷺ أمته على القصد والمداومة على العمل وإن قلّ خشية الانقطاع عن العمل الكثير.. وقد ذمّ الله ذلك... فالديمة: الدائم»^(٤).

بمعنى أن النبي ﷺ يداوم العبادة فيصوم ويفطر، ويقوم ينام، وهو ﷺ يحث على المداومة على العبادة وإن قلت.

وقد كان قدوتنا ﷺ يترجم الشكر إلى عمل صالح ظاهر على

(١) الفتاوى (٢٧/٨١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، (١٨/٨١) برقم (٦٤٦٦) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، والأمر بالاقتصاد في العبادة.. (٦/٣٠) برقم (٧٨٣). وقولها: «ديمة» بكسر الدال، أي: دائماً متصلاً، والديمة المطر الدائم في سكون، شبهت عمله في دوامه، مع الاقتصاد بديمة المطر» شرح سنن أبي داود للعيني (٥/٢٧٣)

(٣) شرح السنة للإمام البغوي (٤/٥٥).

(٤) شرح البخاري لابن بطال (١٠/١٨١، ١٧٩).





الجوارح، فلما سئل عن نصبه ﷺ في قيام الليل، وهو وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال ﷺ: (أفلا أكون عبدا شكورا)^(١).

و«هو وفاء بحق العبودية وقيام بوظيفة الشكر كما قال: «أفلا أكون عبدا شكورا» وليبين للمؤمنين سنته فعلاً كما بينها قولاً في الدعاء والضراعة ليقتمدى به في ذلك..»^(٢).

لقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم ما بين عبادة وقربة، حتى كان أعظم وأكمل من حقق قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٣) الأنعام: ١٦٢ .

فمن اقتدى بأكمل الخلق صلى الله عليه وسلم في وسطيته في العبادة فقد سلك سبيل الثبات على العبودية الحققة .

وفي ذكره ﷺ عز وجل خير أسوة لنا، وسبب في الثبات على الإيمان، فقد كان ﷺ دائم الذكر لربه في مختلف الأحوال وجميع الأوقات، فكان يذكره في قيامه وقعوده، وأفراحه وأحزانه، وطعامه وشرابه، وصباحه ومساءه، حتى إن العلماء قديماً وحديثاً عنوا بجمع ما كان يقوله عليه الصلاة والسلام من أوراد وأذكار مختلفة .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب الصبر عن محارم الله (٢٠ / ٨١) برقم (٦٤٧١) ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة (١٨ / ٥٠) برقم (٢٨١٩).

(٢) تحفة الأحوذى (١٦٨ / ٢)، وقال المباركفوري «ومحل ذلك ما إذا لم يفيض إلى الملل لأن حال النبي صلى الله عليه وسلم كانت أكمل الأحوال فكان لا يمل من عبادة ربه وإن أضر ذلك ببدنه بل صح أنه قال وجعلت قرّة عيني في الصلاة فأما غيره صلى الله عليه وسلم فإذا خشى الملل لا ينبغي له أن يكره نفسه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا» انظر: تحفة الأحوذى (٣٨٢ / ٢).





أما عبادته صلى الله عليه وسلم القلبية، كمحبة لله والتوكل عليه، وخوفه منه، ورجاؤه له، ورضاه بقضائه وقدره، ونحوها من أعمال القلوب، فقد بلغ بها النبي صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات .
فمن مواقف توكله على الله عز وجل في قصة هجرته لما قال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال ﷺ: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟)^(١).

وأما افتقاره ﷺ لربه تعالى فيظهر في كثرة الاستغفار، حيث إن رسول الله ﷺ قال (إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة)^(٢).

واستغفاره ﷺ إظهار للعبودية والافتقار... واستغفاره شكر لله، وملازمة للعبودية^(٣).

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قوله تعالى: (ثاني اثنين إذ هما في

الغار..) (٩/٦٥) برقم (٤٦٦٣) وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١/٤٤) رقم (٢٣٨١)

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (١٢/٤٨) برقم (٢٧٠٢).

ومعنى (يُغان) «يُلبس ويُغطي»، قيل ذلك بسبب أمته وما اطلع عليه من أحوالها بعده حتى كان يستغفر لها، وقيل: إنه لما شغله من النظر في أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك، وان كان في أعظم طاعة وأشرف عبادة عن أرفع مقام مما هو فيه، وأشرف درجة، وفرغه لتفرد بربه وصفاء وقته، وخلوص همه من كل شيء سواه، وأن ذلك غض من حالته هذه العلية، فيستغفر الله لذلك. وقيل: هو مأخوذ من الغين والغيم، وهو السحاب الرقيق الذي يغشى السماء، فكأن هذا الشغل والههم يغشى قلبه ويغطيه عن غيره حتى يستغفر الله منه...» شرح سنن أبي داود لليعني (٥/٤٦٢).

(٣) شرح سنن أبي داود لليعني (٥/٤٦٢).





وكل مقتد بنبيه يدوام الاستغفار، ويظهر العبودية والافتقار، لعل الله أن يثبته على الإيمان.

وأما خشيته ﷺ لله وخوفه منه، فهي ظاهرة في سرعة دمعته، وخشوع طرفه، وانكسار قلبه عند ذكره لله عز وجل ووقوفه بين يدي مولاه، كما وُصف بكأوه ﷺ في صلواته بأنه كان: «لصدره أزيز كأزيز المِرْجَلِ»^(٢) من البكاء»^(٣)، فكان ﷺ بذلك أنموذجاً تحتذي به نفوس الصالحين وعونا على الثبات على الإيمان، فإن متابعة هذه الصفات العظيمة والاقتداء بهاله أثر عظيم في تثبيت النفوس على عقيدة التوحيد، حيث إن اتصاف النبي ﷺ بلوازم الإيمان وأعماله الظاهرة والباطنة، يجمع للمؤمن بين الجانب النظري والعملي من حياة خير قدوة ﷺ، وهو أكبر العون لكل مؤمن يقتفي أثر نبيه ﷺ في استنباط العبر التي تكون سبباً في ثباته، وثبات المجتمع على عقيدة التوحيد.

فكون النبي ﷺ هو القدوة الحسنة في حياة الأفراد والجماعات، سبباً رئيساً لتقوية إيمانهم، وما ابتعد فرد من المسلمين أو ضعف اقتداؤه بنبيه إلا زلّ أو ضعف إيمانه، ولذا كان النبي ﷺ يقدم الدليل

(١) أزيز: أي خنين من الخوف وهو صوت البكاء، وقيل هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء. النهاية (١/٩٥).

(٢) المِرْجَل هو بالكسر: الإناء الذي يُغلى فيه الماء.. قيل: لأنه إذا نُصِبَ كأنه أقيم على أُرْجُل. النهاية (٤/٦٦٦).

(٣) رواه ألبخاري تعليقا (٢/٢٤١) في الأذان باب إذا بكى الإمام في الصلاة، وأخرجه أحمد (١٦٣١٢)، وأبو يعلى (١٥٩٩)، وابن خزيمة (٩٠٠)، وابن حبان (٧٥٣)، والبيهقي في الشعب (١٨٨٩)، والنسائي (١١٣٦)، وعبد بن حميد في مسنده (٥١٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٥٤٤).





العملي على ثباته على الإيمان والتوحيد بسلوكه وعبادته وخلقته، حتى تصبح سنته واقعا سلوكيا في حياتهم.

ثالثا: الصحابة والخلفاء الراشدون ومن تبعهم بإحسان من الصالحين:

يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥﴾ النساء: ١١٥ .

إن الله عز وجل في هذه الآية الكريمة قال: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فأضاف ذلك إلى مشاققة الرسول ﷺ حيث إن مشاققة الرسول إنما تظهر بمخالفة سنة المؤمنين، لا سيما منهج السلف الصالح، حيث إن المقصود بـ «سبيل المؤمنين» طريقهم في عقائدهم وأعمالهم^(١). وذلك أن الاقتداء بصالح المؤمنين هو طريق إقامة الدين والثبات على العقيدة الصحيحة، لا سيما المتقدمين منهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ويؤكد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول: «الاقتداء بالصالحين من الصحابة والتابعين وأئمة الدين من المسلمين والسلف الماضين هو ملاك الدين»^(٢).

فأما الصحابة رضوان الله عليهم فإن فضلهم عظيم لما امتن الله عليهم من شرف صحبة النبي ﷺ وأخذ الدين غضا طريا منه ﷺ، ولن يبلغ أحد من الناس فضلهم، ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي

(١) تفسير السعدي (٢٠٢).

(٢) جامع المسائل لابن تيمية (٣/٢١٠).



الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ) (١).

ومن مكانة الصحابة رضوان الله عليهم ما ذكره السفاريني (٢)
- رحمه الله - عنهم أنهم:

«الأخيار الذين شَادَ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ، وَأَطْلَعَ شَمْسَ اليَقِينِ، فَهَمُ نُجُومِ الهُدَى، وَمَصَابِيحُ الدَّجَى، فَقَدْ نَالُوا بِصُحْبَتِهِ ﷺ مَا أَمْتَا زُوا بِهِ عَنِ جَمِيعِ الأُمَّةِ، وَأَخْتَصَّهُمْ بِبِرْكَةِ مُشَاهَدَتِهِ حَتَّى صَارُوا أئِمَّةً، فَمَنْ اسْتَنَّ بِسُنَّتِهِمْ فَازَ وَأَفْلَحَ، وَمَنْ مَالَ عَنِ شِرْعَتِهِمْ هَلَكَ وَضَلَّ وَمَا أَنْجَحَ ... وَلَمَّا كَانَ لَا نَجَاءَ لِأَحَدٍ مِنَ الأُمَّةِ إِلَّا بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ ﷺ وَبِأَصْحَابِهِ؛ إِذْ جَمِيعُ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ مُسْدُودَةٌ إِلَّا طَرِيقَهُ المُسْتَقِيمَةَ المَعْهُودَةَ» (٣).

ولذا كان فضل الصحبة للصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - لا يعد له شيء، وهم مع ذلك يتفاضلون، يوضح ذلك وصية النبي ﷺ في الاقتداء بسنة الخلفاء الراشدين، وأفضلهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم.

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً) برقم (٣٦٧٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (٥٤/٤٤) برقم (٢٥٤١).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي عالم بالحديث والأصول والأدب، ولد ونشأ في سفارين من قرى نابلس، وتعلم في دمشق ثم رجع إلى بلده نابلس فدرس وأفتى، من مؤلفاته لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، توفي سنة (١١٨٨ هـ). انظر: الأعلام للزركلي (١٤/٦)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٦٥/٣).

(٣) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (٢٦٤).





حيث إن النبي ﷺ قال: (أوصيكم بتقوى الله و السمع و الطاعة و أن أمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم بعدي فسيري اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها و عضوا عليها بالنواجذ، و إياكم و محدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، و كل بدعة ضلالة) (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الحديث: «فهذا أمر و تحضيضٌ على لزوم سنة الخلفاء، و أمر بالاستمساك بها، و تحذير من المحدثات المخالفة لها، و هذا الأمر منه و النهي دليل بين في الوجوب» (٢).

وقيل: «المعنيون بهذا القول هو الخلفاء الأربعة» (٣)، أبو بكر و عمر و عثمان و علي رضوان الله عليهم أجمعين، و الشيخان أبو بكر و عمر رضي الله عنهما هم أفضل الخلفاء الراشدين، و هم الأولى بالافتداء لحديث النبي ﷺ: (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر و عمر) (٤).

(١) أخرجه أحمد من حديث العرياض بن سارية رقم (١٧١٨٤)، و أبو داود رقم (٤٦٠٧)، و الترمذي رقم (٢٦٧٦) و قال: حسن صحيح . و ابن ماجه رقم (٤٢)، و الحاكم رقم (٣٢٩) و قال: صحيح ليس له علة . و البيهقي رقم (٢٠١٢٥) . و أخرجه أيضاً: ابن حبان رقم (٥)، و الدارمي رقم (٩٥) . و قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٣٦٩ في صحيح الجامع.

(٢) الفتاوى (٢٥/٢٣).

(٣) مشكاة المصابيح للتبريزي (١/٦٢٣).

(٤) أخرجه أحمد رقم (٢٣٢٩٣)، و الترمذي رقم (٣٦٦٢) و قال حسن، و ابن ماجه رقم (٩٧) . و أخرجه أيضاً: البزار رقم (٢٨٢٧)، و الطبراني في الأوسط رقم (٣٨١٦)، و الحاكم رقم (٤٤٥٤)، و البيهقي رقم (٩٨٣٦) . و ابن عساکر (٥/١٤) . و ذكره الصنعاني في سبل السلام و قال: له طرق فيها مقال إلا أنه يقوي بعضها بعضاً. سبل السلام (١١/٢)، و صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٢٠٠) برقم (٢٨٩٥).



وقيل: «الحديث عام في كل خليفة راشد لا يخص الخلفاء الراشدين الأربعة، ومعلوم من قواعد الشريعة أنه ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليها النبي ﷺ»^(١).

وقال المباركفوري: «ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته ﷺ.. فعليكم بستي أي بطريقتي الثابتة عني واجبا أو مندوبا وسنة الخلفاء الراشدين، فإنهم لم يعملوا إلا بستي، فالإضافة إليهم إما لعملهم بها، أو لاستنباطهم واختيارهم إياها»^(٢).
والصحابا رضوان الله عليهم أقرب الناس عهدا بالنبي ﷺ والاقتراء بستهم هو اقتداء بسنة المصطفى ﷺ، ويليهم في الفضل التابعون، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ممن لقوا ربهم وقد ثبتوا على الإيمان.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»^(٣).

(١) مشكاة المصابيح للتبريزي (١/٦٢٣).

(٢) تحفة الأحوذى (٣/٤٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/٣٩٥) بتصرف، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٧، ورواه الطبراني في الكبير ٩/٦٦، بنحوه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٨٠ بعد عزوه للطبراني، ورجاله رجال الصحيح، السنن الكبرى للبيهقي ٢/١٠ بنحوه.





وأما الاقتداء بأهل العلم الصالحين فيكون بمن تبع الصحابة رضي الله عنهم بإحسان واقتفى أثرهم من أئمة أهل السنة ممن ثبت على الحق ولقي الله على ذلك.

والحق أن القدوات قلة في الناس، يقول ابن الجوزي رحمه الله: «ولقد سبرت السلف كلهم فأردت أن أستخرج منهم من جمع بين العلم حتى صار من المجتهدين، وبين العمل حتى صار قدوة للعابدين، فلم أر أكثر من ثلاثة: أولهم الحسن البصري، وثانيهم سفيان الثوري، وثالثهم أحمد بن حنبل»^(١).

وقد جعل الله عز وجل للمؤمنين أسوة في الصالحين من عباده، ويحصل الاقتداء بهم وبغيرهم من أهل العلم والفضل بقراءة سيرهم وتراجيمهم، حيث من خلالها يتعرف المرء على جوانب من حياتهم، تدل على ثباتهم على الإيمان، وتمسكهم بعقيدة التوحيد، وصبرهم على أنواع الابتلاء في السراء والضراء من أجل دينهم، حتى أن كثيراً منهم لقي أصنافاً من المحن من السجن والضرب والمرض، ولم يصرفهم ذلك عن إيمانهم ودعوتهم إلى العقيدة الصحيحة، ولقد عني المصنفون في القديم والحديث بتدوين سيرهم وقصصهم، وتفصيل ماجرى لهم في فن التراجم، وأصبح هذا الفن وما صُنّف فيه لا يستغني عنه طالب العلم، وهو حقيق بالعناية والاطلاع حتى من عامة الناس، لما له من فوائد عظيمة أهمها التأثير بسيرهم و الاقتداء بهم في الثبات على الدين، ناهيك عما تحويه من السبل والطرق التي يحصل بها

(١) صيد الخاطر (١٦).



الصبر على العقيدة الصحيحة من عبادتهم وأخلاقهم وسلوكهم وما كانوا عليه من التقوى والورع والزهد.

فينبغي لكل فرد من أفراد المجتمع المسلم أن يحاكي أفعالهم ويقرأ سيرهم فإذا أحسن التأسي في محاكاة من سبقه من الصالحين فإنه سيثبت على دينه، إذ أن السابقين من الصالحين قد أمنت عليهم الفتنة بثباتهم على الإيمان حتى موتهم على ذلك.

وأما الأحياء من الأئمة الصالحين فإن الاقتداء بهم يكون فيمن ذاع صيته في الفضل والعلم والصلاح، وكلما كانوا أكثر اتباعاً للسنة، واقتداءً بالنبي ﷺ كانوا أحق بالاقتداء، وأكثر تأثيراً في قلوب الناس، حيث إن الله تعالى يضع القبول في الأرض لمن كان أكثر اتباعاً واقتداءً بسنة النبي ﷺ يدل لذلك قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٢) آل عمران: ٣١ - ٣٢.

فبقدر اتباع الأئمة الصالحين لسنة النبي ﷺ يحبهم الله تعالى، ومن أحبه ربه جعل له محبة الخلق والقبول في الأرض^(١)، فيحصل تأثر الناس بهم، ومن ثم صحة الاقتداء بهم وبسيرهم، ثم يكون ذلك سبباً في ثبات المقتدين من أفراد المجتمع المسلم على الدين والإيمان، والله أعلم.

(١) يدل لذلك حديث أبي هريرة المتفق عليه: (إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض..) الحديث. متفق عليه من حديث البخاري برقم (٣٢٠٩) ومسلم برقم (٢٦٣٧).





المبحث الخامس

لزوم جماعة المسلمين وإمامهم



إن من نعمة الله علينا بهذا الدين العظيم أن جعله كاملاً منتظماً، يجتمع به شمل أفراد المجتمع المسلم، وتلتئم كلمتهم، ويتحد صفهم، وبه تتحقق مصالحهم، ومن ذلك أن ربنا عز وجل أمر بطاعة ولي أمر المسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد أمر الله في كتابه بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر من المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩) النساء: ٥٩»^(١).

والمأمل في التاريخ لا يخفى عليه أن من أهم أسباب حفظ الدين والعقيدة لزوم الجماعة والسمع والطاعة لإمام المسلمين، والنصح له وعدم الخروج عليه، أو نزاع اليد من طاعته، والحذر من مفارقة الجماعة، ومن خالف ذلك فمات، مات ميتة جاهلية.

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٥٢).



فمن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية... الحديث)^(١).

وفي صحيح مسلم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الذي سأل فيه النبي ﷺ عن الخير والشر، ثم سأل النبي ﷺ ماذا يفعل إن أدركه الشر، فقال له: (تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم)^(٢).

ولزوم الجماعة، والسمع والطاعة لإمام المسلمين قرينان متلازمان، وقد أثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: «لا إسلام الا بجماعة، ولا جماعة الا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة»^(٣).

ولهذا فإنه لا قيام للدين إلا بالجماعة، والسمع والطاعة للإمام، حيث إن أفراد المجتمع الواحد لا تتم مصالحهم إلا بالاجتماع، ولا بدّ لهم عند الاجتماع من إمام، ولن يستقيم أمر الجماعة بالإمام إلا بالسمع والطاعة، وإذا سمع أفراد المجتمع وأطاعوا لولاة الأمر بالمعروف فستنتظم مصالح المسلمين، ويحفظ دينهم، ويثبت إيمانهم، وتقوى عقيدة المجتمع، حيث ستقام عباداتهم وسائر شعائر دينهم.

(١) أخرج البخاري نحوه في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أمورا تنكرونها»، (٢/٩٢) برقم (٧٠٥٣، ٧٠٥٤) وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة (١٣/٣٣) برقم (١٨٤٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام. (٢٥/٦١) (٧٠٨٤) (٣٦٠٦)، ومسلم في كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة (١٣/٣٣) برقم (١٨٤٧).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه برقم (٢٥٧).





قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «يجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، حتى قال النبي ﷺ: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)»^(١)»^(٢).

والواجب على كل فرد من أفراد المجتمع المسلم اتخاذ لزوم الجماعة وطاعة ولي أمر المسلمين ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله، مع النصح للولاة والدعاء لهم بالتوفيق والسداد، والصلاح والعافية، والحذر من سبهم والطعن فيهم وغشهم، فإن ذلك مما يفرق الجماعة، ولا بد من تقوى الله تعالى والصبر، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «اتقوا الله واصبروا حتى يستريح بر أو يُستراح من فاجر، وعليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة»^(٣).

فإذا أراد أفراد المجتمع المسلم الثبات على الإيمان فلا بد أن يحرصوا على لزوم جماعة المسلمين، ويحذروا من الانشقاق عنهم، وأن يعتصموا بدينه كما أمرهم الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ آل عمران: ١٠٣.

(١) حديث أبي سعيد الخدري: أخرجه أبو داود برقم (٢٦٠٨) وقال الألباني في تحقيقه لسنن أبي داود: حسن صحيح (٢/٣٤٠)، وأبو يعلى رقم (١٠٥٤)، والبيهقي رقم (١٠١٣١). وأخرجه أيضاً: أبو عوانة برقم (٧٥٣٨)، والطبراني في الأوسط برقم (٨٠٩٣).

(٢) السياسة الشرعية لابن تيمية (٢١٧).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة رقم (٣٧١٩٢) وقال السيوطي في جامع الأحاديث اسناده صحيح (٣٧/١٣٧) (٤٠٢٢٢).



وينبغي لهم الحذر من الفرقة والتحزب، فإن الفرقة تضعف العقيدة، وتقطع الأمة الإسلامية وتشتت شملها، وهي سبب رئيس لوقوع البدع ثم الشرك بالله - عياذاً بالله - قال الله عز وجل:

﴿ مُمِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ الروم: ٣١ - ٣٢.

وليس هناك أشد ضرراً بالدين وأهله كالتحزب والانشقاق عن جماعة المسلمين، ولذلك ورد في النصوص كحديث حذيفة رضي الله عنه - الأنف الذكر - الحث على جماعة المسلمين وإمامهم، عند ظهور الفتن، والتحذير من الفرق الضالة، وكان النبي ﷺ يحث على الجماعة، وينهى عن الشذوذ، فيقول: (يد الله على الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النار)^(١). وفي حديث آخر: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة»^(٢).

(١) أخرجه الحكيم (٤٢٢/١)، والحاكم رقم (٣٩١) من حديث ابن عمر، وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ١٨٤٨ في صحيح الجامع، وضعف الألباني آخر الحديث (ومن شذَّ شذَّ في النار).

(٢) أخرجه الشافعي (٢٤٤/١)، والطيالسي رقم (٣١)، والحميدي رقم (٣٢)، وأحمد رقم (١١٤)، والحاثر كما بغية الباحث رقم (٦٠٧)، وعبد بن حميد رقم (٢٣)، والترمذي رقم (٢١٦٥) وقال: حسن صحيح غريب. وأبو يعلى رقم (١٤١)، وابن حبان رقم (٧٢٥٤)، والدارقطني في العلل رقم (١١١)، والحاكم رقم (٣٨٧) وقال: صحيح على شرط الشيخين. والبيهقي رقم (١٣٢٩٩). وأخرجه أيضاً: النسائي في الكبرى رقم (٩٢٢٥).





ولا شك أن الجماعة هنا هي جماعة المسلمين.

قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ البقرة: ٢٥١

«لولا دفع الله بعض الناس عن الهرج والمرج وإثارة الفتن في الدنيا بسبب البعض، واعلم أن الدافعين على هذا التقدير هم الأنبياء عليهم السلام، ثم الأئمة والملوك الذابون عن شرائعهم، ولهذا يدفع الله تعالى عن المسلمين أنواع شرور الدنيا بسبب وضع الشرائع، وبسبب نصب الملوك وتقويتهم..»^(١).

ولإفساد يدفع بهم كفساد الدين بالمعاصي وضعف الإيمان، الذي بفساده يفسد المجتمع أجمع.

المراد بجماعة المسلمين:

الجماعة لغة:

(الجماعة)هي: «العدد الكثير من الناس والشجر والنبات، وطائفة من الناس يجمعها غرض واحد»^(٢).

قال شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية عن أهل السنة والجماعة: «ولهذا سمو أهل الكتاب والسنة، وسموا أهل الجماعة؛ لأن الجماعة هي الإجماع، وضدها الفرقة»^(٣).

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٦/١٦٢).

(٢) المعجم الوسيط (١/١٣٥).

(٣) الواسطية (٣٥٤).



اصطلاحاً:

نقل ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري قول الطبري^(١) - رحمهما الله - في خلاف العلماء في الجماعة التي أمر النبي ﷺ بلزومها فقال: «اختلف أهل العلم في الجماعة التي أمر النبي ﷺ بلزومها فقال بعضهم: السواد الأعظم، وقال آخرون: هي جماعة أئمة العلماء، وذلك أن الله جعلهم حجةً على خلقه، وإليهم تفرع العامة في دينها، وهي تبع لها.. وقال آخرون: هم جماعة الصحابة الذين قاموا بالدين بعد مضيّه ﷺ.. وقال آخرون: جماعة أهل الإسلام ما كانوا مجتمعين على أمر واجب على أهل الملل اتباعها، فإذا كان فيهم مخالف منهم فليسوا بمجتمعين.. والصواب في ذلك: أنه أمرٌ منه ﷺ بلزوم إمام جماعة المسلمين، ونهي عن فراقهم فيما هم عليه مجتمعون، من تأميرهم إياه فمن خرج من ذلك فقد نكث بيعته ونقض عهده بعد وجوبه»^(٢).

ومن أحسن ما قيل في المراد بلزوم الجماعة ما ذكره أبو شامة^(٣)

(١) هو: محمد بن جرير بن يزيد الإمام العلم الحافظ، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف، من أهل أمل طبرستان، كان أحد الأئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفة فضلته، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٦٢/٢) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/٢٦٤)، طبقات السيوطي (٨٢).

(٢) شرح البخاري لابن بطال (١٠/٣٥).

(٣) هو: أبو شامة الإمام الحافظ العلامة المجتهد فقيه فاضل ذو الفنون، شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي، برع في القراءات، وعمل شريحاً نفيساً للشاطبية، واختصر تاريخ دمشق مرتين، وله كتاب «الروضتين في أخبار الدولتين» و«كتاب الذيل»





رحمه الله فقال: «وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به: لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك بالحق قليلا والمخالف كثيرا لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم»^(١).

المراد بإمام المسلمين:

الإمام لغة:

أصل الإمام: «أَمَّ يَوْمُ أَمًّا، إذا قصد للشيء... وأمُّ النجوم: المَجْرَّةُ؛.. لأنها مجتمع النجوم، وأمُّ الرأس: الجلدة التي تجمع الدماغ، وبذلك سُمِّيَ رئيس القوم أُمَّ لَهُمْ»^(٢). «والإمام: ما ائتمَّ به من رئيس أو غيره»^(٣).

إمام المسلمين اصطلاحاً:

المراد به: «أميرهم»^(٤)، الذي يجتمع المسلمون على بيعته، وهو ولي أمرهم كما هو معروف،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «و(أولو الأمر) أصحاب الأمر وذووه، وهم الذين يأمرون الناس، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم والكلام، فلهذا كان أولو الأمر صنفين: العلماء والأمراء...»

عليهما وتصانيفه كثيرة مفيدة، توفي رحمه الله عام (٦٦٥هـ) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١٦٨/٤).

(١) الباعث على إنكار البدع، لأبي شامة (٢٢).

(٢) جهرة اللغة لابن دريد (٥/١).

(٣) القاموس المحيط (١٣٩٢).

(٤) تحفة الأحوذى (٣٢١/٦)، وفتح الباري (٣٦/١٣).



وكل من كان متبوعاً فإنه من أولي الأمر، وعلى كل واحد من هؤلاء أن يأمر بما أمر الله به، وينهى عما نهى عنه، وعلى كل واحد ممن عليه طاعته أن يطيعه في طاعة الله، ولا يطيعه في معصية الله»^(١).

إذن أولو الأمر يشترك فيه الأمراء والعلماء، ولا شك أن ولي أمر العلماء هم الأمراء، فيكون الإمام المقصود في حديث حذيفة السابق الذكر (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) أميرهم، كما فسره ابن حجر في الفتح^(٢)، وهو المقصود في هذا البحث.

ومما سبق يتبين أن الله تعالى يحفظ الإيمان ويثبت العقيدة في المجتمع بسبب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، فتتحقق المصالح التالية:

١. حفظ الدين بلزوم الجماعة والإمام عند ظهور الفتن واختلال الأمن: مما لا شك فيه أنه إذا كان أفراد المجتمع المسلم جماعة واحدة ليسوا شيعاً أو أحزاباً، وأظهروا السمع والطاعة بالمعروف ولولي أمرهم فإن ذلك من أهم أسباب حفظ الدين واستتاب الأمن في المجتمع لاسيما عند ظهور الفتن واختلال الأمن، وهم أحوج ما يكونون للأمن على دينهم وجميع ما يملكون، وقد بوب الإمام مسلم في صحيحه باباً أسماه (وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة)^(٣).

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٥٢).

(٢) انظر: الفتح (١٣/٣٦).

(٣) صحيح مسلم (٣/١٤٧٥).





حيث إن الانشقاق عن ولي أمر المسلمين والخروج عليه يؤدي لفتن عامة على المجتمع، وشر مستطير يذوق مرارته كل أفراده فتتكدر حياتهم، فبدون الجماعة والسمع والطاعة للإمام تعم الفوضى، ويختل الأمن، ولا يأمن الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم فضلاً عن دينهم وعقيدتهم.

يقول الله عز وجل عز وجل: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نُبَيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥﴾ النساء: ١١٥ .

فكل من اتبع سبيلاً غير سبيل المؤمنين وجماعتهم فإن الله تعالى يكله إلى ما تولى، ويصله جهنم وساءت مصيراً، والعياذ بالله.

قال عمر بن عبد العزيز ^(١) رحمه الله: «سن رسول الله ﷺ وولاية الأمر من بعده سننا: الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله، من عمل بها مهتدي، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى وصلاه جهنم وساءت مصيراً» ^(٢).

(١) هو: أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، القرشي، الأموي، المدني، ثم الدمشقي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعدَّ من الخلفاء الراشدين، كان تقياً زاهداً شديد الخشية لربه، كثير الخشوع والبكاء، تميزت خلافته بالعدل والخير توفي سنة ١٠١ هـ. انظر: أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز للأجري (٧٣) الكاشف للذهبي رقم (٢٨٦٥)، تهذيب التهذيب (٤١٨/٧).

(٢) أخرجه القرطبي في جامع بيان العلم وفضله برقم (١٢١٨) (٣٥٧/٢).



وفي ظل اجتماع المسلمين على إمامهم سيعم الأمن المجتمع، وذلك خير معين على ثبات الإيمان وقوته، لأن المسلمين إذا كانوا يعيشون في مجتمع آمن، فسترتفع أصوات المساجد بالأذان، وسيؤدون الصلاة جماعة في المساجد، ولم يمنع أحد نساءهم من عبادة الحجاب، وسيؤمر بالمعروف وينه عن المنكر، وهكذا ييسر الله لهم بنعمة الأمن إقامة سائر شعائر دين الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة»^(١).

وهذه العبادات من الفرائض والنوافل وغيرها هي سبب قوة الإيمان وثبات العقيدة، وإقامتها ودوامها إقامة للدين وسبب حفظه وثباته في المجتمع، وكل ذلك سببه لزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

٢. ائْتِلَافُ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّوْحِيدِ:

ما قام دين الإسلام إلا بئْتِلَافِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَّلِينَ عَلَيْهِ وَعَدَمِ تَفَرُّقِهِمْ فِيهِ، وَقَدْ أَمَرْنَا اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَجْعَلْ لِكُلِّ قَوْمٍ مِلَّةً وَلَا يَتَّبِعُوا إِلَّا مِلَّةَ الَّذِينَ هَدَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَكُم مَّا وَصَّىٰ بِيهِ نُوْحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ الشورى: ١٣

(١) السياسة الشرعية (٢١٧).





ولا يستقيم ذلك إلا بائتلاف القلوب، ولا تألف إلا بالاجتماع، و«ائتلاف القلوب وانتظام الأحوال، وهذه هي قاعدة الإسلام التي أوصى الله بها»^(١).

وإذا كان أساس ائتلاف القلوب اجتماع كلمة المسلمين على إمامهم، وكانوا يبدأوا واحدة متفقين على السمع والطاعة بالمعروف، مطيعين في ذلك أمر الله تعالى ورسوله ﷺ الذي قرن طاعته بطاعة أولى الأمر، فإن ذلك من أكبر ما يحقق الأخوة الإيمانية، ويقوي الرابطة الدينية بينهم، وسبب للتخلص من العصبية المذمومة، والحميات الجاهلية، والعرقية التي تمزق المجتمع ولا تجمع، وتشتت ولا تؤلف، وتفسد ولا تصلح، ومن أثارها الوخيمة نشوء القتال تحت رايات عمياء يغضب فيها الفرد لعصبته، ويتنصر لقبيلته.

كما أن الله تعالى يحب من عباده أن يكونوا إخواناً مجتمعين على طاعته، وطاعة إمامهم الذي بايعوه على السمع والطاعة، وينهى عبادة عن التفرق لما يفرق من القلوب.

قال الله تعالى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ آل عمران: ١٠٣.

وحبل الله تعالى فسره عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالطاعة والجماعة^(٢)، فقال رضي الله عنه: «الزموا هذه الطاعة والجماعة، فإنه

(١) فيض القدير (٢/٣٩).

(٢) انظر: تفسير الخازن (١/١٣٩).





حبلى الله الذي أمر به، وأن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة...»^(١).

وصدق رضي الله عنه فإن الفرقة، وشق عصا الطاعة لإمام المسلمين شرًا، وخير ما يؤلف القلوب ويجمع كلمة المسلمين هو الالتفاف حول ولي أمرهم والاجتماع عليه، وإذا صاروا بنعمة الله تعالى إخواناً من الله عليهم بإقامة الدين وثبات التوحيد كما في الآية السابقة:

﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ الشورى: ١٣ .

ومعنى: ﴿ أَقِيمُوا الدِّينَ ﴾: «أقيموا التوحيد»^(٢) والمراد بإقامته تعديل أركانه، وحفظه من أن يقع فيه زيف، أو المواظبة عليه والتشمر له..»^(٣).

ولا شك أن ائتلاف القلوب على الدين من أسباب إقامته وحفظه، حينما تغلب الرابطة الدينية بين أفراد المجتمع على كل الروابط الأخرى، ولولا كونهم جماعة واحدة على طاعة الله ورسوله ﷺ وطاعة أولى الأمر منهم، لما تألفت قلوبهم، والله المستعان.

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة رقم (٣٧٣٣٧)، والطبراني رقم (١٨٩٧١) والحاكم في المستدرک برقم (٨٦٦٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٥٥٤/٤).

(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٢٢٦/٣).

(٣) تفسير أبي السعود (٢٦/٨).



٣. قوة الدين وأهله:

إن من دواعي لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، أن يتعاهده أهل العلم والفضل بالنصح والتسديد، والدعاء بالصلاح، حيث إن النصح لأئمة المسلمين وعامتهم سبب لإقامة الدين ففي حديث تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الدين النصيحة)، قلنا: لمن؟ قال: (لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم)^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولهذا كان السلف الصالح يحثون على النصح للسلطان، والإكثار له من الدعاء بالصلاح والرشاد بالقول والعمل والحكم، فإنهم إذا صلحوا صلح العباد بصلاحهم.. وكان من السلف من يقول: لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان»^(٢).

وقال النبي ﷺ: (ثلاث لا يَغْلُ^٣ عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله والنصح لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحوط من ورائهم)^(٤)^(٥).

-
- (١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة (٢٣/١) برقم (٥٥)، والبخاري في كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ (الدين النصيحة..)(٤٢/٢).
- (٢) السياسة الشرعية (٢١٧) بتصرف يسير.
- (٣) بفتح الباء، وكسر الغين من الغل، وهو الضغن والحقد، يريد: لا يدخله حقد يزيله عن الحق، شرح السنة للبيهقي (١/٢٣٦).
- (٤) «أي تحوطهم وتكفئهم وتحفظهم يريد أهل السنة دون أهل البدعة، والدعوة: المرة الواحدة من الدعاء» النهاية (٢/٢٨٠).
- (٥) حديث جبير بن مطعم: أخرجه أحمد رقم (١٦٧٨٤)، والدارمي رقم (٢٢٨)، وأبو يعلى رقم (٧٤١٣)، والطبراني رقم (١٥٤١)، والحاكم رقم (٢٩٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين، وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٧٦٦ في صحيح الجامع.



إن صلاح ولي الأمر صلاح لدين المجتمع أجمع، وسبب لحفظ الدين وثبات الإيمان والعقيدة حتى يصير ولاة الأمر والعلماء يداً واحدة على أهل الشرك والبدع، فيُقمع أهل البدع والزيغ والضلال، ويُعز أهل السنة ويُذل أهل البدعة، نسأل الله من فضله.

إن من فوائد لزوم الجماعة أنَّها من أسباب العصمة من الزيغ والانحراف - بإذن الله تعالى -؛ وقد قال النبي ﷺ: (عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية^(١))^(٢). فالشيطان يتسلط على الخارج عن الجماعة، بالزيغ والبدعة أو الشرك.

ويكمن كون لزوم الجماعة والإمام قوة للدين والعقيدة، في أن الله تعالى لا يُخيِّب الناصحين للإمام المخلصين لله في النصيحة، وقد سخر الله تعالى كثير من أئمة المسلمين ونصر الله بهم التوحيد والسنة وأهلها، وأذل الشرك والبدع وأهلها، فكان على أيديهم إزالة الطواغيت التي تعبد من دون الله ووسائلها في المجتمعات المسلمة ومن أمثلة ذلك:

الخليفة العباسي المتوكل سنة (٢٣٦هـ) حين أمر بهدم بناء قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما، ونادى في الناس مناد يحذر من الوجود هناك بعد ثلاثة أيام^(٣).

(١) (القاصية) أي المنفردة عن القطيع فان الشيطان مسلط على مفارق الجماعة. التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/٦٩٦).

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٥٤٧)، والنسائي برقم (٨٤٧)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٤٢٧).

(٣) انظر: تاريخ ابن كثير (١/٣١٥).





وقد ناصر الأمير الإمام سعود بن عبد العزيز^(١) الشيخ العلامة الإمام محمد بن عبد الوهاب في تصحيح عقيدة التوحيد في الجزيرة العربية وغيرها، ونصر الله تعالى بهذين الإمامين الدين، ودحض الشرك وأهله، وثبت الله تعالى بهما عقيدة التوحيد الصحيحة في البلاد.

وامتد الخير إلى خارج الجزيرة، «فتوجه الإمام سعود رحمه الله إلى كربلاء سنة ١٢١٦ هـ، وهدم القبة الموضوعة على قبر الحسين»^(٢)، وكان رحمه الله يأمر أن تهدم الأوثان بالفؤوس^(٣).

وقال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٤) لما دخلوا مكة -حرسها الله- سنة ١٢١٨ هـ: «فبعد ذلك أزلنا جميع

(١) هو الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود: أمير من أمراء نجد، وليها يوم مقتل أبيه بالدرعية كان موقفاً يقظاً، لم تهزم له راية، موصوفاً بالذكاء، على جانب من العلم والأدب، مهيب المنظر، فصيح اللسان، شجاعاً، وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها أمور الجاهلية والشرك وعبادة غير الله وصار الإسلام فيها غريباً، فنفعها الله تعالى به وبنصرته لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، توفي رحمه الله سنة ١٢٢٩ هـ) انظر: البدر الطالع للشوكاني (١/٢٤٨) والأعلام للزركلي (٣/٩٠).

(٢) عنوان المجد لابن بشر (١/٢٥٧).

(٣) انظر الدرر السنية. (١٤/٣٤).

(٤) هو: الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الفقيه الحنبلي خلف أباه في مؤازرة آل سعود. ولد ونشأ في الدرعية وتفقه على أبيه وغيره. وبرع في التفسير والعقائد وعلوم العربية. وكان مرجع قضاء المملكة السعودية في عهد الإمام عبد العزيز ابن محمد، وابنه سعود، وحفيده عبد الله بن سعود، وألف كتباً كثيرة، منها «جواب أهل السنة النبوية ط» رسالة في الرد على اعتراضات بعض الشيعة والزيدية، و«الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة» ورسائل ومساائل طبعت متفرقة. توفي عام ١٢٤٢ هـ) انظر الأعلام للزركلي (٤/١٣١)، ومشاهير علماء نجد (٤٨).



ما يُعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه، حتى لم يبقَ في البقعة المطهرة طاغوت يُعبد، فالحمد لله على ذلك»^(١).

وما كان ذلك وغيره ليكن لولا أن الله تعالى امتن على المجتمع المسلم بصلاح وقوة عقيدة أئمتهم، وتآلف الرعية مع الإمام على عقيدة التوحيد، واجتماعهم عليها.

نسأل الله تعالى أن يديم على ولاة أمر بلادنا الثبات على عقيدة التوحيد وسد أبواب الشرك، وأن يعين ولاة أمر بلاد المسلمين عامة على إزالة مظاهر الشرك ووسائله، آمين.



(١) الهدية السنية، ص (٣٧).



الباب الثاني

أثر العلاقات الاجتماعية على العقيدة



وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أدلة الكتاب والسنة على تأثير العلاقات

الاجتماعية على العقيدة.

الفصل الثاني: عوامل تأثير العلاقات الاجتماعية على

العقيدة.

الفصل الثالث: أثر التعامل مع الآخرين على العقيدة.



الفصل الأول

أدلة الكتاب والسنة على تأثير العلاقات الاجتماعية على
العقيدة.



وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أدلة القرآن الكريم على تأثير
العلاقات الاجتماعية على العقيدة
سلباً وإيجاباً.

المبحث الثاني: أدلة السنة النبوية على تأثير العلاقات
الاجتماعية على العقيدة سلباً وإيجاباً.

المبحث الثالث: شواهد وتطبيقات من حياة الناس
على تأثير العلاقات الاجتماعية على
العقيدة سلباً وإيجاباً.





المبحث الأول

أدلة القرآن الكريم على تأثير العلاقات الاجتماعية

على العقيدة سلباً وإيجاباً



إذا كان المرء لا بد أن يعيش في داخل مجتمع تحيط به علاقات اجتماعية مختلفة فلا بد أن يكون لهذه العلاقات أثر على حياته، لاسيما دينه وعقيدته .

و كتاب الله تعالى دلّ على تأثير العلاقات الاجتماعية على عقيدة الإنسان إما سلباً أو إيجاباً في سياق ذكر الأوامر والنواهي، ومن خلال ذكر بعض المواقف، وسأعرض مستعينة بالله لهذه النصوص مبينة الأثر السلبي والإيجابي للعلاقات الاجتماعية على العقيدة.

التأثير السلبي للعلاقات الاجتماعية على العقيدة:

أولاً:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝١٤٠﴾ النساء: ١٤٠

في هذه الآية الكريمة نهى الله ﷻ المؤمنين عن مجالسة أهل النفاق والكفار الذين يخوضون في آيات الله ودينه كفراً واستهزاءً .



«وذلك أن المشركين كانوا إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله ﷺ فسبوا و استهزؤا بالقرآن، فنهى الله المؤمنين عن مجالستهم»^(١).

ولقد نهى الله تعالى عن القعود - في أي مجلس كان - مادام منكر الاستهزاء بدين الله قائماً، لما يترتب على الجلوس من خطر على عقيدة من جلس وحضر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه الآية الكريمة: «لأن الله تعالى جعل حاضر المنكر مثل فاعله، بل إذا كان من دعا إلى دعوة مباحة كدعوة العرس لا تجاب دعوته إذا اشتملت على منكر حتى يدعه، مع أن إجابة الدعوة حق، فكيف بشهود المنكر من غير حق يقتضي ذلك»^(٢).

وفي آية أخرى في سورة الأنعام يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ الأنعام: ٦٨.

والذين يخوضون « هم الذين يستهزئون بكتاب الله، نهاه الله عن أن يجلس معهم إلا أن ينسى فإذا ذكر قام، وقيل: هم الذين يقولون في القرآن غير الحق»^(٣).

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٤/١٥٧).

(٢) الفتاوى (٤/٤٧٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن القرطبي (٧/١٢) وانظر بحر العلوم للسمرقندي (١/٤٧٧).



و«هذا خطاب للنبي ﷺ، والمؤمنون داخلون في الخطاب معه، هذا هو الصحيح لأن علة النهي وهي سماع الخوض في آيات الله تشملهم وإياه»^(١).

والمراد بقوله تعالى «فأعرض عنهم» يعني قم من عندهم واترك مجالستهم»^(٢).

وقال السعدي رحمه الله: «المراد بالخوض في آيات الله: التكلم بما يخالف الحق، من تحسين المقالات الباطلة، والدعوة إليها، ومدح أهلها، والإعراض عن الحق، والقدح فيه وفي أهله، فأمر الله رسوله أصلاً وأُمَّته تبعاً، إذا رأوا من يخوض بآيات الله بشيء مما ذكر، بالإعراض عنهم، وعدم حضور مجالس الخائضين بالباطل»^(٣).

والجلوس مع القوم الظالمين: «يشمل الخائضين بالباطل، وكل متكلم بمحرم، أو فاعل لمحرم، فإنه يحرم الجلوس عند حضور المنكر الذي لا يقدر على إزالته»^(٤).

ويدل لذلك أيضاً قول الله تعالى:

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ هود: ١١٢ - ١١٣

و{الَّذِينَ ظَلَمُوا} عامة في المشركين وفي العصاة... والآية دالة على

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي (١٢/٧)، وانظر تفسير الثعالبي (١/٥٢٩).

(٢) بحر العلوم للسمرقندي (١/٤٧٧)

(٣) تفسير السعدي (٢٦٠).

(٤) المرجع السابق.





هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم ؛ فإن صحبتهم كفر أو معصية ؛ إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة»^(١).

وهذه الآيات تدل على عظم تأثير مجالسة أهل الباطل وخطورتها لسرعة التأثير بهم، حيث إن من يجالسهم من المؤمنين لابد أن يتأثر دينه وتتأثر عقيدته، يوضح عظم هذا الضرر قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾ «فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر ؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر، فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها ؛ فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية»^(٢).

فلا يمكن أن يجالس المؤمن منافقا أو مشركاً يستهزئ بدين الله أو يخوض بالباطل، ثم لا ينكر ولا يتأثر، حيث إنه قد تواتر عند الناس أن المجلس يقتدي بمن يجالسه، وقد يزيغ قلبه والعياذ بالله بما يسمع من الضلال والباطل، فكان من صيانة عقيدة المؤمن أن نهى الله ﷻ عبادة المؤمنين عن الجلوس في مجالس المنكر، كالاستهزاء بدين الله تعالى أو آياته ونحوها، فالواجب على كل مؤمن أن يحفظ دينه وإيمانه، فلا يجلس في مجلس يعصى فيه الله تعالى أياً كانت علاقته الاجتماعية بأهل هذا المجلس، وعليه ألا يداهن في دين الله أحداً، مهما كانت مكانة هؤلاء الاجتماعية ومهما كان قدرهم في نفسه فإن قدر الله أعظم ودينه أجلّ، والله أعلم.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي (١٠٨/٩).

(٢) المرجع السابق (٤١٨/٥).



ثانياً:

حذر الله سبحانه و تعالى عباده من فتنة المال والأولاد في كتابه فقال عز من قائل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ الأنفال: ٢٧ - ٢٨ .
وقال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ التغابن: ١٥ .

لقد أخبر الله تعالى أن الأموال والأولاد مما يوقع في الفتنة، وهذا عام يعم جميع الأولاد، فإن الإنسان مفتون بولده، لأنه ربما عصى الله تعالى بسببه و باشر الفعل الحرام لأجله، كغصب مال الغير وغيره^(١).
والمعنى «لا تباشروا المعاصي بسبب الأولاد، ولا تؤثرهم على ما عند الله من الأجر العظيم»^(٢).

وفي آية أخرى يحذر الله ﷻ عباده من الخسارة والغبن بتأثير علاقته بأولادهم وأموالهم على دينهم فيقول سبحانه:
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنْلَهُكُمْ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ المنافقون: ٩ .
أي: «لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن طاعة الله تعالى ومن يفعل ذلك... فأولئك هم الخاسرون، يعني المغبونين بذهاب الدنيا وحرمان الآخرة»^(٣).

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٥/٣٠).

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٤٣١/٣).





وقد أمر الله تعالى عباده بالحدز من إشغال الأموال والأولاد عن ذكر الله تعالى وعبادته لأن مقابل ذلك خسارة الدين الفادحة التي لا يعوضها شيء .

وقد ربط ابن القيم بين هذه الآية، وبين وصف الله تعالى لبعض الأزواج والأولاد بالأعداء في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ التغبان: ١٤ - ١٥

فقال رحمه الله: «المقصود أن دوام الذكر لما كان سببا لدوام المحبة، وكان الله سبحانه أحق بكمال الحب والعبودية والتعظيم والإجلال، كان كثرة ذكره من أنفع ما للعبد. وكان عدوه حقا هو الصاد له عن ذكر ربه، وعبوديته» (١).

ولهذا الآية سبب نزول، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، وسأله رجل عن هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ قال: «هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهاوا في الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية..» (٢).

(١) تفسير القرآن الكريم لابن القيم (٥٤٥) .

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٣١٧) وقال حديث حسن صحيح، وأخرجه الطبراني في الكبير برقم (١١٧٢٠) .



ومن هنا فإن كل من تربطه بالعبد علاقة اجتماعية لاسيما العلاقات الأسرية - الزوجة والولد - وكان ممن يصد العبد عن عبادة ربه فهو عدوله شعر أو لم يشعر.

ومع ذلك فليس كل ولد أو زوج عدواً، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن هذه الآية: «(من) هُنا للتبويض باتفاق الناس، والمعنى أن من الأزواج والأولاد عدواً، وليس المراد أن كل زوج وولد عدوٌّ فإن هذا ليس هو مدلول اللفظ، وهو باطل في نفسه، فإن سبحانه قد قال عن عباد الرحمن: **إِنَّهُمْ يَقُولُونَ ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾** الفرقان: ٧٤.

فسألوا الله أن يهب لهم من أزواجهم وأولادهم قرّة أعين، فلو كان كل زوج وولد عدواً لم يكن فيهم قرّة أعين، فإن العدو لا يكون قرّة عين بل سُخنة عين، وأيضاً فإنه من المعلوم أن مثل إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم، ومثل يحيى بن زكريا وأمثالهم ليسوا أعداء»^(١).

كما أوضح ابن القيم رحمه الله معنى العداوة المقصودة في هذه الآية فقال: «وليس المراد من هذه العداوة ما يفهمه كثير من الناس أنها عداوة البغضاء والمحادة بل إنما هي عداوة المحبة الصادقة للأباء عن الهجرة والجهاد وتعلم العلم والصدقة، وغير ذلك من أمور الدين وأعمال البر»^(٢).

إن تحذير رب العالمين لنا من بعض الأولاد والأزواج الذين

(١) جامع المسائل لابن تيمية (٤/٧٦).

(٢) عدة الصابرين (٥١).





تربطنا بهم أهم العلاقات الاجتماعية وأعمقها تأثيراً هو تحذير حقيق بالنعاية، فهو سبحانه الذي خلقنا وخلقهم وهو الخير سبحانه بنا وبهم، فمن الأزواج والأولاد أعداء حقاً، لما يتسببون في صد المؤمن عن دين أو التزود لآخرته، فقد يستجيب لمطالبهم، ويتنازل عن دينه أو شيء منه مقابل ما ربهم وشهواتهم.

وما أبلغ وصف ابن القيم رحمه الله لكيفية صد بعض الأهل المرء عن دينه، حين قال:

«وكم اتخذوك جسراً ومعبراً لهم إلى أوطارهم وأنت لا تشعر، وكم بعث آخرتك بديناهم وأنت لا تعلم، وربما علمت، وكم بعث حظك من الله بحظوظهم منك ورحمت صفر اليدين، وكم فوتوا عليك من مصالح الدارين وقطعوك عنها وحالوا بينك وبينها وقطعوا طريق سفرك إلى منازلك الأولى ودارك التي دعيت إليها..»^(١).

ثم دل ابن القيم على تعامل المؤمن الأمثل معهم الذي ينجو به بإذن الله من فتنهم فقال:

«فالسعيد الراجح من عامل الله فيهم ولم يعاملهم في الله، وخاف الله فيهم ولم يخفهم في الله، وأرضى الله بسخطهم ولم يرضهم بسخط الله، وراقب الله فيهم ولم يراقبهم في الله، وآثر الله ولم يؤثرهم على الله، وأمات خوفهم ورجاءهم وحبهم من قلبه، وأحیی حب الله وخوفه ورجاءه فيه، فهذا هو الذي يكتب عليهم وتكون معاملته لهم كلها ربحاً، بشرط أن يصبر على أذاهم ويتخذهم مغنماً لا مغرماً وربحاً لا خسراناً»^(٢).

(١) طريق الهجرتين (١٠٨).

(٢) المرجع السابق.



إن من أراد يحفظ عقيدته وإيمانه فعليه أن يصبر على تربية الأولاد و أذى بعض الأزواج، فإن سلامة الدين هي أعظم ما يبتغيه المؤمن الصادق الذي يرجو لقاء ربه، ولن ينفع العبد إلا إيمانه بربه وصحة عقيدته في يوم: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٣٣) لقمان: ٣٣ .

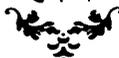
ثالثاً:

تعتبر الصحبة والصدقة من أقوى العلاقات الاجتماعية تأثيراً على العقيدة، لما يكون بين الأصحاب من محبة ومودة تجعل كل صديق يوافق صديقه على ما يحب ويرغب، وقد يقدم البعض محبوب صاحبه على رغبات نفسه حتى لو كان ذلك على حساب عقيدته وإيمانه، وقد يصبح صديقه خليله الذي يجد له من المحبة ما لا يجد لعامة الناس، هذا في الدنيا لكن في الآخرة الحال يختلف حيث يقول ﷺ ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٦٧) الزخرف: ٦٧ .

فهم «يوم القيامة.. أعداء، يعادي بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً، إلا المتقين فإنهم أخلاء في الدنيا والآخرة... والآية عامة في كل مؤمن ومتم وكافر ومضل»^(١)، فمن كانت محبته وخلته على التقوى فإنها باقية غير متغيرة.

وأما «الأخلاء المتحابون في الدنيا على الإطلاق أو في الأمور الدنيوية.. إذ تأتيهم الساعة بعضهم لبعض عدو، لانقطاع ما بينهم عن

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٩/١٦).





علائق الخلة والتحاب.. إلا المتقين فإن خلتهم في الدنيا لما كانت في الله تبقى على حالها، بل تزداد بمشاهدة كل منهم آثار خلتهم من الثواب ورفع الدرجات»^(١).

والمقصود بالْمُتَّقِينَ: «المتحابون في الله على طاعة الله»^(٢). وقد ذكر الله تعالى حال الأخلاء على غير التقوى يوم القيامة ترهيباً من هذه العلاقة الاجتماعية التي ليست على طاعة الله تعالى، حيث إن أي علاقة على محبة دنيوية سواء كانت الصحبة أو غيرها إذا لم تكن على طاعة الله وتقواه فإنها ستتحوّل إلى عداوة وعذاب على أصحابها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالمُخَالَّةُ _ أي الصداقة _ ... إذا كانت على غير مصلحة الاثنين؛ كانت عاقبتها عداوة، وإنما تكون على مصلحتهما إذا كانت في ذات الله، فكل منهما وإن بذل للآخر إعانة على ما يطلبه واستعان به بإذنه فيما يطلبه، فهذا التراضي لا اعتبار به، بل يعود تباغضاً وتعادياً وتلاعناً، وكل منهما يقول للآخر: لولا أنت ما فعلت أنا وحدي هذا، فهلاكِي كان مني ومنك .

والرب لا يمنعهما من التباغض والتعادي والتلاعن، فلو كان أحدهما ظالماً للآخر فيه لنهى عن ذلك، ويقول كل منهما للآخر: أنت لأجل غرضك أوقعتني في هذا، كالزانيين كل منهما يقول للآخر: لأجل غرضك فعلت معي هذا، ولو امتنعت لم أفعل أنا هذا، لكن كل منهما له على الآخر مثل ما للآخر عليه؛ فتعادلا»^(٣).

(١) المرجع السابق.

(٢) تفسير الثعلبي (١/٣٤٢).

(٣) الفتاوى (٣/٣٢٣).



فالحاصل أن الخلة و المحبة في أي علاقة اجتماعية - صحبة أو غيرها - إذا كانت على غير تقوى فإنها تجر إلى المعصية التي تنقص الإيمان وتضر بالعقيدة، فيشترك أصحابها في العقوبة في الآخرة والعداوة بعد المحبة عياداً بالله.

ويدل لذلك أيضاً قول الله عز وجل:

﴿ وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ (٢٧) ﴿ يَتَوَلَّى لِيَتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴾ (٢٨) ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ (٢٩) الفرقان: ٢٧ - ٢٩،

وسبب نزول الآية - كما ذكر الطبري رحمه الله - في الخلة التي كانت بين (عقبة^(١)) و (أبي^(٢))، وصد أحدهما الآخر عن الإسلام لما أراه، قال الطبري: «اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله:

(الظالم) ويقوله: (فلاناً) فقال بعضهم: عني بالظالم: عقبة بن أبي مُعَيْط، لأنه ارتدّ بعد إسلامه، طلبا منه لرضا أبي بن خلف، وقالوا: فلان هو أبي^(٣)».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أبا مُعَيْط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه وكان رجلاً حليماً، وكان بقية قريش إذا جلسوا

(١) هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، من مقدمي قريش في الجاهلية. كنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط. كان شديد الازدى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه، وهو أول مصلوب في الإسلام. انظر: الروض الأنف (٧٦/٢).

(٢) هو أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، كان من أئمة الكفر في قريش وقد آذى النبي ﷺ وتوعده بالقتل، قتل يوم أحد. انظر: السيرة لابن هشام (٣/٢٧٤)، والروض الأنف (١٧٣/٣).

(٣) تفسير الطبري (٢٦٢/١٩).



معه آذوه، وكان لأبي معيط خليلٌ غائبٌ عنه بالشام، فقالت قريش: صباً أبو معيط .

وقدم خليله من الشام ليلاً فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمراً. فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صباً. فبات بليلة سوء! فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه فلم يرد عليه التحية، فقال: مالك لا ترد علي تحيتي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت؟ فقال: أوقد فعلتها قريش؟ قال فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه في مجلسه - يعنى النبي ﷺ - وتبزق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم، ففعل»^(١).

وسبب النزول هذا له روايات كثيرة ذكرها الطبري في تفسيره^(٢). وفي معنى قوله تعالى: (لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي) «يقول جل ثناؤه مخبراً عن هذا النادم على ما سلف منه في الدنيا، من معصية ربه في طاعة خليله: لقد أضلني عن الإيمان بالقرآن، وهو الذكر، بعد إذ جاءني من عند الله، فصدني عنه»^(٣).

حتى يبلغ به الندم على خلته لمن صده عن الهداية أن يعصّ يديه حسرة وألماً، فيقول تعالى:

(بَعْضُ الظَّالِمِ عَلَى يَدَيْهِ) قيل: «يأكل يديه إلى المرفق ثم تنبت فلا يزال كذلك كلما أكلها نبتت، و.. هذه اللفظة مشعرة بالتحسر والغم»^(٤).

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٨/٥) وقال أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل، و سنده صحيح من طريق سعيد بن جبير.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٦٢/١٩).

(٣) تفسير الطبري (٢٦٢/١٩).

(٤) مفاتيح الغيب للرازي (٣٣٩٠).



قال ابن كثير رحمه الله: «وسواء كان سبب نزولها في عقبه بن أبي معيط أو غيره من الأشقياء، فإنها عامة في كل ظالم»^(١).

وفي هذه الآيات يتبين عظم خطر رفيق السوء وتأثير هذه العلاقة على الرفيق حيث كان سبباً في الصد عن دين الإسلام، والشقاء الأبدي في الآخرة حتى صوره القرآن بأبلغ صورة تبين شدة الحسرة والندامة على صحبة هذا الخليل الـ٣ مهلك، فيعض على كلتي يديه وليست أصابعه فحسب ندماً على اتخاذه خليلاً، ويتمنى -ولات ساعة مندم- أن سلك طريق النبي ﷺ، ثم بين العلة من تحسره وأمنيته التي لن تنفعه قائلاً:

﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ الفرقان: ٢٩.

ومما يدل أيضاً على تأثير الخلة والمحبة من دون الله قول الله تعالى حكاية عن قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه:

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ العنكبوت: ٢٥.

أي: «اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا، تتحابون على عبادتها، وتتوادون على خدمتها، فتواصلون عليها»^(٢).

فصارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة إلا خلة المتقين.

(١) تفسير ابن كثير (٦/١٠٨).

(٢) تفسير الطبري (٢٠/٢٤).



وقوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَنُكُمْ النَّارُ﴾ أي: «ثم يوم القيامة أيها المتوادون على عبادة الأوثان والأصنام، والمتواصلون على خدماتها عند ورودكم على ربكم، ومعاينتكم ما أعدّ الله لكم على التواصل، والتواد في الدنيا من أليم العذاب.. يتبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً»^(١).

قال الرازي في تفسيره: «لما خرج إبراهيم من النار عاد إلى عدل الكفار وبيان فساد ما هم عليه، وقال إذا بينت لكم فساد مذهبكم وما كان لكم جواب ولا ترجعون عنه، فليس هذا إلا تقليداً، فإن بين بعضكم وبعض مودة فلا يريد أحدكم أن يفارقه صاحبه في السيرة والطريقة أو بينكم وبين آبائكم مودة فورثتموهم وأخذتم مقاتلتهم ولزمتهم ضلالتهم وجهالتهم.. ويوم القيامة يريد كل واحد أن يبعد صاحبه باللعن ولا يتباعدون، بل هم مجتمعون في النار كما كانوا مجتمعين في هذه الدار»^(٢).

والمقصود بالمودات الصادة عن العقيدة «هي المودات التي كانت لغير الله»^(٣).

وإذا كان يوم القيامة «تتبرأ الأوثان من عابديها، وتتبرأ القادة من الأتباع، ويلعن الأتباع القادة»^(٤).

(١) المرجع السابق (٢٥/٢٠).

(٢) مفاتيح الغيب (٢٥٣٦).

(٣) دقائق التفسير لابن تيمية (١٢٦/٣).

(٤) تفسير الخازن (١٩١/٥).



ومن أحسن ما قيل في تفسير الآية، وهو ما يدل على تأثير هذه العلاقة على العقيدة:

«إن مودة بعضكم بعضاً هي التي دعتمكم إلى اتخاذها، بأن رأيتم بعض من تودونه اتخذها فاتخذتموها موافقة له لمودتكم إياه، وهذا كما يرى الإنسان من يودُه يفعل شيئاً فيفعله مودة له»^(١).

وكذا ما ذكره الشوكاني في أن سبب اجتماعهم على عبادة غير الله: «التوادد بينكم والتواصل لاجتماعكم على عبادتها وللخشية من ذهاب المودة فيما بينكم إن تركتم عبادتها»^(٢).

وقد علق ابن القيم رحمه الله تعليقاً واحداً على الآيات الثلاث الآنفه الذكر فقال:

«وهذه الخِلة التي تكون على نوع مودة في الدنيا، وقضاء وطر بعضهم من بعض تنقلب إذا حقت الحقائق عداوة، ويعضّ المخالط عليها يديه ندماً، كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾ الفرقان: ٢٧. وقال تعالى: ﴿ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ الزخرف: ٦٧. وقال خليله إبراهيم لقومه: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ العنكبوت: ٢٥».

ثم قال رحمه الله: «وهذا شأن كل مشتركين في غرض يتوادون ما داموا متساعدين على حصوله فإذا انقطع ذلك الغرض أعقب ندامة

(١) روح المعاني للألوسي (١٥٠/٢٠).

(٢) فتح القدير (١٩٨/٤).





وحزنا وألماً، وانقلبت تلك المودة بغضا ولعنة وذما من بعضهم لبعض لما انقلب ذلك الغرض حزناً وعذاباً، كما يشاهد في هذه الدار من أحوال المشتركين في خزيه إذا أخذوا وعوقبوا، فكل متساعدين على باطل متوادين عليه لا بد أن تنقلب مودتهما بغضا وعداوة»^(١).

فلما كان بين الأخلاء ورفقاء السوء وغيرهم علاقات اجتماعية تربطهم ببعضهم ويتأثرون ببعضهم بسببها، فيهلك بعضهم البعض بالصد عن العقيدة الصحيحة، كانت المشاركة فيما بينهم على معصية الله والتعاون على الإثم والعدوان من عبادة غير الله والصد عن دين الله هي التي أوقعتهم بمغبة ظلمهم لأنفسهم وغيرهم.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهؤلاء لا يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً لمجرد كونه عصى الله؛ بل لما حصل له بمشاركة ومعاونته من الضرر»^(٢).

وبهذه الآيات العظيمة نجد أن علاقة الصحبة هي من أكثر العلاقات الاجتماعية تأثيراً على العقيدة، لما يكون بين الأصحاب والرفقاء من اشتراك في الأهداف وتواد ومحبة تدفعهم للتوافق في كل شيء لاسيما الدين والعقيدة.

التأثير الإيجابي للعلاقات الاجتماعية على العقيدة:

كما أن للعلاقات الاجتماعية تأثير سلبي على العقيدة فكذلك لها تأثير إيجابي ومن نصوص القرآن الكريم الدالة على ذلك:

(١) مدارج السالكين (١/٤٥٥).

(٢) الفتاوى (١٥/١٢٨).



أولاً:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرَهُ فُرطًا﴾ ﴿٢٨﴾ الكهف: ٢٨

«يأمر تعالى نبيه محمداً ﷺ - وغيره أسوته في الأوامر والنواهي - أن يصبر نفسه مع المؤمنين العباد المنيبين (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) أي: أول النهار وآخره يريدون بذلك وجه الله، فوصفهم بالعبادة والإخلاص فيها، ففيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد، ما لا يحصى»^(١).

ولاشك أن الصحبة عموماً من أهم العلاقات الاجتماعية المؤثرة، وكما سبق أن ذكرنا أدلة تأثيرها السلبي على العقيدة، فهي أيضاً تؤثر إيجاباً على العقيدة، ويدل لذلك هذه الآية الكريمة التي أمر الله تعالى فيها بالصبر على صحبة الصالحين الذين وصفهم الله ﷻ بهذه الأوصاف الكريمة الفاضلة من العبادة والإخلاص لله تعالى، حيث إن مشاركتهم بالمجالسة والمصاحبة لا بد أن تؤثر على من جالسهم في التزود في العبادة، ومن ثم زيادة الإيمان، والتخلص من الغفلة عن ذكر الله بالبعد عن مجالسة أهل الغفلة من أهل الدنيا فإن مجالستهم ضرر على المجالس والمصاحب لهم ولا بد.

(١) تفسير السعدي (٤٧٥).





ثانياً:

إن الصحبة الصالحة نافعة مؤثرة مهما كان مكانها ولو كانت في السجن، كما انتفع صاحبها السجن من صحبة نبي الله يوسف عليه السلام حينما سألاه عن تأويل رؤاها فدعاهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له قبل التأويل لهما، قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام:

﴿يَصْحَبِي السِّجْنِ ۖ أَزْيَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ يوسف: ٣٩ - ٤٠.

قال ابن كثير: «جعل سؤالهما له سبباً إلى دعائهما إلى التوحيد والإسلام، لما رأى في سجيتهما من قبول الخير، والإقبال عليه والإنصات إليه، ولهذا لما فرغ من دعوتهما شرع في تعبير رؤياهما من غير تكرار سؤال»^(١).

و«يوسف عليه السلام دعا صاحبي السجن لعبادة الله وحده، وإخلاص الدين له، فيحتمل أنهما استجابا وانقادا، فتمت عليهما النعمة، ويحتمل أنهما لم يزاالا على شركهما، فقامت عليهما -بذلك- الحجة»^(٢).

وسواء استجابا لدعوة التوحيد أم لم يستجيبا فإن هذه الآية تدل على عظم أثر صحبة الأخيار على العقيدة، حيث فند يوسف عليه السلام

(١) مختصر تفسير ابن كثير (١٢٢٩).

(٢) تفسير السعدي (٣٩٨).



معبوداتهم وأربابهم من دون الله، وجعلهم يتأملون في الفرق الكبير بين من يعبد أرباباً متفرقون وبين من يعبد الواحد القهار وحده لا شريك له، وذلك البرهان من أقوى الدلائل على بطلان عبادتهم من دون الله تعالى، وهدايتهم للتوحيد لو كتب الله لهم ذلك.

ثالثاً:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْحَقِّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ الطور: ٢١.

« فَيُحْصَلُ الْوَلَدُ الطِّفْلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مِيزَانِ أَبِيهِ، وَيَشْفَعُ اللَّهُ تَعَالَى الْآبَاءَ فِي الْأَبْنَاءِ وَالْأَبْنَاءَ فِي الْآبَاءِ »^(١).

قال ابن كثير: «ألحقنا بهم ذريتهم في المنزلة الرفيعة في الجنة، وإن لم يكونوا قد شاركوهم في الأعمال، بل في أصل الإيمان، { وَمَا أَلْتَنَّهُمْ } أي: أنقصنا أولئك السادة الرفعاء من أعمالهم شيئاً حتى ساويناهم وهؤلاء الذين هم أنقص منهم منزلة، بل رفعهم تعالى إلى منزلة الآباء بركة أعمالهم، بفضلهم ومنته»^(٢).

قال ابن عاشور: «وفي هذه الآية بشرى لمن كان له سلف صالح، أو خلف صالح، أو زوج صالح، ممن تحققت فيهم هذه الصلوات أنه إذا صار إلى الجنة لحق بصالح أصوله أو فروعه أو وزوجه، وما ذكر الله هذا إلا لهذه البشرية»^(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/١١٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٣٤٨).

(٣) التحرير والتنوير (١٣/١٣١).





وقيل في قوله تعالى: (وَأَنْبَعَثْنَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمَنُونَ) أربعة تأويلات:
 «أحدها: أن الله يُدخل الذرية بإيمان الآباء الجنة ...
 الثاني: أن الله تعالى يعطي الذرية مثل أجور الآباء من غير أن ينقص
 الآباء من أجورهم شيئاً...
 الثالث: أنهم البالغون عملوا بطاعة الله مع آبائهم فألحقهم الله
 بآبائهم ...

الرابع: أنه لما أدرك أبنائهم الأعمال التي عملوها تبعوهم عليها
 فصاروا مثلهم فيها..»^(١). وهذا التأويل الرابع يدل على تأثير الآباء على
 الأبناء إذا كانوا صالحين فكان اتباعهم لهم واقتداؤهم بهم، سبباً لزيادة
 إيمانهم وعلو منزلتهم معهم في الجنة، نسأل الله الكريم من فضله.
 ويدل لذلك أيضاً قول الله تعالى:

﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ
 يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣) الرعد: ٢٣ .

«أي: يجمع بينهم وبين أحبائهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء،
 ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين؛ لتقر أعينهم بهم، حتى إنه
 ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى، من غير تنقيص لذلك الأعلى عن
 درجته، بل امتناناً من الله وإحساناً»^(٢).

إن من فضل الله الواسع سبحانه وتعالى، أن جعل الذرية والآباء
 والأزواج يتبعون من ارتفع منهم بالدرجات في الجنة، وهذا لا يكون

(١) النكت والعيون للماوردي (٣٨١ / ٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٤٥١ / ٤).



إلا لمن اتبعوهم بإيمان، إذ أنه لما كان الآباء مؤمنين تأثر الأبناء والأهلون بصلاحهم وآمنوا بإيمانهم، وهو دليل على التأثير الإيجابي لعلاقة الوالدين الصالحين بأبائهم وأهلهم، ومن نعمة الله ومنتته على العبد أن يكون أبواه أو أولاده أو زوجه مؤمنين صالحين كي يتعاون معهم على طاعة الله ومرضاته. هذا ومع أن العلاقات الاجتماعية المختلفة لها تأثير كبير على الدين، والقرآن الكريم اشتمل على كثير من النصوص التي تدل على أثر هذه العلاقات على العقيدة سلباً وإيجاباً ولكنها تبقى أسباب والمسبب هو خالق هذه الأسباب تبارك وتعالى، وبيده الهداية أو الضلال سبحانه، والله تعالى منزه عن ظلم عباده ولا يظلم أحداً سبحانه، ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

ومن الأمثلة على عدم تأثير العلاقات الاجتماعية الصالحة والضالة - إذا لم يكتب لها ذلك التأثير - على العقيدة ما يلي:

قد تكون العلاقة قريبة جداً لكن الله تعالى لا يكتب لها أثراً، وأقرب شاهد على ذلك امرأة فرعون التي كان زوجها ضالاً مضلاً للكثير من قومه، لكنها لم تتأثر به رغم علاقتها الزوجية معه، فلم يصددها عن عبادة ربها وحده، واستغاثتها بربها حين قالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِئْتِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِئْتِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ التحريم: ١١.

كما لم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط عليهما الصلاة والسلام صلاح زوجيهما، فقال الله تعالى فيهما: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَاتَ نُوحٍ وَأَمْرَأَاتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾





فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ

﴿التحرير: ١٠﴾

كما لم تؤثر علاقة نوح عليه السلام بابنه، ولم ينتفع أبو إبراهيم عليه السلام بصلاح ابنه، وكذا لم يتأثر أبو طالب عم النبي ﷺ بعلاقته الوطيدة بابن أخيه عليه الصلاة والسلام، ودعوته المستمرة له.

كما ذكر الله تعالى في كتابه قصة أحد أهل الجنة الذي كان له قرين في الدنيا فقال سبحانه: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ الصافات: ٥١ - ٥٧

« أي كان يوبخني على التصديق بالبعث والقيامة ويقول تعجباً: { أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ } أي لمحاسبون ومجازون، والمعنى أن ذلك القرين كان يقول هذه الكلمات على سبيل الاستنكار، ثم إن ذلك الرجل الذي هو من أهل الجنة يقول لجلسائه يدعوهم إلى كمال السرور بالاطلاع إلى النار لمشاهدة ذلك القرين ومخاطبته { قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ } أي في وسط الجحيم قال له موبخاً: { تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ } أي لتهلكني بدعائك إياي إلى إنكار البعث والقيامة { وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي } بالإرشاد إلى الحق والعصمة عن الباطل { لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ } في النار مثلك»^(١).

فالحاصل أن الله تعالى جعل أن الغالب لهذه العلاقات الاجتماعية

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٣٧٦٦).





تأثيراً على العقيدة، وجعلها ابتلاءً للناس وفتنة لهم هل يصبرون، أم يجيبون داعي الله، لاسيما العلاقات الاجتماعية التي لا يستطيع العبد أن ينفك عنها كالوالدين والأولاد .

وكل عبد جعل الله له اختياراً فيمن يقترن به فإن اقترن بالصالحين فقد ربح الثبات على العقيدة وزيادة الإيمان، وإن اختار الضالين البعيدين عن ربهم فلا يلومن إلا نفسه والله تعالى أعلى وأعلم.



المبحث الثاني

أدلة السنة النبوية على تأثير العلاقات الاجتماعية

على العقيدة سلبيًا وإيجابيًا



هناك نماذج رائعة من السنة النبوية تدل على التأثير الإيجابي للعلاقات الاجتماعية على العقيدة، ونصوص أخرى تدل على التأثير السلبي، ويمكن بيان ذلك على النحو التالي.

أدلة السنة النبوية على التأثير الإيجابي للعلاقات الاجتماعية على

العقيدة:

أولاً:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)^(١).

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ: (تُنكحُ المرأةَ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرِ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ^(٢))

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٠٨٤)، وابن ماجه برقم (١٩٦٧) وقال الألباني محقق الترمذي حسن (٣/٣٩٤).

(٢) تربت يداك: (ترب) تربا أصابه التراب، ويقال في الدعاء تربت يدها خسر أو افتقر المعجم الوسيط (١/٨٣)، وأترب إذا استغنى وهذه الكلمة جارية على السنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به كما يقولون قاتله الله.



يَدَاكَ»^(١).

و«الصحيح في معنى هذا الحديث أن النبي ﷺ أخبر بما يفعله الناس، في العادة فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع وآخرها عندهم ذات الدين، فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين»^(٢).

إن المرأة ذات الدين هي التي تحقق التطبيق العملي السلوكي للدين ولآدابه الرفيعة في أسرتها، فهي خير عون لزوجها على صعوبات التربية لإنتاج جيل صالح محقق للتوحيد ينفع الله به الإسلام والمسلمين، لذا فهي من خير نعيم الدنيا .

قال العثيمين رحمه الله: «يعني أن الأغراض التي تنكح من أجلها المرأة في الغالب تنحصر في هذه الأربع: المال من أجل أن ينتفع به الزوج، والحسب يعني أن تكون من قبيلة شريفة من أجل أن يرتفع بها الزوج، والجمال من أجل أن يتمتع بها الزوج، والدين من أجل أن تعينه على دينه وتحفظ أمانته وترعى أولاده... تربت يداك يعني تمسك بها واحرص عليها»^(٣). ولاشك أن الله تعالى جعل للزوجة الصالحة تأثيراً على الزوج والأولاد بل وجميع أفراد الأسرة من القرابة والأرحام وغيرهم، فكم من زوجة صالحة كانت سبباً لثبات زوجها على الخير وزيادة إيمانه، وكم أثمرت نساء صالحات ذرية طيبة قوية الإيمان،

وقيل معناها لله دَرَكٌ . وقيل أراد به المثل ليري المأمورُ بذلك الجدَّ وأنه إن خالفه فقد أساء، النهاية(١/٤٨٥).

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين(١٦/٦٧) برقم (٥٠٩٠)، مسلم في كتاب النكاح باب استحباب نكاح ذات الدين (٣٩/٨) برقم (١٤٦٦).

(٢) شرح النووي لمسلم(١٠/٥٢).

(٣) شرح رياض الصالحين(١/٤٢٢).





وكم من زوجات كان على أيديهن جمع شمل الأسرة، وصلة أرحامها لاسيما إعانة زوجها على بر والديه أقرب أرحامه وأحقهم بصلته. ويقابل ذلك المرأة ضعيفة الإيمان، وما ينتج عن الاقتران بها من ضياع لدين الأولاد وعدم تربيتهم على تقوى الله تعالى، ناهيك عن قطيعة الرحم وعقوق الوالدين الذي غالباً ما يكون وراءه امرأة سوء تحث زوجها وتأزّه عليه .

ولما تساءل أصحاب النبي ﷺ فقالوا: «لو علمنا أي المال خير فنتخذه، قال لهم ﷺ: (أفضله لسان ذاك، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه)»^(١).

وقد ذكر أهل العلم في اقتران صلاح القلب وذكر اللسان مع صلاح الزوجة معنى جميلاً وهو أن «القلب إذا سلم من آفاته شكر الله تعالى، فسرى ذلك إلى لسانه فحمد الله وأثنى عليه، ولا يحصل ذلك إلا بفراغ القلب ومعاونة رفيق يعينه في طاعة الله.... ولهذا قال (تعينه على إيمانه) أي على دينه بأن تذكره الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات، وتمنعه من الزنا وسائر المحرمات»^(٢).

إن من نعم الله على العبد أن يرزق بقرين يعينه على طاعة الله والقرب منه، وإذا كان هذا القرين زوجة أو زوج صالح كانت تلك النعمة أتم وأشمل وكان النعيم في حياتهما أكمل، ولا ريب في ذلك لأن علاقة الزوجية ذات ميثاق غليظ، فإذا كانت هذه العلاقة يحيطها

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٢٧٥١) وابن ماجه برقم (١٨٤٦) والترمذي برقم (٣٠٩٤) واللفظ له وقال الترمذي حديث حسن.

(٢) مشكاة المصابيح للتبريزي (٧/٨٢٢).





تقوى الله سهل القيام بميثاقها، كما أن علاقة الزوجين ببعضهما من أقوى العلاقات الاجتماعية تأثيراً فإذا كان كل زوج يحث الآخر على طاعة الله كان هذا الأثر إيجابياً يعود على الأسرة بقوة الإيمان.

ومن ذلك حديث إعانة الزوجين لكل منهما على قيام الليل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح^(١) في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبي نضحت في وجهه الماء)^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالوا: قال رسول الله ﷺ: (من استيقظ من الليل وأيقظ أهله فقاما فصليا ركعتين كُتِبَا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات)^(٣). ولا شك أن ذلك لا يفعله الزوجان إلا إذا كانا صالحين أو أحدهما، واجتماعهما في صلاة الليل رجاء الحصول على دعوة النبي ﷺ وأن يكتب في الذاكرين الله كثيراً والذاكرات سبب في زيادة إيمانها وقوته، وذلك والله من نعيم الدنيا الذي لا يعادله نعيم.

(١) نضح: أي رش في وجهها الماء... وخص الوجه بالنضح لشرفه ولأنه محل الحواس التي بها يحصل الإدراك. انظر: فيض القدير للمناوي (٤/٣٤).

(٢) أخرجه أحمد رقم (٧٤٠٤)، وأبو داود رقم (١٣٠٨) وقال محققه الألباني حسن صحيح (١/٥٤٣)، وانظر حديث رقم: (٣٤٩٤) في صحيح الجامع، والنسائي رقم (١٦١٠)، وابن ماجه رقم (١٣٣٦)، والحاكم رقم (١١٦٤) وقال: صحيح على شرط مسلم. وابن حبان رقم (٢٥٦٧)، والبيهقي رقم (٤٤١٩). وأخرجه أيضاً: ابن خزيمة رقم (١١٤٨).

(٣) أخرجه ابن حبان برقم (٢٥٥٩) قال الشيخ الألباني: صحيح، وأبو داود برقم (١١٨٢).





ثانياً:

لقد كان رفق النبي ﷺ بأمهات المؤمنين وحسن عشرته وتعامله مع غيرتهن من بعضهن وحلمه ﷺ على الأخطاء الواقعة نتيجة تلك الغيرة لم يمنعه من إنكار المنكر والتغليظ عليهن حين تقع إحداهن في غيبة الأخرى.

ولذا لما كسرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الإناء الذي جيء به من بيت ضررتها قال ﷺ وهو يللمم الإناء (غارت أمكم....) وحلم عليها ورفق بها ولم يوبخها واكتفى بأن يطلب منها تعويض الإناء، ولكن لما قالت عائشة: "حسبك من صفة كذا.. (أي قصيرة) أنكر عليها وقال ﷺ: (لقد قلت كلمة لو مزجت في ماء البحر لانتنته...) فإنكاره عليها غيبتها لضررتها مؤثراً تأثيراً إيجابياً على دينها وإيمانها.

فعن أنس رضي الله عنه قال: "كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فَأَرْسَلْتُ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَأَنْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقَّ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ: (غَارَتْ أُمَّكُمْ) ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَيْتِ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كَسَرَتْ صَحْفَتَهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ" (١).

قال ابن حجر: «وقوله (غارت أمكم) اعتذار منه ﷺ لئلا يُحْمَلَ

(١) البخاري (٥٢٢٥).



صنيعها على ما يُذم، بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة فإنها مركبة في النفس بحيث لا يقدر على دفعها»^(١).

وقال: «فيه إشارة إلى عدم مؤاخذه الغيراء بما يصدر منها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة»^(٢).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا.. - تَعْنِي قَصِيرَةً - فَقَالَ ﷺ: (لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ)»^(٣).

أي: «أعمالك (لو مُزج) بصيغة المجهول أي لو خلط .. على تقدير تجميدها وكونها مائعة .. والمعنى تغير وصار مغلوباً... أي غلبته وغيرته والمعنى أن هذه الغيبة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله مع كثرتة وغزارته فكيف بأعمال نزرّة خلطت بها»^(٤).

و«خالطته مخالطة يتغير بها طعمه، أو ريحه لشدة ننتها وقبحها، وهذا من أبلغ الزواجر عن الغيبة»^(٥).

وهكذا يكون الزوج الصالح في بيته وفي علاقته مع أهله، رفقاً وحلمً وتغاضٍ عن الأخطاء مادامت لا تمس الدين، حيث إن خطأ

(١) الفتح (١٢٦/٥).

(٢) المرجع السابق (٣٢٥/٩).

(٣) أخرجه أبو داود رقم (٤٨٧٥)، والترمذي رقم (٢٥٠٢) وقال الألباني في تحقيقه لسنن أبي داود: صحيح. (٤٢٠/٤).

(٤) تحفة الأحوذى (١٧٧/٧).

(٥) شرح النووي للعثيمين (١٧٥٥).





الدين منكر لا يسوغ التغاضي عنه أو السكوت، لأن الزوج المؤمن حقاً يغار على حرمت الله أن تنتهك كيف وإن كان ذلك المنكر في رعيته التي سيسأل الله عنها .

كما أن الزوج الصالح لا يمكن أن يسكت على منكرات البيوت فضلاً عن أن يقرأها أو يرضاهما، يدل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: "أخبرته أنها اشترت نمرة^(١) فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ، قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهة فقلت: «يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله، ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: (ما بال هذه النمرة ؟) قالت: فقلت: «اشتريتها لك لتقعد عليهما وتوسدها . فقال رسول الله ﷺ: (إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم) ، وقال: (إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة)^(٢) .

إن امتناع النبي ﷺ من دخول البيت حين رأى المنكر قد أثر في نفس أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ودفعها للبحث عن الذنب الذي أذنبته وامتنع بسببه النبي ﷺ من الدخول لبيتها، لأنها تعلم أن النبي ﷺ لم يمنع من الدخول إلا المنكر، وكذلك كل مؤمن موفق

(١) النمرة: يجوز أن تكون أرادت بالنمرة هنا: الستر، وسمته: نمرة؛ لأنه آل أمره إلى النمرة، كما يُسمى العنب خمراً بماله . والنمارق في أصل الوضع: الوسائد، والمرافق . انظر المفهم لما أشكل من صحيح مسلم (١٧/١٠٨) .

(٢) أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب النكاح، باب هل يرجع إذا رأى منكراً في الدغوة (٦٧/٧٧) . برقم (٥١٨١)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان (٢٦/٢٣) برقم (٢١٠٧) .





للاقتداء بالنبي ﷺ، وغيرته على حرمة الله أن تنتهك في بيته بقدر إيمانه وصلاحه، فكلما كان أقوى إيماناً كلما أثر ذلك تأثيراً إيجابياً على خلو بيته من المحرمات التي تغضب الله تعالى، حيث إنه راع في بيته ومسئول عن رعيته.

ثالثاً:

كان لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها أثر عظيم على النبي ﷺ في بزوغ نور النبوة والرسالة..

وهذا يبين أثر الزوجة الصالحة في التثبيت على الحق.

دخل النبي ﷺ على خديجة رضي الله عنها فقال: (زملوني^(١) زملوني) فزملوه حتى ذهب عنه الرّوع، ثم قال لخديجة: «أي خديجة مالي» وأخبرها الخبر. قال «لقد خشيت على نفسي» قالت له خديجة: «كلا، أبشر. فوالله لا يخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل^(٢)، وتكسب المعدوم^(٣)، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق». فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى. وهو ابن عمّ خديجة، أخي أبيها. وكان امرأ تنصر في الجاهلية. وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب. وكان شيخاً كبيراً قد عمي.

(١) زملوني: أي: دثروني وتزمل الرجل بالثوب: اشتمل به، شرح السنة للبخاري (٣١٩/١٣).

(٢) وتحمل الكل، أي: المنقطع، تريد: أنك تعين الضيف، والكل: الذي لا يغني نفسه. المرجع السابق.

(٣) تكسب المعدوم: تعطي العائل. المرجع السابق.





فقالت له خديجة: أي عمّ، اسمع من ابن أخيك. قال ورقة بن نوفل: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رآه. فقال له ورقة: هذا الناموس^(١) الذي أنزل على موسى ﷺ^(٢).

إن من يتأمل تصرف أم المؤمنين خديجة رضوان الله عليها هذه المرأة الحكيمة ليأخذه العجب من توفيق الله لها، حيث أدخلت على قلب النبي ﷺ الطمأنينة لما ذكرته أن الله تعالى لا يخيب أهل المعروف الذين لا يألون جهداً في تفريج كرب الناس، ثم أرادت أن تزيد في تثبيت النبي ﷺ على الحق فاصطحبته إلى رجل كبير السن وصاحب علم ودين، ومن المعلوم أن كبار السن لديهم خبرة في الحياة أكثر من الشباب، فكان من ذلك زيادة في تثبيت النبي ﷺ وإدخال السكينة على قلبه.

وهكذا كل امرأة صالحة يظهر أثرها في عون زوجها على مواجهة خطوب الحياة وتشد عضده في مواجهة الأزمات وتكون عوناً له على دينه وديناه بقدر ما يوفقها الله ويهديها لذلك.

رابعاً:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعُودُهُ، فَقَعَدَ عند رأسه فقال له: (أَسْلِمَ) فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدُهُ، فقال له: أَطَعُ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فخرج النبي ﷺ

(١) الناموس: صاحب سر الرجل الذي يطلعه على باطن أمره، ويخصه بما يستره عن غيره، يقال: نمس الرجل ينمس نمساً، وقد نامسته منامسة: إذا ساررته، فالناموس: صاحب سر الخير. شرح السنة للبغوي (٣١٩/١٣).

(٢) أخرجه البخاري كتابُ بَدءِ الوَحْيِ باب كَيْفَ كَانَ بَدءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (١/١) برقم (٣) ومسلم (١٦٠) واللفظ له.



وَهُوَ يَقُولُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ) (١).

إن «الأب قد يؤثّر على ابنه في الخير وهو لا يفعله، فهذا اليهودي أشار على ابنه أن يطيع أبا القاسم ويسلم، ولكنه هو لم يسلم فالأب قد يحب لابنه الخير وهو محروم منه والعياذ بالله» (٢).

ولما كانت خدمة الغلام في بيت النبي ﷺ نال شرف القرب منه ﷺ، ونفعه الله بدعوة النبي ﷺ فليت كل مسلم يطبق هدي النبي ﷺ في دعوته لكل عامل لا يدين بالتوحيد لا سيما ونحن في بلاد التوحيد. ويؤكد الشيخ العثيمين رحمه الله على ذلك قائلاً:

«فهؤلاء العمال الذين عندنا الآن من الكفار وهم كثيرون، لا ينبغي أن نتركهم هكذا، وأن نجعلهم في منزلة البهائم يعملون لنا دون أن ندلهم على الحق، فهم لهم حق علينا واجب أن ندعوهم للإسلام، ونبين لهم الحق ونرغبهم فيه حتى يسلموا أما أن يكون عندنا هذا العدد الهائل من النصراني والبوذيين وغيرهم ثم لا نجد من يسلم منهم إلا واحدا بعد واحد بعد عدة أيام فهو دليل على ضعف الدعوة عندنا، وأننا لم نحاول أن ندعوهم للإسلام، وهذا لاشك تقصير منا وإلا فإن العامل جاء يتكفف الناس في الواقع يريد لقمة العيش، فليس عنده دافع الاستكبار فلو أننا دعونا باللين ورغبناه لحصلنا خيرا كثيرا» (٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، (٧٩/٢٣) برقم (١٣٥٦).

(٢) شرح رياض الصالحين للعثيمين (١٢٠).

(٣) المرجع السابق.





وفي عيادة النبي ﷺ لهذا الغلام اليهودي نستفيد: «جواز عيادة أهل الذمة ولا سيما إذا كان الذمي جاراه، لأن فيه إظهار محاسن الإسلام وزيادة التآلف بهم ليرغبوا في الإسلام»^(١).

وهذا الحديث يشير إلى أثر العلاقة مع أهل الخير والصلاح، حيث كانت عيادة النبي ﷺ لهذا اليهودي سبباً لنجاته من النار، ولو أن كل كافر يعمل في بلادنا دعوانه للإسلام وكل فاسق دعوانه للهداية وكمال الإيمان لكان لنا من الثواب ما يزيد في إيماننا وحسناتنا وكان للمدعو من الهداية بقدر ما ينفع الله تعالى بالدعوة.

أدلة السنة النبوية على التأثير السلبي للعلاقات الاجتماعية على العقيدة:

أولاً:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...) (٢).

إن علاقة الوالدين بأولادهم من أوثق العلاقات الاجتماعية وأشدّها تأثيراً على الأسرة، فالأولاد يولدون على الفطرة لكن والديهم يؤثرون على عقيدتهم، فإما أن يكونوا سبباً لثباتهم على عقيدة التوحيد التي فطروا عليها أو يصرفوهم عنها إلى عقائد فاسدة.

(١) عمدة القاري شرح البخاري للعيني (٣٤/١٣).

(٢) أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب التفسير باب (لا تبديل لخلق الله) (٣٠/٦٥) برقم (٤٧٧٥)، ومسلم في كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٦/٤٦) برقم (٢٦٥٨).





ومعنى «(الفطرة): الخِلقَةُ التي خلقهم عليها من الاستعداد لقبول الدين والتأبي عن الباطل... فحينئذ إن ترك بحاله وخُلِّي وطبعه ولم يتعرض له ما يصدّه عن النظر الصحيح من فساد التربية وتقليد الأبوين ونحو ذلك... لم يختر إلا الملة الحنيفية، وإلا (فأبواه) هما اللذان (يهودانه) أي: يصيرانه يهودياً بأن يدخلاه في دين اليهودية المحرف المبدل، أو (ينصرانه أو يمجانسه) كذلك بأن يصدانه عما ولد عليه ويزينان له الملة المبدلة»^(١).

وقد أوضح الإمام ابن القيم رحمه الله المراد بكون المولود يولد على فطرة الإسلام فقال: «وإذا قيل إنه ولد على فطرة الإسلام أو خلق حنيفاً ونحو ذلك فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده، فالله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئاً، ولكن فطرته سبحانه موجبة مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته، ففطروا على فطرة مستلزمة للإقرار بالخالق ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضياتها تحصل شيئاً بعد شيء بحسب كمال الفطرة إذا سلمت عن المعارض»^(٢).

وقيل في معنى الحديث: «أنه يُولد على نوع من الجبلة والطبع المُتَهَيَّء لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد، ثم تمثل بأولاد اليهود والنصارى في أتباعهم لأبائهم والميل إلى أديانهم عن مقتضى الفطرة السليمة»^(٣).

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (٤٦٢/٢).

(٢) أحكام أهل الذمة (١٢٠/٢).

(٣) النهاية في غريب الأثر (٨٨٢/٣).





إن من أعظم الآفات التي تصيب الأولاد إذا ولدوا في حضن أبوين لا يدينان دين الحق هو تقليد والديهم واتباع دينهم، وتغيير فطرتهم السليمة وانحرافهم عن الطريق المستقيم .

«إذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه إما بتعليمهما إياه، أو ترغيبهما فيه، أو كونه تبعا لهما في الدين يقتضي أن يكون حكمه حكمهما فيه»^(١).

كما أن الفطرة السليمة تقر بالإلهية لله تعالى إذا لم يوجد من يفسدها ويصرفها عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالنفس بفطرتها إذا تركت كانت مقرة لله بالإلهية محبة له تعبد له لا تشرك به شيئاً، ولكن يفسدها ما يزيّن لها شياطين الإنس والجن بما يوحي بعضهم إلى بعض من الباطل»^(٢).

وقال في موضع آخر: «فالنصاري مولودون على الفطرة التي تنكر ذلك، ولكن الدين الذي وجدوا عليه آباءهم هو الذي أوجب تغيير فطرتهم»^(٣).

وإذا كانت فطرة الأولاد تتأثر بما عليه الأبوان من دين فكذلك سائر أخلاقهم المتعلقة بالدين من باب أولى..

قال الشوكاني: «فإذا كان الصغير ينطبع بطابع الكفر بسبب أبويه فما بالك بسائر الأخلاق التي يجدهما عليها»^(٤).

(١) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني (١٣ / ١٣٥).

(٢) الحسنة والسيئة لابن تيمية (٦٦).

(٣) تليس الجهمية (٢ / ٥٣٤).

(٤) أدب الطلب للشوكاني (١٦٤).





فما أكثر ما يكتسب الأولاد من والديهم رفيع الأخلاق أو رديئها لاسيما الناشئة منهم، «فإن الصبي خلق جوهره قابلاً لنقش الخير والشر جميعاً وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين»^(١).

قال الشيخ بكر أبو زيد^(٢) رحمه الله: «فهذا الحديث العظيم يبين مدى تأثير الوالدين على المولود، وتحويله في حال الانحراف عن مقتضى فطرته إلى الكفر أو الفسوق... ومنه إذا كانت الأم غير محتجة ولا محتشمة، وإذا كانت خراجة ولاجة، وإذا كانت متبرجة سافرة أو حاسرة... وما إلى ذلك، فهي تربية فعلية للبت على الانحراف، وصرف لها عن التربية الصالحة ومقتضياتها القويمة من التحجب والاحتشام والعفاف والحياء، وهذا ما يسمى: التعليم الفطري»^(٣).

ومع ذلك كله فإن كون الأولاد نُشئوا في حجر والدين قد أفسدوا فطرتهم بالفسوق أو الكفر، إلا أن الله تعالى حكّم عدل منزّه عن أن يظلم الناس شيئاً، فهو سبحانه يقيم على هؤلاء الحجّة بأن يجعل لهم من الحجج والبراهين ما يدلهم على طريق الرشاد والدين الحق،

(١) المدخل لابن الحاج (٤/٢٩٩).

(٢) هو الشيخ الفاضل بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله (الملقب بأبي زيد) بن أبي بكر من قبيلة بني زيد القضاعية من علماء نجد المعاصرين، عرف بالتقوى والغيرة على الدين، اشتهر بالتأليف في الحديث والفقه واللغة والمعارف العامة من أشهر مؤلفاته، معجم المناهي اللفظية، وفقه النوازل، وحراسة الفضيلة، وتصنيف الناس بين الظن واليقين، توفي رحمه الله في محرم عام ١٤٢٩ هـ. مستفادة من ترجمة له نشرها ابنه عبد الله في ملتقى أهل الحديث على الشبكة العنكبوتية.

(٣) حراسة الفضيلة لبكر أبو زيد (١٨٥).





قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣

و«إشهادهم على أنفسهم إنما هو بما نصب لهم من الأدلة القاطعة بأنه ربهم المستحق منهم لأن يعبدوه وحده، وعليه فمعنى: {قَالُوا بَلَىٰ}، أي: قالوا ذلك: بلسان حالهم لظهور الأدلة عليه ونظيره من إطلاق الشهادة على شهادة لسان الحال»^(١).

فإن كانوا ممن ينتفع بالذكرى تركوا دين آبائهم وضلالهم، واتبعوا دين الإسلام الحق وطريقه المستقيم، وإلا فقد ظلموا أنفسهم بالركون لظلم آبائهم وظلالهم.

وكم رأينا من أولاد بررة خرجوا من أصلاب آباء وأمهات كفرة، ولا عجب فإن الله تعالى يخرج الحي من الميت، ولكن الذي يستفاد من ذلك الدليل أن يحرص المسلم _الذي يرجو صلاح أولاده_ على اختيار الزوجة المسلمة الصالحة، ذات الخلق والدين، فإن صلاحها سبب لصلاح الأولاد، وكذلك لا تقبل المرأة المسلمة إلا بزواج صالح يعينها على تنشئة أولادها على عقيدة التوحيد، وليكن هم الدين والخلق عند اختيار الزوج أول الهموم، فإن تقديم غيره عليه يضر بدين الأسرة المسلمة.

(١) أضواء البيان للشنقيطي (٨ / ٨١).



ثانياً:

عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: «لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل^(١) وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة^(٢) فقال رسول الله ﷺ: (يا عمّ، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب! أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيدُ له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: (أما والله، لأستغفرنَّ لك ما لم أنه عنك) فأنزل الله عز وجل: ﴿مَّا كَانُ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ التوبة: ١١٣، وأنزل الله تعالى في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ القصص: ٥٦^(٣).

(١) هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة عم النبي ﷺ، أذى النبي ﷺ وأذى المسلمين في الله تعالى أذى شديداً، وقتل شر قتلة في غزوة أحد. انظر: السيرة لابن حبان (١٥٧/١)، والسيرة النبوية لابن إسحاق (٦٩/١).

(٢) هو عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي القرشي أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ من أبيها وابن عمه رسول الله ﷺ عاتكة بنت عبد المطلب، وكان عبد الله شديداً على المسلمين، ثم هداه الله للإسلام فأسلما، وحسن إسلامهما، وشهد عبد الله مع رسول الله ﷺ فتح مكة مسلماً وحينئذ والطائف ورمي من الطائف بسهم فقتله، ومات يومئذ. انظر: أسد الغابة (١٧٧/٣) والإصابة (٢٧٧/٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قول الله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت) (٢٨/٦٥) برقم (٤٧٧٢) ومسلم واللفظ، له في كتاب الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة (١٠/١) برقم (٢٤).



إن قرناء السوء من أضر العلاقات الاجتماعية على العقيدة، والصد عن اتباع الهدى، حتى ولو كان يعلم أن ما يدعو به إليه خلاف الحق، وهذا ما حصل لأبي طالب، «وهذا شعره يصرح فيه بأنه قد علم وتحقق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصدقه كقوله:

ولقد علمت بأن دين محمد... من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة... لوجدتني سمحا بذاك مبينا»^(١).

قال ابن القيم رحمه الله مبيناً الأثر السلبي لقرين السوء على العقيدة: «وهل كان على أبي طالب عند الوفاة أضر من قرناء السوء لم يزلوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة واحدة توجب له سعادة الأبد»^(٢).

وهكذا قرناء السوء في كل زمان ومكان يحرصون على إضلال أصحابهم، حتى يُروّنه المعروف منكراً والمنكر معروفاً. وهناك أدلة من السنة النبوية على تأثير العلاقات الاجتماعية على العقيدة سلباً وإيجاباً منها:

ما جاء في بيان أثر علاقة المجلس والصاحب على العقيدة، حيث وردت في أثر تلك العلاقة أحاديث صريحة، منها حديث النبي ﷺ (مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير^(٣)) فحامل المسك إما أن يُحذيك^(٤) وإما أن تبتاع منه وإما أن

(١) مفتاح دار السعادة (١/٩٧)، والشعر أخرجه البيهقي في دلائل النبوة برقم (٤٩٥).

(٢) مدارج السالكين (١/٤٥٥).

(٣) الكثير: بكسر الكاف وسكون الياء هو زق أو جلد غليظ ينفخ به النار. انظر: عمدة القاري للعيني (١٧/٣٦٧).

(٤) يُحذيك: أي يعطيك. فيض القدير (٣/٥).



تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة»^(١).

قال السعدي رحمه الله: «فالخير الذي يصيبه العبد من جلسه الصالح أبلغ وأفضل من المسك الأذفر، فإنه إما أن يعلمك ما ينفعك في دينك ودنياك، أو يهدي لك نصيحة، أو يحذرك من الإقامة على ما يضرك. فيحثك على طاعة الله وبر الوالدين، وصلة الأرحام، ويبصرك بعيوب نفسك، ويدعوك إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها بقوله وفعله وحاله. فإن الإنسان مجبول على الاقتداء بصاحبه وجلسه... وأقل ما تستفيده من المجلس الصالح - وهي فائدة لا يستهان بها - أن تنكف بسببه عن السيئات والمعاصي، رعاية للصحة، ومنافسة في الخير، وترفعاً عن الشر، وأن يحفظك في حضرتك ومغيبك، وأن تنفعك محبته ودعاؤه في حال حياتك وبعد مماتك، وأن يدافع عنك بسبب اتصاله بك، ومحبته لك»^(٢).

وأبلغ من ذلك مما يبين عظم أثر الصحبة على صاحبها الحديث الذي رواه أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: (الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال) ^(٣).

ومعنى قول النبي ﷺ (على دين خليله) «أي على عادة صاحبه

(١) سبق تخريجه.

(٢) بهجة قلوب الأبرار (٢٢٠).

(٣) أخرجه أبو داود رقم (٤٨٣٣) وقال محققه الألباني حديث حسن (٤/٤٠٧)، والترمذي رقم (٢٣٧٨) وقال: حسن غريب. وأخرجه أيضاً: عبد بن حميد رقم (١٤٣١).



وطريقته وسيرته... فليتأمل وليتدبر من يخالل .. فمن رضي دينه وخلقه خالته، ومن لا تجنّبهُ، فإن الطباع سرّاقَةٌ، والصحة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده»^(١).

وكما يتأثر دين المرء بمن يصاحب فكذلك تتأثر الأخلاق وتتغير للأفضل أو للأسوء، ولا شك أن الأخلاق جزء من الدين كما قال ابن القيم: «الدين كله خُلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين»^(٢).

قال العثيمين رحمه الله في شرح الحديث: «إن الإنسان يكون في الدين وكذلك في الخُلق على قدر من يصاحب، فليُنظر من يصاحب، فإن صاحبَ أهل الخير صار منهم، وإن صاحبَ سواهم صار مثلهم، فالحاصل... أنه ينبغي للإنسان أن يصطحب الأخيار وأن يزورهم ويزوروه ويطلب منهم الزيارة، لما في ذلك من الخير والفوائد العظيمة»^(٣).

وحديث النبي ﷺ في كون المرء على دين من يحب ويجالس ويصاحب أظهرَ عظم تأثير علاقة الصحبة على العقيدة، فإن المرء يحب ما يجد عليه صاحبه من دين وخلق، وقد يقلده وهو لا يشعر، لذا فإن صحبة أهل التقوى غنيمة للمؤمن، كما أن مجالسة أهل البعد عن الله خسارة للدين والخلق .

(١) تحفة الأحوذى (٧/٤٢).

(٢) مدارج السالكين (٢/٣٠٧).

(٣) شرح رياض الصالحين (١/٤٢٢).



ومنها:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال ﷺ: (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتَحُضُّه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتَحُضُّه عليه، فالمعصوم من عصمه الله تعالى)^(١).

و«البطانة بالكسر: الصاحب الوليعة، وهو الذي يُعرِّفه الرجل أسراره ثقة به، شُبَّه ببطانة الثوب»^(٢).

قال الحافظ ابن حجر: «المراد ببعث الخليفة استخلافه... (وتَحُضُّه عليه) أي «ترغُّبه فيه.. فالمعصوم من عصمه الله إذ لا يوجد من تعصمه نفسه حقيقة إلا إن كان الله عصمه، وفيه إشارة إلى أن ثم قسما ثالثاً وهو: أن من يلي أمور الناس قد يقبل من بطانة الخير دون بطانة الشر دائماً، وهذا اللائق بالنبي ﷺ،... وقد يقبل من بطانة الشر دون بطانة الخير، وهذا قد يوجد ولا سيما ممن يكون كافراً وقد يقبل من هؤلاء تارة ومن هؤلاء تارة»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاحكام باب بطانة الإمام وأهل مشورته، (٤٢/٩٣) برقم (٧١٩٨).

(٢) تحفة الأحوذبي (٣٢/٧).

(٣) الفتح (٦٤١/٧)، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وقد استشكل هذا التقسيم بالنسبة للنبي ﷺ لأنه وان جاز عقلاً أن يكون فيمن يداخله من أهل الشر لكنه لا يتصور منه أن يصغى إليه، ولا يعمل بقوله لوجود العصمة وأجيب بأن في بقية الحديث الإشارة إلى سلامة النبي ﷺ من ذلك بقوله فالمعصوم من عصم الله تعالى فلا يلزم من وجود من يشير على النبي ﷺ الشر أن يقبل منه وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي الملك والشيطان». الفتح (١٩٠/١٣).



فبطانة الخير لولي الأمر إن كانت الأقوى تأثيراً وانتفع بها فسيظهر أثرها عليه وعلى رعيته في صلاحهم وإصلاحهم وعموم الخير لهم وللمجتمع، فلا بد لولي الأمر والخليفة من وزير يشاوره ويعينه على الخير ويحثه عليه، أما إن كانت بطانة الشر هي التي تستحوذ على الخليفة أو الأمير فلا بد أن يتأثر بها ويتأثر رعيته تبعاً له، ومتى ما كان موفقاً فسيسأل الله العصمة من بطانة الشر، ويقرب أهل الخير منه ويستعين بهم في البت في مهامه، ويشاورهم في ما يعرض له من نوازل أو أحكام.

قال ابن بطال: «ينبغي لمن سمع هذا الحديث أن يتأدب به، ويسأل الله العصمة من بطانة الشر وأهله، ويحرص على بطانة الخير وأهله»^(١).

وقد بوب النووي في كتابه الماتع رياض الصالحين باباً أسماه: (باب حث القاضي والسلطان وغيرهما من ولاة الأمور على اتخاذ وزير صالح والتحذير من قرناء السوء).

وأورد فيه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله بالأمر خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه^(٢).

(١) شرح البخاري لابن بطال (٨/٢٧٢).

(٢) أخرجه أبو داود رقم (٢٩٣٢) وصححه محققه الألباني (٣/٩٢)، وقال النووي في رياض الصالحين (٦٧٩) رواه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم، وأخرجه البيهقي رقم (٢١٠٧)، وابن حبان رقم (٤٤٩٤)، والديلمي رقم (٩٥٧).



قال العثيمين رحمه الله: «وهذا شيء مشاهد تجد الأمراء بعضهم يكون صالحا في نفسه حريصا على الخير لكن يقيض الله له قرناء سوء_ والعياذ بالله_ فيصدونه عما يريد من الخير ويزيئون له السوء ويغضونه لعباد الله، وتجد بعض الأمراء يكون في نفسه غير الصالح لكن عنده بطانة خير تدله على الخير وتحثه عليه، وتدله على ما يوجب المحبة بينه وبين رعيته حتى يستقيم وتصلح حاله، والمعصوم من عصمه الله»^(١).

والبطانة من القرناء تؤثر في كل شخص، وتأثيرها على المرء كالتأثير القرين والصاحب والجلس، كما مضى في حديث المجلس الصالح، وقد عقب العثيمين - رحمه الله - على شرحه السابق بقوله:

«إذا كان هذا في الأمراء ففتش نفسك أنت ... إذا رأيت من أصحابك أنهم يدلونك على الخير ويعينونك عليه، وإذا نسيت ذكرك، وإذا جهلت علموك فاستمسك بحجزهم، وعضّ عليهم بالنواجذ، وإذا رأيت من أصحابك من هو مهمّل في حقك ولا يبالي هل هلكت أم بقيت، بل ربما يسعى لهلاكك فاحذره، فإنه السم الناقع - والعياذ بالله - لا تقرب هؤلاء بل ابتعد عنهم، فر منهم فرارك من الأسد»^(٢).

ولعل اختصاص البطانة بالأمير والخليفة لأنهم يتولون أمور أفراد المجتمع ويكون على أيديهم إصدار أحكام تتعلق بمصير عامة الناس

(١) شرح رياض الصالحين للعثيمين (١/٧٢٩).

(٢) المرجع السابق.





من رعاياهم، فهم أحوج من غيرهم إلى الوزراء الذين يعاونونهم على الخير ويدلونهم عليه، ويبصرونهم بما يغفلون عنه من الشر ويحذرونهم منه، مع سؤال الله تعالى العصمة منه، والله أعلم.





المبحث الثالث

شواهد وتطبيقات من حياة الناس

على تأثير العلاقات الاجتماعية على العقيدة سلباً وإيجاباً



إن المطلع على أخبار الأولين والآخرين، ومن يقرأ في سيرهم وتراجمهم يرى كيف تؤثر علاقاتهم الاجتماعية على دينهم وعقيدتهم، فالعلاقات مع أفراد المجتمع سواء كانوا أولي قربي أو لهم صحبة أو جوار، تؤثر تأثير إيجابياً أو سلبياً على العقيدة، وهذا ما سيتضح لنا من خلال الشواهد والتطبيقات التي منها السلبي والإيجابي حسب التعليق عليها وذلك على النحو التالي:

أولاً:

بعث النبي ﷺ علياً رضي الله عنه ومعه بعض الصحابة رضي الله عنهم ليلحقوا بامرأة كانت في طريقها إلى كفار قريش ومعها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة^(١) رضي الله عنه يخبر قريشاً بنية النبي ﷺ لغزوهم،

(١) هو الصحابي الجليل عمرو بن راشد من ولد لخم بن عدي . يكنى: أبا عبدالله، وقيل: أبا محمد، وهو حليف للزبير بن العوام، وقيل: لبني أسد، وقيل: كان عبداً لعبيدالله بن حميد، كاتبه فأدى كتابته يوم الفتح، شهد بدرًا والحديبية . مات سنة ثلاثين بالمدينة، وهو ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عثمان، وقد شهد له بالإيمان في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء}، وقد شهد له رسول الله ﷺ بالإيمان والصدق. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٢). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٩٢/١).





ولما أخذوا الكتاب منها - وكانت قد أخفته في ظفائرها - أتوا رسول الله ﷺ فإذا فيه: «من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: (ما هذا يا حاطب؟) قال: لا تعجل علي: إني كنت امرأ ملصقا في قريش، ولم أكن من أنفُسِهِمْ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: (إنه قد صدقكم) فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق؟ فقال ﷺ: (إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) ونزلت فيه: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الممتحنة: ١ (١).

وقد ذكر أهل العلم «في حديث حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه من الفقه أن الإمام إذا ظهر من رجل من أهل الستر على أنه قد كاتب عدواً من المشركين ينذرهم ببعض ما أسره المسلمون فيهم من عزم، ولم يكن الكاتب معروفاً بالسفه والغش للإسلام وأهله، وكان ذلك من فعله هفوة وزلة من غير أن يكون لها أخوات؛ فجائز العفو عنه، كما فعله الرسول بحاطب من عفوهِ عن جرمه بعدما اطلع عليه من فعله» (٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب الجاسوس: والتجسس: التبعث،

(١٤١/٥٦) برقم (٣٠٠٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أهل

بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة. (٨٢/٤٤) برقم (٢٤٩٤).

(٢) شرح البخاري لابن بطال (١٦٢/٥).



وأما «قول عمر رضي الله عنه: «دعني أضرب عنق هذا المنافق»؛ إنما أطلق عليه اسم النفاق؛ لأنَّ ما صدر منه يشبه فعل المنافقين؛ لأنَّه والى كفار قريش، وباطنهم، وهمَّ بأن يطلعهم على ما عزم عليه رسول الله ﷺ من غزوهم.. لكن حاطبًا لم ينافق بقلبه، ولا ارتد عن دينه، وإنما تأوَّل فيما فعل من ذلك: أن إطلاع قريش على بعض أمر رسول الله ﷺ لا يضر رسول الله ﷺ، ويخوِّف قريشًا»^(١).

وفي قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه شاهد واضح على أنه أثر عليه حب أهله وولده فهتمَّ بأن يرسل إلى قريش ويخبرهم بما أخفاه النبي ﷺ من نية لغزوهم خوفاً على أهله الذين يقيمون بين المشركين، ولكن يُعْتَذر لفعل هذا الصحابي الجليل ما ذكره القرطبي رحمه الله بأنه: " تعلق خاطره بأهله، وولده؛ إذ هم قطعة من كبده، ولقد أبلغ من قال: قلما يفلح من كان له عيال. لكن لطفَ الله تعالى به، فنجَّاه بما علم من صحَّة إيمانه، وصدقه، وغفر له بسابقة بدر، وسبقه»^(٢).

وليس الاعتذار لهذا الصحابي رضي الله عنه مسوغاً لفعله، بل إن الاعتذار للفاعل وليس لفعله بدليل أن عمر رضي الله عنه اعتبره فعل منافق ولكن النبي ﷺ اعتذر له بأن الله غفر له بسابقته لبدر، فحب الولد والأهل مؤثِّرٌ على الدين تأثيراً سلبياً إلا أن يتدارك الله العبد برحمته.

(١) المفهم لما أشكل من صحيح مسلم (٧/٢١).

(٢) المرجع السابق (٨/٢١).





ثانياً:

أخرج البخاري في صحيحه أثراً جميلاً يدل على التأثير الإيجابي لخير رفقة صحابة رسول الله ﷺ فقال: " رأى ابن مسعود صورة في البيت فرجع، ودعا ابن عمر أبا أيوب فرأى في البيت ستراً على الجدار فقال ابن عمر غلبنا عليه النساء، فقال: من كنت أخشى عليه فلم أكن أخشى عليك، والله لا أطعمكم لكم طعاماً فرجع" (١).

في هذا الشاهد قصتان:

الأولى: «أن رجلاً صنع طعاماً فدعا ابن مسعود رضي الله عنه، فقال: أفي البيت صورة؟ قال: نعم، فأبى أن يدخل حتى تكسر الصورة» (٢).

والثانية: أنه لما «دعا عبد الله بن عمر أبا أيوب خالد بن زيد رضي الله تعالى عنهم وكانت دعوته في عرس ابنه سالم بن عبد الله فلما جاء أبو أيوب إلى بيت عبد الله رأى في جدار البيت ستارة فأنكر على عبد الله... وقال له: (فقال من كنت... إلى آخره) أي إن كنت أخشى على أحد يعمل في بيته مثل هذا المنكر ما كنت أخشى عليك..» (٣).

قال الحافظ ابن حجر: «وأما حكم ستر البيوت والجدران ففي جوازه اختلاف قديم، وجزم جمهور الشافعية بالكرهة.. وقال بعضهم: أن المنع كان بسبب الصورة..» (٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب هل يرجع إذا رأى منكراً في الدعوة (٥٣/٦٧).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (٢٤٩/٩).

(٣) انظر: عمدة القاري للعيني (٣٩٧/٢٩).

(٤) الفتح (٢٤٩/٩).



و«فيه أنه لا يجوز الدخول في الدعوة يكون فيها منكر مما نهى الله ورسوله عنه، لما في ذلك من إظهار الرضا بها، وحاصل مذاهب القدماء في ذلك: إن كان هناك محرم وقدر على إزالته فأزاله فلا بأس، وإن لم يقدر فليرجع، وإن كان مما يكره كراهة تنزيه فلا يخفى الورع، ومما يؤيد ذلك ما وقع في قصة ابن عمر من اختلاف الصحابة في دخول البيت الذي سترت جدره، ولو كان حراماً ما قعد الذين قعدوا، ولا فعله ابن عمر، فيحمل فعل أبي أيوب على كراهة التنزيه جمعاً بين الفعلين، ويحتمل أن يكون أبو أيوب كان يرى التحريم والذين لم ينكروا كانوا يرون الإباحة، وقد فصل العلماء ذلك..»^(١).

والذي يتأمل في هاتين القصتين يجد أن علاقة رفقة الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - مؤثرة تأثيراً إيجابياً على إيمانهم، فكم سترك امتناع دخول البيت بسبب المنكر من أثر عظيم في نفس صاحب الدعوة، يجعله يرجع لنفسه ويحاسبها.

إن امتناع إجابة الدعوة التي تشتمل على المنكر من الأمور التي تؤلم صاحب الدعوة وتؤثر عليه، وهذا واقع مشاهد ليس في عصر خير القرون فحسب بل في كل زمن، وكم كان أثره عظيماً على كثير من الولاة ونحوها التي تقام في وقتنا هذا، فكم تسبب اعتذار الأخيار عن حضور الدعوات التي تشتمل على المنكرات أو بعضها بإزالة تلك المنكرات أو الحد منها، كل ذلك كان بسبب تأثير العلاقات الاجتماعية الخيرة على العقيدة.

(١) المرجع السابق.





ثالثاً:

قصة صحابة رسول الله ﷺ مع كعب بن مالك رضي الله عنه وصاحبيه، وهم الثلاثة الذين خلفوا، حيث قاطعوهم وهجروهم لتخلفهم عن غزوة تبوك.

قال كعب بن مالك رضي الله عنه وهو يرويها: (لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك... وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة... فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عدوا كثيرا فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير... "إلى أن قال: " فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك حضرنى بشي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول بم أخرج من سخطه غدا، وأستعين على ذلك كل ذي رأى من أهلي، فلما قيل لي إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما زاح عني الباطل حتى عرفت أني لن أنجو منه بشيء أبدا، فأجمعتُ صدقَه وصَبَّحَ رسول الله ﷺ قادماً... فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، حتى جئت فلما سلمت تبسّم تبسّم المُغضَّب، ثم قال: (تعال)، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي: (ما خلفك ؟)، ألم تكن قد ابتعتَ ظهرك ؟). قال قلت: يا رسول الله: "إني والله لو جلست عند غيرك من





أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيتُ جدلاً، ولكنني والله لقد علمت: لئن حدثتك اليومَ حديثَ كذبٍ ترضى به عني، ليوشكن الله أن يُسَخِّطَكَ عليّ، ولئن حدثتك حديثاً صدقٍ تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عقبى الله، والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك! قال رسول الله ﷺ: (أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضى الله فيك)، فقامت...».

قال كعب رضي الله عنه: «... ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي من أحد قالوا نعم لقيه معك رجلاً، قالاً مثل ما قلت فليلهما مثل ما قيل لك، قال قلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن ربيعة العامري وهلال بن أمية الواقفي، قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فيهما أسوة، قال فمضيت حين ذكروهما لي».

ولننظر إلى علاقة النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم كيف تحولت إلى مقاطعة لهؤلاء الثلاثة من صحابة رسول الله ﷺ الذين يصلون خلف رسول الله ﷺ.

لقد هجروهم ولم يكلموهم حتى في رد السلام، وهو موقف عظيم يبرز فيه أثر هجر المؤمن من إخوانه وأحابه بسبب مشروع، حيث كان سبباً في زيادة إيمان الثلاثة الذين خُلفوا بالانقطاع في بيوتهم نادمين باكين على ما صدر منهم من تخلف عن الغزو مع رسول الله ﷺ.

قال كعب رضي الله عنه: «ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه... فاجتنبنا الناس... وتغيروا لنا، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف،





فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما بيكيان، وأما أنا فكنت أشبُّ القومَ وأجلدُهُم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة، وأطوف في الأسواق، ولا يكلمني أحد، وآتى رسول الله ﷺ فأسلمَ عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ ثم أصلى قريباً منه، وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني».

حتى بلغ الحال أن جفا كعباً رضي الله عنه أحد أقاربه الذي وصفه بأنه أحب الناس إليه، وهذا والله يبلغ في النفس أشد الإيلام.

حيث قال كعب رضي الله عنه: «حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام! فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمن أني أحب الله ورسوله؟ قال: فسكت! فعدت فناشدته فسكت! فعدت فناشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناى، وتوليت حتى تسورت الجدار».

إن هذا الإجماع من الصحابة رضوان الله عليهم على مقاطعة من أمرَ النبي ﷺ بمقاطعتهم كان درساً عظيماً كافياً لظهور الندم الصادق على ما مضى على هؤلاء الثلاثة رضوان الله عليهم من تخلف عن النبي ﷺ بلا عذر، وتحقق إمارات التوبة عليهم.

وكذلك موقف الصحابي الجليل كعب بن مالك رضي الله عنه، حيث كان مُقَاطِعاً من جميع من سكان المدينة النبوية حتى في رد السلام، مبتلى بإغراء مادي عظيم، ورفعة المكان في الدنيا، فإنه لما أمر الرسول



صحبته بهجره ومن معه، فاجأه أمر عجيب وخطير في آن واحد. يقول كعب رضي الله عنه: "فينا أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي^(١) من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك؟ قال: فطفق الناس يشيرون له إلي، حتى جاءني فدفع إلي كتابا من ملك غسان وكنت كاتباً فقرأته، فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضية، فالحق بنا نواسك، قال فقلت حين قرأتها: وهذه أيضا من البلاء، فتياممت بها التنور فسجرتُها بها".

وبعد هذا الثبات العظيم من كعب رضي الله عنه، والخروج من فتنة ملك غسان، يأتيه رسول من رسول الله ﷺ بابتلاء آخر، يطلب منه أن يعتزل امرأته!!

قال كعب رضي الله عنه: «حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبت الوحي إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك!، قال فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟! قال لا بل اعتزلها فلا تقربنها، قال: فأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك، قال فقلت: لا مرأتي الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر، قال فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت له: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه؟ قال ﷺ: لا، ولكن لا يقربنك، فقالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا».

(١) النبط والأنباط والنبيط وهم فلاحو العجم. شرح النووي على مسلم (١٧/٩٣).





فلنتأمل هذا الأثر الإيماني العظيم الذي بقي في نفس كعب وصاحبيه رضي الله عنهما، حيث لم يعترض _وحاشاه_ على أمر النبي ﷺ باعتزال امرأته وإنما سأل عن المقصود بالاعتزال، هل هو الطلاق؟! لسمع ويطيع.

قال كعب رضي الله عنه: «فلبثت بذلك عشر ليال، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا، قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل منا قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت».

ثم بعد أن ذاقوا مرارة الهجر من أحب الناس إليهم -ولعل الله تعالى محصهم بذلك- إذا بالفرج يأتيهم، وهذا يدل على أنه بتمام تلك المدة تحقق الهدف من هجرهم رضوان الله عليهم أجمعين، فكان الندم قد بلغ بهم أن ضاقت عليهم أنفسهم، وضاقت عيهم الأرض بما رحبت، فكان ذلك تربية عظيمة لهم ظهر فيها صدقهم، وازداد إيمانهم جاءهم البشير بتوبة الله عليهم.

قال كعب رضي الله عنه: «سمعت صوت صارخ .. يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج، قال فأذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا... فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنني فنزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، فانطلقت أتأمم رسول الله



ﷺ يتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهتئوني بالتوبة ويقولون: لتهنئك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد وحوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره.. قال: «فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور ويقول: (أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) قال فقلت: «أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ فقال: (لا بل من عند الله)..» قال: فلما جلست بين يديه... قال وقلت: "يا رسول الله إن الله إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت... فأنزل الله عز وجل: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ التوبة: ١١٧ حتى بلغ: ﴿يَتَابُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ التوبة: ١١٩، قال كعب والله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد إذ هداني الله للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا... الخ الحديث بطوله»^(١).

إنه موقف إيماني عظيم يثلج الصدر ويبهج النفس، فسبحان من قلب تلك العلاقة من الهجر إلى التهنئة بالتوبة والإيمان، وكان الثلاثة الذين خُلِفُوا ولدوا من جديد!

(١) أخرجه مسلم واللفظ له في كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم (٤٩/١٠) برقم (٢٧٦٩) والبخاري في كتاب المغازي باب حديث كعب بن مالك (٦٤/٨٠) برقم (٤٤١٨).





قال العثيمين رحمه الله: «هؤلاء القوم يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم، فلم يحسدوهم على ما أنعم الله به عليهم من إنزال القرآن العظيم بتوبتهم بل جعلوا يهتئونهم حتى دخلوا المسجد»^(١).

كما أن قول كعب بن مالك رضي الله عنه بعد أن من الله عليه بالتوبة: «إن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت» يدل على عظم التأثير الإيجابي بسبب تلك العلاقة الاجتماعية في ذلك المجتمع المثالي الفاضل التي كانت سبباً في زيادة إيمانه وثباته على الصدق حين صرح بذلك.

قال ابن حجر معلقاً على قصة كعب بن مالك: «دل صنيع هذا على قوة إيمانية ومحبة لله ولرسوله ﷺ وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك، وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره، ولا سيما مع أمانة من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا يكرهه على فراق دينه لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب.. ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دعي إليه من الراحة والنعيم حبا في الله ورسوله ﷺ»^(٢).

إن الدروس التي يستفيد منها المؤمن من هذه القصة عظيمة وكثيرة، وحسبي منها ما من الله تعالى على هؤلاء الثلاثة رضوان الله عليهم من توبة زادت في ثباتهم على الإيمان بالله ورسوله ﷺ، ولعل تلك التوبة ثمرة معاملة الهجر الذي لقيه هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم حتى نالوا شرف توبة الله عليهم ونزول كلام رب العالمين فيهم.

(١) شرح رياض الصالحين للعثيمين (١/٥٩).

(٢) فتح الباري (٨/١٢١) وانظر: تعليق ابن القيم على القصة في زاد المعاد (٣/٥٨١).



رابعاً:

قصة الإمام أبي حنيفة رحمه الله وحسن جواره: «كان للإمام أبي حنيفة رحمه الله جار، وكان يشرب ثم يرجع بالليل يتغنى ويقول:
(أضاعوني وأي فتى أضاعوا * * ليوم كريمة وسداد ثغر^(١))
فرجع ذات ليلة فأخذه الطائف فحبسه، ففقد أبو حنيفة صوته، فسأل عنه فقيل له حبسه الطائف.. فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من غد، وركب بغلته واستأذن على الأمير، قال الأمير: إءذنوا له... ولم يزل الأمير يوسع له من مجلسه، وقال ما حاجتك؟ قال: لي جار اسكاف^(٢) أخذه العسس منذ ليل، أيأمر الأمير بتخليته؟ فقال: نعم، وكل من أخذه بتلك الليلة إلى يومنا هذا فأمر بتخليتهم أجمعين.
فركب أبو حنيفة والاسكافي يمشي وراءه، فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه فقال: يا فتى أضعنالك؟ قال: لا، بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار، ورعاية الحق، وتاب الرجل ولم يعد إلى ما كان»^(٣).

(١) تنسب هذه الأبيات للعرجي وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عفان الأموي، ولقب بالعرجي لأنه كان يسكن قرية (عرج) في الطائف، وكان أيضاً بطلاً شجاعاً مجاهداً، وسجنه والي مكة محمد بن هشام في تهمة دم مولى لعبد الله بن عمر، فلم يزل في السجن إلى أن مات عام ١٢٠ هـ انظر: تاريخ دمشق (٢٢٤ / ٣١) وسير أعلام النبلاء (٢٦٨ / ٥).

(٢) الإسكاف: الصانع أياً كان، وخص بعضهم به النجار. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٧٢٦ / ٦)، والأكثر إطلاقه على من يشتغل النعال خاصة تاج العروس (٩٦ / ١٢).

(٣) أخرجه القاضي أبي عبد الله حسين في (أخبار أبي حنيفة) بإسناد فيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف (٥١)، لكن القصة وردت بأسانيد أخرى، ورواها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣٦٢ / ١٣). وذكرها الدميري في حياة الحيوان (٢٠٢ / ١).





فمن تأمل حسن تعامل الإمام أبي حنيفة رحمه الله مع جاره الذي طالما آذاه في هجيع الليل بالغناء والسُّكر، فإنه _ مع ما حصل منه _ لما فقدته سأل عن سبب غيابه، ثم لما علم بسجنه لم يقل: الحمد لله، بل كان من هذا الإمام أن قابل إساءته بالإحسان، وشفع له حتى أخرجه من السجن .

وإذا بهذا الإحسان للجار يؤتي ثماره، فيتوب المسيء من ذنبه لربه وخلقه، ولا يعود إلى ما كان من سالف عهده.

خامساً:

لقد بين شيخ الإسلام بعض آثار المسلمين على النصارى الذين نشؤوا في بلاد الإسلام، الأمر الذي جعلهم يتميزون عن غيرهم عن إخوانهم النصارى البعيدين.

قال شيخ الإسلام:

«لما ظهر الإسلام غلب أهله على وسط المعمورة، وهم أعدل بني آدم وأكملهم، والنصارى الذين تربوا تحت ذمة المسلمين أكمل من غيرهم من النصارى عقولاً وأخلاقاً، وأما النصارى المحاربون للمسلمين الخارجون عن ذمتهم من أهل الجنوب والشمال فهم أنقص عقولاً وأخلاقاً ولما فيهم من نقص العقول والأخلاق ظهرت فيهم النصرانية دون الإسلام»^(١).

وقد ضرب مثلاً لتأثر بعض النصارى بعلاقاتهم بالمسلمين وعيشتهم معهم فقال رحمه الله:

(١) الجواب الصحيح (١/١٦٥).



«نسطور النصراني الذي كان في زمن المأمون الذي تنسب إليه النسطورية في التثليث والاتحاد؛ لكنه بما أضاء عليه من نور المسلمين أزال كثيراً من فساد عقيدة النصراني وبقي عليه منها بقايا عظيمة»^(١).
 حصل هذا عندما كان المسلمون آنذاك ظاهرين بأخلاقهم مؤثرين بإيمانهم، متميزين بعلاقاتهم الاجتماعية مع الآخرين حتى ولو لم يكونوا من أهل الملة والديانة، فإن العدل معهم من أبرز ما امتاز به المسلمون، بخلاف العصور المتأخرة التي يؤثروا فيها كثير من المسلمين بالنصارى وغيرهم من أهل الملل الأخرى، وقلدوهم وتشبهوا بهم بدلاً من أن يؤثروا عليهم إلا من رحم ربي، والله المستعان.

سادساً:

يقول نائب رئيس جمعية دبي لتحفيظ القرآن: ممن فاز بجائزة دبي في إحدى السنوات طفل صغير من إحدى دول الاتحاد السوفيتي السابق، وكان عمره في حدود الثانية عشرة، وكان إتقانه لافتاً للنظر، فسألناه عن حفظه لكتاب الله، كيف تم، ومن الذي قام بتحفيظه هذا الحفظ المجوّد المتقن؟ فقال: أبي هو الذي قام بهذا العمل، قلنا فمن الذي علم أباك وحفظه القرآن؟ قال: جدّي، فعجبنا لهذا الأمر، وتساءلنا كيف تسنى لجدك أن يعلم والدك القرآن في سيطرة الاتحاد السوفيتي الملحده؟ الذي كان يعاقب المسلم المرتبط بدينه بالقتل مباشرة، قال: أخبرني أبي أن جدّي كان يحمله وهو صغير

(١) الفتاوى (٢/٨٥).



على (حمار) ويذهب به مسافة بعيدة خارج القرية ثم يضع عُصابةً على عينيه ويقود به الحمار حتى يدخل في مغارة في الجبل تؤدي إلى موقع فسيح، وهناك يفك العصابة عن عينيه، ويستخرج من مكان هناك ألواحاً نقشت سور القرآن ويحفظه ما تيسر ثم يعصب عينيه ويعود به إلى المنزل حتى حفظ والدي القرآن الكريم، قلنا له..: ولماذا كان جدُّك يعصب عيني والدك، قال الفتى: سألتنا والدي عن ذلك فقال: كان يفعل ذلك خشية أن يقبض النظام الشيوعي ذات يوم على ولده فيعذِّبوه، فيضعف، فيخبرهم بمكان مدرسة التحفيظ السريّة في تلك المغارة!، وهي مدرسة يستخدمها عدد من المسلمين حرصاً على ربط أولادهم بالقرآن الكريم، وهم يعيشون في ظل نظام ملحدٍ يقوم في حكمه على الحديد والنار.

وتكثر القصص العجيبة في هذا المجال، فتلك أسرٌ تستمر في تعليم القرآن لأولادها جيلاً بعد جيل في (أقبية) تحت الأرض معدّة لتخزين بعض المواد الغذائية أو غير الغذائية، وقد تضطر الأسرة إلى تشغيل أجهزة في المنزل تحدث أصواتاً مزعجة إمعاناً في التخفي، وقد يتركون أجهزة الإذاعة أو آلات التسجيل تشوّش ببعض الأغاني الصاخبة وهم يعلمون القرآن في تلك الأقبية^(١).

وهذا من فيض من غيظ من المشاهد والتطبيقات لتأثير العلاقة الأسرية على عقيدة أفراد الأسرة بتعليمهم كتاب ربهم مهما كانت الظروف المحيطة بهم.

(١) ورد ذلك في ملتقى أهل الحديث على الشبكة العنكبوتية، ونائب رئيس جمعية تحفيظ القرآن بدبي هو د. سعيد حارب.



سابعاً:

ومن الشواهد المعاصرة على التأثير الإيجابي لذلك ما يرويهِ أحد الدعاة في قصة هداية شاب أسباني إلى دين الإسلام بسبب تنقله في أحد البلدان الإسلامية من أجل الدراسة فيقول: «التقيت في الحج بشاب أسباني مسلم كان يؤدي فريضة الحج ومعه ابنه الصغير وهو حافظ للقرآن فسألته عن قصة إسلامه، فقال: ..كنت أدرس الموسيقى وأردت أن أعرف ما هو أصلها ..فقبل لي بتهوفن وغيره من مشاهير الموسيقى الغربيين، لكنني لم أقتنع واستمررت في البحث حتى وصلت إلى معرفة أن أصل هذه الموسيقى هو نوع من القصائد الأندلسية وبدأت بدراستها وقراءتها وكان أغلبها يتضمن معنى توحيد الله ووصف الرسول ﷺ وأخلاقه التي كانت عظيمة حتى مع أعدائه فأحببته، وحينها طلبت من والدي أن أنتقل خارج مسكن العائلة لأتفرغ للدراسة، وبالصدفة وجدت سكناً في حي للمسلمين واستقبلوني بالترحاب والمعاملة الطيبة وسمعت منهم القرآن أثناء صلاتهم فطربت له كما لم أطرب لغيره من قبل ولم أجد فيه خلافاً موسيقياً أبداً. ودُعيتُ لمؤتمر في دولة المغرب، وذهب من معي من المسلمين للصلاة وكنت بجانب المسجد أستمع لصوت الإمام وهو يقرأ القرآن الذي اخترق قلبي ووجدت نفسي أبكي بشدة لدرجة أنه لما خرج رفاقي من الصلاة ظنوا أنه ربما وصلني خبر عن وفاة أحد من أهلي، فقلت لهم: لا ولا أعرف لماذا أبكي! ولما رجعت إلى غرناطة أعلنت إسلامي. ودعاني السفير السعودي في





مدريد لأداء فريضة الحج وهناك في المملكة أخذني لمقابلة الملك خالد رحمه الله الذي سألني عن أمنيّتي فقلت له: أن أتعلم الإسلام هنا في بلدكم لأعلمه لأهل بلدي، وفعلاً عشت في المملكة لمدة تسع سنوات درست فيها حتى حصلت على (ماجستير دراسات إسلامية) وكذلك زوجتي، ثم رجعت إلى إسبانيا وأنشأت مدرسة إسلامية فيها ١٢٠٠ طفل»^(١).

ولا ريب أن الله تعالى إذا أراد لعبد الهداية هياً له أسبابها، وهو سبحانه الهادي من دون تلك الأسباب، ولو شاء سبحانه لسلبها تأثيرها ولم ينفع بها، ولكن تلك العلاقات الاجتماعية تبقى مؤثرة بما أودع الله فيها من تأثير، والذي يستفيده الكيس الحذر والاحتياط لدينه من العلاقات الاجتماعية السلبية التي تضر بعقيدته وإيمانه، كما ينبغي له أن يحرص على العلاقات الاجتماعية الإيجابية التي تكون سبباً في زيادة إيمانه وثباته على عقيدته، فإن العبد مادامت روحه في جسده فلا تؤمن عليه الفتنة، نسأل الله تعالى مقلب القلوب أن يثبت قلوبنا على دينه.



(١) موقع مهارات، إشراف د. نجيب الرفاعي. <http://mrharat.com/dr>

الفصل الثاني

عوامل تأثير العلاقات الاجتماعية على العقيدة



وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التنشئة العقدية.

المبحث الثاني: الخلطة بالآخرين.

المبحث الثالث: طبيعة البيئة ونظام الدولة.

المبحث الرابع: العولمة الاجتماعية والإعلامية.





المبحث الأول

التنشئة العقدية



إن حاجة أولاد المسلمين إلى التنشئة العقدية فوق كل حاجة، وضرورتهم إليها فوق كل ضرورة، لأنه لا نجاة لهم في الدنيا والآخرة، ولا سعادة لقلوبهم إلا بتحقيق عقيدة التوحيد. فالتوحيد هو أول ما يدخل به المرء في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، فهو أول واجب وآخر واجب.

ولقد عني النبي ﷺ بتنشئة الأطفال على العقيدة، فظهر حرصه على دعوة الأطفال إليها وغرسها في قلوبهم .

وقد بلغ من عنايته بهم أنه كان يبايعهم فهذا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما «جاء وهو بن سبع سنين أو ثمان ليباع رسول الله ﷺ - وأمره بذلك الزبير - فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلاً إليه ثم بايعه»^(١).

قال النووي رحمه الله معلقاً على الحديث: «هذه بيعة تبريك وتشريف لا بيعة تكليف»^(٢).

وقد كان تربية النبي ﷺ للنشء على العقيدة بأساليب مناسبة

(١) أخرجه مسلم في كتاب الآداب باب استحباب تحنيك المولود.. (٥/٢٧) برقم (٢١٤٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (٧ / ٢٧٢).





لمراحل نموهم، وكذلك سار أصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان من بعده .

ولاشك أن العلاقات الاجتماعية التي تحيط بالنشء من أهم عوامل التأثير عليه عقدياً، فإما أن يُنشأ على عقيدة صافية نقية وإيمان قوي أو على خلافها.

أما من يتولى هذه التنشئة فهم المربون في داخل الأسرة، كالوالدين أو غيرهم من أفراد الأسرة الآخرين، ومن خارج الأسرة كالمعلمين في المدارس والمساجد والمحاضن التربوية الأخرى.

وكلما كانت العلاقات الاجتماعية التي تحيط بالناشئة تعنى بالبناء العقدي في قلوب وأرواح النشء كلما كانت شخصيتهم الإسلامية سوية، وكانوا معول بناء في الأمة، ينفع الله بهم الإسلام والمسلمين ويعلي بهم راية هذا الدين.

المراد بالتنشئة العقديّة:

أصلها الفعل: «نَشَأَ» النون والشين والهمزة أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاع في شيء وسمو،

وَنَشَأَ السَّحَابُ: ارتفع. وَأَنْشَأَهُ اللهُ: رفعه. ومنه: قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ (٦) المزمّل: ٦، يراد بها والله أعلم القيام والانتصاب للصلاة. ومن الباب: النَّشْءُ وَالنَّشْأُ^(١).

و«النَّشْأُ: أحداث الناس. يقال للواحد أيضاً... والناشئُ: الشاب،

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٤٢٩).



يقال: فتى ناشئ، والفعل نَشَأَ يَنْشَأُ نَشْأً وَنَشْأَةً^(١)، و«النشأ اسم للجمع»^(٢)، ويقال: «نَشَأْتُ فِي بَنِي فَلَانٍ نَشْأً وَنُشْوءاً شَبَبْتُ فِيهِمْ...»، وقيل الناشئُ فَوْيْقُ الْمُحْتَلَمِ، وقيل هو الحَدَثُ الذي جَاوَزَ حَدَّ الصَّغَرِ، وكذلك الأُنثَى نَاشِئٌ بِغَيْرِ هَاءٍ...»^(٣).

ومن هنا يتبين عدم وجود ضابط لعمر الناشئ فمنهم من يرى أنه الحدث من الناس، ومنهم من يرى أنه فويق المحتلم، وقول آخر أنه الذي جاوز حد الصغر، وعلى ذلك فإن القول الفصل في ضابط عمر الناشئ: أنه الصغير الذي مازال في طور النمو منذ ولادته حتى يبلغ مبلغ الرجال. والله أعلم.

أما المراد بالتنشئة العقدية فهي تطلق على التربية الإسلامية، وقد عرفت التربية الإسلامية بأنها «التنشئة والرعاية المتكاملة لشخصية الإنسان، منذ ولادته حتى وفاته وفق منهج رباني يضبط حياته ويوجه سلوكه نحو غاية وجوده، وذلك بتحقيق عبوديته لله في جميع شؤون حياته ليصبح إنساناً عابداً لله صالحاً في نفسه مصلحاً لأُمَّته»^(٤).

وهذا التعريف صحيح إذا أضيف إليه التنشئة مرحلة تختص بأطوار النمو حتى يبلغ الناشئ مبلغ الرجال.

والذي يتولى التنشئة العقدية للفرد هو كل من يحيط به من أفراد

(١) تهذيب اللغة للأزهري (٤/١٢٣).

(٢) المخصص لابن سيده (١/٥٩).

(٣) لسان العرب (١/١٧٠).

(٤) التربية الإسلامية والتحديات العقدية، بحث لمروان محمد رشدي، موقع جمعية الكتاب والسنة في الأردن على الشبكة العنكبوتية.





مؤثرين في المجتمع حتى ولو كان هؤلاء خلف الشاشات في وسائل الإعلام المختلفة وبحسب قوة تأثيرهم وقربهم من قلب وعقل الناشئ، ولكن الغالب أن الذي يتولى مباشرة التنشئة هم الوالدان والمربون من معلمين ونحوهم، فإذا تخلى هؤلاء عن مسئوليتهم في التنشئة أو فرطوا فيها، أو كان دورهم ضعيفاً، فسيلتفت هؤلاء الناشئة إلى غيرهم من أفراد المجتمع ويتأثرون بمن يكون أقوى جاذبية لهم. وسيكون الحديث _ إن شاء الله _ في هذا المبحث عن منهج التأثير الإيجابي للوالدين والمربين في التنشئة العقدية السليمة للناشئة _ حيث إن علاقتهم هي أقرب العلاقات الاجتماعية للأولاد _ والمنهج الذي ينبغي أن يسلكه الوالدان والمربون في تنشئة الأولاد تنشئة عقدية صحيحة هو المستمد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وسلفنا الصالح.

أهمية التنشئة العقدية:

إن في العناية بعقيدة الصغار من قبل من تربطهم بهم علاقة في المجتمع كالآباء والمربين ونحوهم تأسياً بتربية الرسول ﷺ للناشئة تربية إيمانية سبب للتوفيق والهداية للصواب، لأن الله عز وجل يقول: ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمُبِينِ ﴾ (٥٤) النور: ٥٤.

وكلما كانت تربية النشء على المنهج النبوي في تثبيت العقيدة الصحيحة وتقويتها، فإن حرصهم على التزود من العبادات يأتي تبعاً، لاسيما أن العقيدة تؤسسهم على التسليم والانقياد لله تعالى ورسوله ﷺ، فيسهل عليهم بعد ذلك الاستجابة للأوامر والنواهي.



أما إذا أهمل الوالدان والمربون تربية الأولاد على العقيدة، فسيجنون من ذلك الإعراض عن دين الله وشرعه إلا من رحم ربي، ويصعب عليهم فيما بعد تقويم سلوكهم وعباداتهم، وربما يكونون سبباً في ضياعهم.

كما أشار إلى ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله حيث قال: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً»^(١).

كما أن الآباء والمربون إذا تخلوا عن مسؤوليتهم تجاه الجيل الذي بين يديهم فإن وسائل الإعلام الموجهة لهم، ورفقاء السوء، والعلاقات الاجتماعية الأخرى بجميع أنماطها ستتولى تربيتهن، وتملاً قلوبهم وعقولهم التي تركها آباؤهم ومربوهم فارغة، وبدون حصانة إيمانية وعقدية. ومما يبين أهمية التنشئة العقدية: «أن الناشئ كالطين المهيأ للنقوش والكتابة فيه، فما يُكتب عليه يبقى أثره بحيث لا يُزيله الدهر، ولا يمحوه مرّ العصور، ولا يندثر بضرب الريح الشديدة الأثر، وبعبارة أخرى فإن ذهن الطفل كالمكان الفارغ الذي يملأ به هواء خارجي، إن لم يكن بالداخل هواء، فلا يتركه فارغاً، فكذلك إن لم تمل على الطفل ما يربيه وينشئ فيه مدارك المسؤولية والسلوك والاعتقاد والمبادئ

(١) تحفة المودود بأحكام المولود (٢٢٩).





ومشاعره تجاه ذاته ومجتمعه وأمته، فإنه لا بدّ أن يمتلئ هذا الفراغ بما قد يكون لذاته ومجتمعه سببٌ للضرر، والفشل الكبير»^(١).

فالاهتمام بتعليم الأطفال وتنشئتهم على الاعتقاد الصحيح سبب حماية الأمة بإذن الله من الزيغ والضلال ناهيك على أن العناية بتعليم العقيدة للناشئة هو منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وورثتهم من العلماء ومن حذا حذوهم من بعدهم من المصلحين، ومن ذلك ما ذكره الله تعالى في كتابه عن وصية إمام الحنفية السمحة إبراهيم عليه السلام ومن بعده يعقوب عليه السلام:

﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٣٢) البقرة: ١٣٢.

وفي أول وصية من وصايا لقمان لابنه حذره من الشرك بالله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعِظُهُ يَبْنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣) لقمان: ١٣.

أما أفضل الأنبياء والرسل نبينا محمد ﷺ فهاهو يربي ابن عباس رضي الله عنهما على العقيدة الصحيحة ويوصيه وهو غلام بوصايا عظيمة في معناها كبيرة في آثارها الإيمانية فيقول له: (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله

(١) التربية العقدية والخلقية في أدب الأطفال، د. محمد عبد الصمد (٣/١١٦).



عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف^(١)، وهذا الحديث أصل في التنشئة العقدية الصحيحة.

ولهذا عني عدد من العلماء والباحثين بالتربية الإيمانية لجميع المراحل التي يمر الأجيال حتى يشبوا ويقوى إيمانهم مع نمو أجسادهم.

مراحل التنشئة العقدية وكيفية تأثير العلاقات الاجتماعية عليها:

من المعلوم أن كل مولود يولد قد فطره الله تعالى على الإيمان، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٠) الروم: ٣٠.

وهذا ما يجعل المولود والطفل والشاب مهيناً لقبول الدين الحق الذي هيأه الله له، فلقد فطره الله تعالى على عبادة الله وحده لا شريك له، و أما معنى الفطرة المذكورة في حديث (كل مولود يولد على الفطرة)^(٢).

فهي «فطرة الإسلام من التوحيد والعرفان، والمعنى لو خَلِيَّ وطبعه، لما اختار إلا طريق الإيمان، على وجه الإحسان، لما جُبِلَ عليه من الطبع المتهيب لقبول الشرع، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها، ولم يفارقها مائلاً إلى غيرها»^(٣).

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) شرح مسند أبي حنيفة للقاري ص (٢٢٥).





قال الغزالي: «فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوئه للإيمان من غير حاجة إلى حجة وبرهان»^(١).
وقد يقول قائل إذا كان الله تعالى قد فطر الناس على توحيده فلم الاعتناء بتربيتهم على العقيدة؟ والجواب ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى فقال: «وإذا قيل إنه ولد على فطرة الإسلام أو خلق حنيفاً ونحو ذلك، فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده، فالله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئاً، ولكن فطرته سبحانه موجبة مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته، ففطروا على فطرة مستلزمة للإقرار بالخالق ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضياتها تُحصَل شيئاً بعد شيء بحسب كمال الفطرة إذا سلمت عن المعارض»^(٢).

وعامل تأثير العلاقات الاجتماعية في التنشئة العقدية يمر بأطوار يمكن أن نقسمها إلى ثلاث مراحل على النحو التالي:
أولاً: مرحلة الولادة وما قبلها:

أما قبل الولادة فهو باختيار الزوجة الصالحة التي ستكون أمّاً للأولاد، وفي حديث لعائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: (تخيروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم)^(٣).

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ومعه تخريج الحافظ العراقي (١ / ١٨١).

(٢) أحكام أهل الذمة (٢ / ١٢٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه رقم (١٩٦٨)، والحاكم رقم (٢٦٨٧)، والبيهقي رقم (١٣٥٣٦).

وأخرجه أيضاً: الدارقطني (٣ / ٢٩٩). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

(١٠٦٧).



ومعنى تخيروا لنطفكم: «أي تخيروا من النساء ذوات الدين والصلاح وذوات النسب الشريف»^(١).
وفي الحديث: «حُتُّ على استِخارة أمِّ الوَلَدِ وأن تكون سالحة»^(٢)، وذلك أن أم الولد هي التي الوعاء الذي سيحمله، ثم هي الراعية والمربية التي سيكون لها مباشرة التأثير فيه، فصلاح دينها سبب لصلاحه، فإما أن يرث الولد عقيدتها وراثته، وإما متابعه لها، ولولا عظم تأثير أم الولد فيه لما حث النبي ﷺ على اختيار الصالحات في هذا الحديث ونحوه من الأحاديث الأخرى.

كما أن صلاح الأب مهم ومؤثر في تنشئة الأولاد على الصلاح، فهو صاحب القوامة والسيد على البيت وباستقامته يستقيم الأولاد، ولكن تأثير الأم أقوى وأقرب وهذا واقع مشاهد.

ومن قبل أن يرزق الزوجين بالأولاد فإن اتباع هدي النبي ﷺ في الذكر الذي يقال عند إتيان الأهل من الأسباب التي ينفع الله بها الولد، ويحفظه الله تعالى به من ضرر الشيطان وضلاله، ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد لم يضره)^(٣).

(١) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وآخرون (١/١٤١).

(٢) النهاية (٥/١٦٥).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الوضوء باب التسمية على كل حال وعند الوقاع (٨/٤) برقم (١٤١) واللفظ له، ومسلم في كتاب النكاح باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع (١٦/١٨) برقم (١٤٣٤).





وأما بعد الولادة فلعل مما يعين الوالدين على التنشئة العقدية للولد في هذه المرحلة المبكرة من مراحل الطفولة التأذين في أذن المولود، فقد روي أن النبي ﷺ أذّن في أذن الحسن لما ولدته فاصمة رضي الله عنهما جميعاً:

فعن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: (رأيت رسول الله ﷺ أذّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة) (١).

قال ابن القيم (رحمه الله) في بيان أثر الأذان على المولود:

«وسر التأذين والله أعلم أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلحق كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه، وتأثيره به وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله و شاءها فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به، وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان كما كانت فطرة الله التي فطر عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها، ولغير ذلك من الحكم» (٢).

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٧١٨٦)، والترمذي برقم (١٥١٤) وقال هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود برقم (٥١٠٧) وقال محققه الألباني ضعيف.

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود (٣١).



ثم تسمية المولود الاسم الحسن، ففي الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن) (١).

قال ابن القيم: «كان بنو إسرائيل كثيراً ما يسمون أولادهم بـ (عمانويل) ومعنى هذه الكلمة إلها معنا، ولهذا كان أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن بحيث إذا وعى الطفل وعقل علم أنه عبد الله وأن الله هو سيده ومولاه» (٢).

وذلك لأن الأسماء قوالب المعاني، والاسم يؤثر على صاحبه ولقد كان النبي ﷺ يتفاهل بالاسم الحسن ويغير الأسماء القبيحة. ثانياً: مرحلة الطفولة:

وهي المرحلة التي يبدأ فيه الطفل بالنطق وتقليد الأصوات التي يسمعها، وهي مرحلة مهمة أيضاً لتدريبه على الكلام الطيب، وأطيب الكلام ذكر ربه الذي خلقه من عدم.

وهذه هي مرحلة التلقين لكل ما يكون سبباً في تنشئة الطفل على العقيدة الصحيحة، حيث إن الطفل الذي يلقيه مربوه مبادئ العقيدة الصحيحة والأذكار النافعة، إذا كبر شيئاً فشيئاً سيفهم معنى ما حفظ ويسهل عليه الاعتقاد والتصديق، فتثبت العقيدة الصحيحة في قلبه بإذن الله.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الآداب باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (١/٣٨) برقم (٢١٣٢).

(٢) تحفة المودود (٢٣١).





قال الإمام الغزالي رحمه الله مؤكداً ذلك:

«العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً، فابتدأه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به، وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان،... وكيف ينكر ذلك وجميع عقائد العوام مبادئها التلقين المجرد والتقليد المحض، نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معنى أنه يقبل الإزالة بنقيضه لو ألقى إليه، فلا بد من تقويته وإثباته في نفس الصبي والعامي حتى يترسخ ولا يتزلزل»^(١).

ثم بينَ طريق تقوية العقيدة وترسيخها عند الأطفال بإشغالهم بما ينفعهم من التعليم والعبادة فقال:

«وليس الطريق في تقويته وإثباته أن يعلم صنعة الجدل والكلام؛ بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه، ويشتغل بوظائف العبادات، فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه، وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها، وبما يسري إليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم وسماهم... وهياتهم في الخضوع لله عز وجل والخوف منه والاستكانة له، فيكون أول التلقين كالقاء بذر في الصدر، وتكون هذه الأسباب كالسقي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرةً طيبةً راسخة، أصلها ثابت وفرعها في السماء»^(٢).

(١) إحياء علوم الدين (١ / ١٨١).

(٢) المرجع السابق.



الأمر التي يحسن البدء بها في تلقين الصبي وتعليمه:

١. كلمة التوحيد، والأذكار المشروعة:

إن أطيب كلمة يعود أهل الصبي صبيهم عليها إذا بدأ بالنطق كلمة التوحيد، فإن تلقينه من قبل ذويه كلمة التوحيد له أثر بالغ في تنشئته على التوحيد، ولهذا كان السلف يلقنون الصبي هذه الكلمة العظيمة. قال ابن القيم: «إذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا»^(١).

وينبغي أن يعود الصغار الأذكار المشروعة التي يحصنهم الله تعالى فيها، لا سيما الإخلاص والمعوذتين والفاتحة وآية الكرسي والآيتين من آخر سورة البقرة ونحوها، والأدعية الشرعية المعروفة. وقد كان السلف شديدي الحرص على تعليم أولادهم الأذكار وتربيتهم عليها، كأذكار الصباح والمساء وأذكار النوم والطعام، ودخول الخلاء والخروج منه ونحوها.

كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن دبر الصلاة: (اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أورد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر)^(٢).

(١) تحفة المودود (٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب ما يتعوذ من الجبن (٢٥/٥٦) برقم (٢٨٢٢).



وما أحوج الطفل إلى ذلك البيت الذي يذكر فيه الله تعالى، فإن الأولاد حين ينشؤون في بيوت تلهج فيها الألسنة بالذكر فإن قلوبهم تنشرح فيها، وتنزل عليهم بركة مجالس الذكر، فالتنشئة في مثل هذه البيوت حياة للقلوب والأبدان جميعاً، ففي حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً: (مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل الحي والميت)^(١).

بخلاف البيوت التي تعم أهلها الغفلة عن ذكر الله، ولا يكاد أهلها يذكرون الله إلا قليلاً، وإذا اجتمع مع الغفلة شيء من مزاير الشيطان، أو المحرمات الأخرى فلا تسل عن تربع الشيطان وأعوانه فيها، مما يجلب الضنك والضيق على أهل هذه البيوت كباراً وصغاراً. فهذا الذكر له أثر عظيم في تزكية النفس وتطهيرها ويحتاجه الطفل لكي ينشأ على العقيدة الصحيحة .

٢. تعليمهم القرآن:

لابد لكل مربٍ من تعليم طفله ما يستطيع حفظه من كلام الله تعالى، فإن في حفظ الأولاد لكتاب الله أثراً على قلوبهم وإيمانهم. كما أن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يفر منه الشيطان، لا سيما سورة البقرة لحديث أبي هريرة قال النبي ﷺ: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)^(٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب استحباب صلاة النافلة في بيته.. (١٣٧/٦) برقم (٧٧٩).

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب استحباب صلاة النافلة في بيته.. (١٣٧/٦) برقم (٧٨٠).



وقد بوب البخاري في صحيحه باباً أسماه (باب تعليم الصبيان) ^(١)، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله معلقاً على تسميته الباب بهذا الاسم: «كأنه أشار إلى الرد على من كره ذلك.. كانوا يكرهون أن يعلموا الغلام القرآن حتى يعقل، وكلامهم يدل على أن كراهة ذلك من جهة حصول الملل له، وحجة من أجاز ذلك أنه أدعى إلى ثبوته ورسوخه عنده كما يقال: التعلم في الصغر كالنقش في الحجر، والحق أن ذلك يختلف بالأشخاص والله أعلم» ^(٢).

وأكد ابن خلدون ^(٣) في مقدمته ذلك بقوله:

«اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث. وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبنى عليه ما يُحصَلُ بعده من المملكات، وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات. وعلى حسب

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب تعليم الصبيان القرآن (٦٦/٢٥).

(٢) فتح الباري (٨٣/٩).

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن ولي الدين الأشبيلي الأصل التونسي ثم القاهري المالكي المعروف بابن خلدون، حفظ القرآن والتسهيل في النحو وتفقه بجماعة من أهل بلده وسمع الحديث هنالك وقرأ في كثير من الفنون يعتبر مؤسس علم الاجتماع. من مؤلفاته (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، توفي رمضان ٨٠٨ هـ انظر البدر الطالع للشوكاني (١/٣٣٩)، والضوء اللامع للسخاوي (٤/١٤٥)، والأعلام (٣/٣٣٠).





الأساس وأساليه يكون حال ما ينبي عليه»^(١).
ومن شدة حرص الصحابة على ارتباط أطفالهم بالقرآن، وحصول
بركة القرآن لأولادهم: تحيّن أوقات نزول هذه البركات، ليحضرها
أطفالهم، فقد كان أنس بن مالك رضي الله عنه، إذا ختم القرآن جمع
أهله وولده، فدعا لهم^(٢).

وهذا ابن عباس رضي الله عنهما يفاخر أنه قرأ المحكم على عهد
رسول الله ﷺ، وهو طفل صغير، فعن سعيد بن جبير، قال: (إن الذي
تدعونه المفضل هو المحكم، قال: وقال ابن عباس: توفي رسول الله
ﷺ، وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم)^(٣).

ولا بد للمربي - أو الوالدين - أن يُعنيا أثناء تلاوة القرآن، بشرح
موجز لمعانيه، حتى تنير معاني القرآن قلب وعقل الصبي، ولا يُظن أن
الطفل لا يفهم لصغره، بل إن هذا الطفل الذي يعده كثير من الناس
لا يستحق الشرح لصغره، يستطيع أن يُخزن من المعلومات ما يُخزنه
حاسب آلي عصري، فعن ابن أبي مليكة قال: سمعتُ ابن عباس رضي
الله عنهما يقول: «سَلُونِي عن سُورَةِ النَّسَاءِ، فَإِنِّي قرأت القرآن وأنا
صغير»^(٤).

(١) مقدمة ابن خلدون (٣٤٦).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٦٧٣) وفضائل القرآن للفريابي برقم (٧٤) بسند صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب تعليم الصبيان القرآن (٢٥/٦٦) برقم (٥٠٣٥).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک برقم (٣١٧٨) وقال هذا حديث صحيح على شرط
الشيخين ولم يخرجاه.



٣. تعليم الأطفال متون العقيدة السهلة:

إن تعليم متون العقيدة الصحيحة للصغير أفضل وأسهل في قبولها من تعليمه بعد أن يكبر لأنها موافقة للفطرة التي فطر عليها ولم يصل إليه ما يندسها من أفكار مخالفة، ولأن التعليم في الصغر ليس كالتعليم في الكبر إذ الكبير تكثر عنده الشواغل والصوارف.

ومن المتون السهلة التي يحسن تعليمها للصبي (تعليم الصبيان التوحيد) و(متن الأصول الثلاثة) كلاهما للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وهي مشتملة على إجابة أسئلة الملكين عندما يوضع الإنسان في قبره، وهي معرفة العبد ربه ودينه ونبيه، ومن خلال حفظها تنطبع في فؤاد الصغير عقيدة التوحيد فينشأ على الفطرة السليمة.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في مقدمة كتابه تعليم الصبيان التوحيد: «فهذه رسالة نافعة فيما يجب على الإنسان أن يعلم الصبيان قبل تعلمهم القرآن حتى يصير إنساناً كاملاً على فطرة الإسلام وموحداً جيداً على طريقة الإيمان»^(١).

وهو متن نافع سهل رتبته الإمام على طريقة سؤال وجواب. ولعل الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قصد أن الاعتناء بتلقين الأطفال ما يحوي هذا المتن من أولويات ما يعلم الصبي وإلا فإن تعليم الصبي للقرآن مما يرسخ الإيمان، والله أعلم.

(١) تعليم الصبيان التوحيد(٢).





٤. تعليم الأطفال أركان الإسلام وتدريبهم عليها:

تعليمهم من قبل ذويهم أركان الإسلام الخمسة، وأولها وأساسها معرفة الشهادتين ومعناها ويكون ذلك بتوضيح معناهما للأطفال بأسلوب ميسر يفهمونه وبيان ما يناقضهما من الشرك بالله مع ضرب الأمثلة بطريقة سهلة يستوعبها عقل الطفل وقلبه.

ثم إذا بلغ الطفل السابعة أمره والداه أو ذووه بالصلاة وعُلم كيف يتطهر ويصلي، لحديث النبي ﷺ: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع.. الحديث)^(١).

قال ابن القيم رحمه الله «فهذا الأمر خطاب للأولياء بأمر الصبيان بالصلاة»^(٢).

وهذه وصية النبي ﷺ لأولياء الصبيان بالتعويد على الصلاة قبل البلوغ، ويكون بالترغيب والترهيب واصطحابهم للمسجد وما بين السابعة إلى أن يبلغ العاشرة ثلاث سنوات يُؤمر فيها بالصلاة التي هي عمود دينه، وأساس توحيده، فإذا لم يفرط أولياء الصبي في أمره بالصلاة في هذه المدة فإنه لا يكاد يتركها حتى يبلغ العاشرة، وإلا أدب بالضرب.

(١) أخرجه بن أبي شيبه في «المصنف» (١ / ١٣٧ / ٢) وأبو داود (٤٩٥ / ٤٩٦) واللفظ له والدارقطني (٨٥) والحاكم (١٩٧ / ١) والبيهقي (٧ / ٩٤) وأحمد (٢ / ١٨٧) والعقيلي في «الضعفاء» (ص ٤١١) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢ / ٢٧٨) والبيهقي (٣ / ٨٤) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، وقال الألباني في الإرواء صحيح (٢٤٧).

(٢) توضيح مشكلات سنن أبي داود لابن القيم (٣٥١).



وتدريبهم على الصيام إذا كانوا يطبقونه، وتعليمهم معاني الزكاة والحج بما يعقلونه.

وهذه مسئولية الوالدين والمربين، فإن اعتنوا بذلك نشأ الأطفال نشأة عقدية سوية، وإن فرطوا في ذلك تلقفتهم المؤثرات الاجتماعية الأخرى.

و مع ذلك كله لا بد للوالدين والمربين وكل من تربطهم بالطفل علاقة اجتماعية من وقاية قلبه وعقله مما يفسد عقيدته وفطرته السليمة، مع الحرص على ذلك لأنه بمثابة لقاح لحماية دينه كما يحرصون على إعطائه لقاح ضد أمراض الجسد أو أشد.

ولكي يسدوا منافذ الشيطان فلا بد من أخذ الحيطة والحذر مما يتلقاه الأطفال من أفكار أو عقائد فاسدة حينما تتولى رعاية الطفل مثلاً خادمة تعتقد بالبدع والخرافات، والأدهى من ذلك أن تكون كافرة لا تدين بدين الإسلام فيتشرب قلب الطفل حب دينها مع عطفها وعنايتها به.

ويحذروا من تركهم أمام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة التي تفسد فطرتهم على التوحيد، فإن كثيراً من البرامج الموجهة للأطفال تحمل في طياتها انحرافاً عقدياً خطيراً مع غفلة الأهل أو عدم اكتراثهم بذلك.

فمن الواجب على المجتمع جميعاً وعلى الآباء والأمهات والمربين أن يسعوا لتثبيت العقيدة الصحيحة للناشئة خصوصاً في هذا الزمان الذي كثرت فيه فتن الشبهات وفتن الشهوات وكثر



فيه دعاة الضلال وتنوعت أساليبهم ومناهجهم، لذلك يجب على المربين والمصلحين أن يغرسوا في قلوبهم الناشئة حب هذه العقيدة والثبات عليها في كل أحوالهم، ولا سبيل لثباتهم على العقيدة وحمائتهم من الانحراف العقدي إلا بتوفيق الله ثم ببعض السبل المعينة على الثبات على عقيدة التوحيد.

السبل المعينة على تثبيت العقيدة الصحيحة عند الأطفال:

١. تنمية حب الله تعالى:

إن ترسيخ حب الله تعالى، وخوفه ورجاءه والاستعانة به، ومراقبته، هو هدي رسول الله ﷺ فبتعميق هذا الحب والاستعانة في نفس الصبي، وتأسيس هذه المراقبة في قلبه، وغرس الإيمان بالقضاء والقدر وفوائده يثبت الله تعالى الصبي على الإيمان بالله. فعن معاذ رضي الله عنه مرفوعاً قال: (أنفق على عيالك من طولك، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا، وأخفهم في الله)^(١).

وعن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ، يوما فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)^(٢).

(١) أخرجه أحمد رقم (٢٢١٢٨)، والطبراني رقم (١٥٦) وأبو نعيم في الحلية (٣٠٦/٩) وصححه الألباني في الإرواء برقم (٢٠٢٦) (١٩/٧).

(٢) سبق تخريجه.



إن هذا الحديث الشريف مدرسة عقديّة تربوية عظيمة، فإذا نشأ الطفل على مراقبة الله، وحفظه في دينه، وتربى على سؤال الله وحده، والاستعانة به دون سواه، والإيمان بالقضاء والقدر، فسينشأ قوي الإيمان سليم العقيدة بإذن ربه.

ولو أن المرين والوالدين علّموا أولادهم معاني هذا الهدي النبوي ﷺ منذ الصغر وفقهوه وانتفعوا به لاطمأنوا إلى سلامة عقيدتهم. وإذا منّ الله تعالى على الأطفال بمرين أو والدين موفقين أعانهم الله تعالى على تنمية الحب والخوف والرجاء لله سبحانه وتعالى في قلوب الناشئة منذ الصغر حيث لا شيء يثمر الانقياد والاستجابة لله تعالى كهذه العبادات القلبية العظيمة.

أما محبة الله تعالى وتعظيمه فهي تزداد بتذكيرهم بنعم الله تعالى العظيمة التي أولها إيجادهم من عدم، ثم تربيتهم بالنعم، والتفكر في آياته ومخلوقاته، وكذا أسمائه الحسنى وصفاته العلى. وأما رجاءه ﷻ فبلفت أنظارهم إلى آيات الرجاء في الكتاب والسنة، وما أعده الله لعباده الصالحين المطيعين لربهم من ثواب عظيم أعظمه رضاه والجنة.

وأما خوفه ﷻ فبالتأمل في قصص الأمم السابقة في كتاب الله وعاقبة بغيهم وإعراضهم عن الاستجابة لأمره وأمر رسله وما ينتظرهم من عقوبة أخروية وكل من سار على نهجهم.



٢. تنمية حب النبي ﷺ وآل بيته الأطهار وأصحابه الكرام:

إن حب النبي ﷺ هو أصل من أصول عقيدة التوحيد التي نهج السلف الصالح ومن خلفهم في تثبيتها في نفس الطفل. وبتنمية محبة النبي ﷺ تتحرك مشاعر الطفل، وأحاسيسه، ويزيد شعوره بالانتماء لدينه الإسلامي، ويدفع به حب النبي ﷺ إلى كل خير. ومن المعلوم أن الناشئ في كل مرحلة من مراحلها نموه يحاول أن يتشبه بأقوى شخصية يتأثر بها، وأحب شخصية يسمع بها أو ينظر إليها، فيقتدي بها، ويسير على هداها، ويقلدها في كل حركاتها، فإذا نشأ على محبة النبي ﷺ كانت شخصية الرسول ﷺ مثله الأعلى، إذ هو القدوة الراسخة، وهو أكمل البشر على الإطلاق، وهو أفضل رسل الله ﷺ أجمعين.

وليس ثمة شيء يعين المربين على تنمية حب النبي ﷺ في قلوب النشء بعد توفيق الله - مثل إنارة قلوبهم بسيرة النبي ﷺ وما من الله تعالى عليه من صفات خلقية و خلقية.

فإذا كانوا محيطين بسيرته أحبوه، وإذا أحبوه اقتدوا به فكملة إيمانهم إذ أن الاقتداء والمتابعة على قدر المحبة والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٢) آل عمران: ٣١ - ٣٢.

فهذا أنس رضي الله عنه وهو الطفل الصغير الذي قام على خدمة النبي ﷺ عشر سنين تاركاً اللعب وهو أحب شيء لدى الأطفال،



فيستجيب للنداء النبي ﷺ، ويسارع لتنفيذ أمره ﷺ، فيترك اللعب. عن أنس رضي الله عنه قال: (أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا فبعثني إلى حاجة، فأبطأتُ على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحداً^(١). ومثال آخر في حب الأطفال للنبي ﷺ، وذلك بترقب حاجيات نبيهم ﷺ، فيسارعوا إلى وضعها أمامه، دون أن يأمرهم، وهذا من آثار محبة النبي ﷺ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ الخلاء، فوضعتُ له وضوءاً، فلما خرج، قال: من وضع هذا؟ فأخبر، قال: (اللهم فقّههُ في الدين)^(٢).

وهكذا نشأ أطفال الصحابة على محبة النبي ﷺ، ينشئهم على ذلك الآباء والأمهات، ومن شب على شيء شاب عليه.

لقد حرص الصحابة ومن تبعهم من السلف الصالح رضوان الله عليهم على دراسة سيرة النبي ﷺ، وتلقينها لأطفالهم، لأنها الترجمان لمعاني القرآن، مع ما فيها من إثارة عاطفة الإيمان، ومعايشة واقع تلك القرون المفضلة، كما لها تأثير عجيب في النفس، والجهاد لإنقاذ الناس من الضلال إلى الهدى.

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أنس رضي الله عنه (٧٨/٤٤) برقم (٢٤٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب وضع الماء عند الخلاء (١٠/٤) برقم (١٤٣) واللفظ له، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل ابن عباس رضي الله عنهما (٧٦/٤٤) برقم (٢٤٧٧).





كما يتعلم منها النشء الأخلاق الحميدة، والعقيدة السليمة، والعبادة الصحيحة، وصفاء السريرة، وحب الجهاد في سبيل الله .
قال السمعاني^(١): «يجب على الآباء تعليم أولادهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بمكة إلى كافة الثقيلين ودفن في المدينة وأنه واجب الطاعة والمحبة»^(٢).

أما حب الصحابة رضوان الله عليهم فإن تنشئة الأطفال عليه واجب لسلامة عقيدتهم وهو من علامات الإيمان، لأن الصحابة رضي الله عنهم صحبوا رسول الله ﷺ ونصروه وآمنوا به وعزروه، وواسوه بالأنفس والأموال، فمن أحبهم فإنما هو مؤمن، كما جاء في الحديث الصحيح: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله)^(٣).
ومن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة، قول الطحاوي رحمه الله: «حبهم دين، وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان»^(٤).

(١) هو الإمام الجليل العلامة، منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفر التميمي المروزي السمعاني - نسبة إلى سمعان، وهو: بطن من تميم -، الفقيه الشافعي، الحافظ، له مصنفات كثيرة، منها: تفسيره، والرد على القدرية وغيرها، قال عنه الذهبي: «الإمام العلامة، مفتي خراسان، شيخ الشافعية.. وكان شوكا في أعين المخالفين، وحجة لأهل السنة»، توفي في عام ٤٨٩هـ انظر: سير أعلام النبلاء (١١٤/١)، وطبقات المفسرين للدواودي (٣٣٩/٢).

(٢) فيض القدير (١/٢٩٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب حب الأنصار من الإيمان (٤/٦٣) برقم (٣٧٨٣) ومسلم في كتاب الإيمان باب الدليل أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان (١/٣٢) برقم (٧٥).

(٤) شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٣٢٤).



وقد كان السلف يعلمون أولادهم حبهم ولاشك أن ذلك لا يكون إلا بذكر قصصهم و مآثرهم وسيرهم وأمجادهم العظيمة التي سيروا فيها الجيوش الجرارة لنشر هذا الدين.

قال مالك بن أنس رضي الله عنه: «كان صالحوا السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمون السورة من القرآن»^(١).

ومن ذلك ما قاله أبو الوليد الباجي^(٢) في نصيحته لولديه: «وأشربا قلوبكما محبة أصحابه أجمعين، وتفضيل الأئمة منهم الطاهرين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ونفعنا بمحبتهم، وألزمنا أنفسكما حُسن التأويل لما شَجَرَ بينهم، واعتقاد الجميل فيما نُقِلَ عنهم»^(٣).

٣. الدعاء بصلاحهم أسوة بالأنبياء:

إذا كان الوالدان أو أحدهما صالحين فإنهم يؤمنون أن كل ما يبذلونه ليست إلا أسباب ونفعها بيد مسببها تبارك وتعالى لذا فلهم أسوة حسنة بالالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء بصلاح الذرية أسوة بالرسل والأنبياء، فهذا إبراهيم إمام الحنيفية عليه السلام وهو الذي حطم الأصنام بيده

(١) رواه أبو القاسم التيمي في الحجة في بيان المحجة (٣٣٨/٢)، وابن عساكر / تاريخ دمشق ص (٣٢٨)، وفي إسنادهما أبو العيناء محمد بن القاسم، قال الذهبي: إخباري شهير، قال الدارقطني: ليس بالقوي في الحديث. الميزان ١٣/٤، فالأثر ضعيف.

(٢) هو الحافظ العلامة سليمان بن خلف بن سعد، أبو الوليد الباجي، فقيه أصولي، من تصانيفه: إحكام الفصول في أحكام الأصول، في أصول الفقه، وكتاب الحدود، والمنتقى شرح الموطأ، توفي سنة (٤٧٤هـ). انظر الديباج المذهب (١/٣٧٧) سير أعلام النبلاء (١٨/٥٣٥)

(٣) النصيحة الولدية لأبي الوليد الباجي (٤).





يسأل ربه أن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (٣٥) إبراهيم: ٣٥.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٥) الأحقاف: ١٥.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ (٤٠) إبراهيم: ٤٠.

سائلاً ربه أن يجعله وذريته مقيم الصلاة، متجرداً من حوله وقوته، متوكلاً على ربه في ثباته على التوحيد وصلاح ذريته من بعده وثباتهم عليه فإن الأمر لله من قبل وبعد وهو سبحانه غالب على أمره.

ثالثاً: مرحلة البلوغ والشباب:

تعد مرحلة بلوغ الشباب من أهم المراحل في حياة النشء، كما أنها مرحلة سهلة ممتنعة فهي تتميز بتغيرات نفسية كبيرة تجعل المربين يحتاجون إلى تهيئة الشباب لسهولة جذبهم.

إن الشباب يحتاجون إلى احتواء لقلوبهم وعقولهم من قبل المربين والمؤثرين في المجتمع بأساليب تناسب تغيرات العصر والظروف المحيطة بهم، ومما يجدر الإشارة إليه أن النشء سريعو الانبهار لكل ما هو مثير أياً كان مصدره، ولكن في الغالب أن الشاب المسلم يبقى محباً لدينه تغلب عليه هذه العاطفة على غيرها.

فاعتناء المربين بتربية النشء على عقيدة صحيحة واضحة سبب عظيم في عصمتهم من الفتن التي تصرفهم عن دينهم، والانحرافات





في حياتهم المستقبلية والواقع يشهد لهذا فيمن نشأ على عقيدة صحيحة
بسلامته من مظاهر الانحراف.

أهم عوامل تأثير المربين الإيجابي على عقيدة الشباب:

أولاً: تنمية محبة الله والتوازن بين خوف الله ورجاؤه:

من أعظم ما يعين على صلاح الشباب، أن يغرس المربي الإيمان،
والعقيدة الصحيحة في نفوس الشباب، وأن يتعاهد ذلك بالسقي
والرعاية، وينمي في قلوبهم محبة الله ﷻ ومراقبته، فحينما تسنح فرصة
للمحادثة يتحدث المربي مع الشاب عن محبة الله عز وجل وعظمته
سبحانه وتعالى ويربي فيه مراقبة الله سبحانه وتعالى.

ومن أنفع الأساليب التربوية التي تربي في نفس الناشئ تعظيم
الله تعالى تذكيرهم بسعة اطلاع الله تعالى، وشمول إحاطته بخلقه كما
كان لقمان الحكيم يُنشىء ابنه على مراقبة ربه ويقول له: ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا
إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ
يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: ١٦

وذلك مما يربي الناشئ على المراقبة الذاتية لنفسه، ويريح المربين
كثيراً حينما يكون الشاب يستحضر اطلاع ربه عليه فيتذكر هذه الآية
الكريمة.

ولا بد أن يمتلئ قلب الشاب من محبة ربه، ومما يعين على ذلك
هذا الأمور:

١. أن يُعرّف الشباب بمعاني أسماء الله وصفاته من خلال تذكيره
بنصوص الكتاب والسنة التي تدل على معانيها العظيمة ويكون





ذلك بأسلوب الحوار الذي يتسم باستثارة ذهن الشباب وتشويقهم.

ومن أفيد الكتب المصنفة في معاني أسماء الله الحسنی كتاب تفسير أسماء الله الحسنی للسعدي فهو كتاب يناسب الشباب المبتدئين لسهولة أسلوبه مع قيمته العلمية، ولما «يتسم به شرح الأسماء الحسنی للسعدي من شمول، ودقة في الفهم على منهج سلف الأمة، مع غوص في بيان المعاني الإيمانية للأسماء الحسنی، وبيان آثار الإيمان بها، قل أن تجده عند غيره رحمه الله تعالى»^(١).

٢. دعوة النشء إلى التأمل والتدبر في آيات القرآن الكريم ومعرفة معانيه من خلال القراءة في التفاسير المعتبرة، وحث المربين للشباب بأن لا يجعلوا آية من كتاب الله أو بعض آية تمر بهم إلا وقد عرفوا معناها، حتى يحصل التأثير بها والاهتداء بها. فإن القرآن نور الله الذي يهدي القلوب، ويقوم اعوجاج السلوك يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩).

وتدبر القرآن الكريم سهل للشباب النهل من بركاته، والانتفاع به حيث إن معين كتاب الله لا ينضب وآثاره الإيمانية على حياة الشاب لا تنفذ يقول تبارك وتعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِنَدَّبَرُوا أَيْتِيهِ وَلِيَسْذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩).

(١) مقدمة المحقق لكتاب شرح الأسماء الحسنی للسعدي (١/٣).



٣. لفت أنظار الشباب إلى التأمل والتفكر في هذا الكون وفي

النعم التي من الله عز وجل عليهم وقد امتدح الله تعالى عباده

المؤمنين وأثنى عليهم بعبادة التفكر فقال سبحانه: ﴿إِنَّ

فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي

الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا

سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ آل عمران: ١٩٠ - ١٩١ .

والتفكر يشمل النظر في آيات الله الكونية، وفي عظيم خلق الله

وبديع تدبيره وسنن الله في كونه، ويُعدُّ في وسائل التزكية وخطوات

التنشئة العقدية المتينة، ووسيلة هامة وخطوة كبيرة لبناء نفس زكية.

يقول الإمام ابن القيم حين يصف التفكر وعظيم شرفه: «فالتفكر

إذا هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها، وهذا يكشف لك عن فضل

التفكير وشرفه، أنه من أفضل أعمال القلب وأنفعها له، حتى قيل:

تفكر ساعة خير من عبادة سنة، فالفكر هو الذي ينقل من موت الفطنة

إلى حياة اليقظة، ومن المكاره إلى المحاب، ومن الرغبة والحرص إلى

الزهد والقناعة، ومن سجن الدنيا إلى فضاء الآخرة ..»^(١).

فالتفكر يجعل الشاب يُعمل عقله وفكره فينظر في الكون حوله،

ويتأمل في خلق الله تعالى لكل مخلوق حوله، وفي خلق الله لنفسه فيتين

الله عظمة الخالق من بديع صنعه في المخلوق، وتلك تربية إيمانية

عظيمة الأثر في نفوس الشباب.

(١) مفتاح دار السعادة (١/١٨٣).





إن هذه الأمور الثلاثة من أهم الأمور التي يحتاج الشباب من المربين تنشئتهم وحثهم عليها حيث تبعث في نفوسهم تعظيم خالقهم، ومحبته، وخوفه، ورجاءه، وهنا يكمن دور المربي الناجح في العناية بالتوازن في أهم أعمال القلوب وتغليب جانب الخوف عند الغفلة والصحة والقوة، وتغليب جانب الرجاء عند المرض.

فإذا نُشئ الشباب على محبة ربهم والتوازن بين خوفه ورجائه فقد صح إيمانهم وسلم دينهم بإذن الله.

ثانياً: تنمية محبة النبي ﷺ، وصحابته الكرام رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسان:

إن ربط الشباب بهدي النبي ﷺ وحثهم على ضرورة الاقتداء به والتنشئة بالقدوة الصالحة من خلال تثقيفهم بسيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام، ونقلهم لتلك القرون المفضلة وجعلهم يعيشون أجواءها ويرتبطون بأعلام الصحابة سبب رئيس لتنمية محبة النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم في قلوب الشباب.

ويكون ربط الشباب بسيرة النبي ﷺ وحثهم وصحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان ربطاً متواصلاً عن طريق المربين في الأسرة، والمسجد، والمدرسة، ونوادي الشباب، حيث إن ذلك يبني عندهم عقيدة قوية من حيث الولاء للمؤمنين، ومن حيث حمل رسالة الإسلام إلى العالم بصورة صحيحة.

فسيرتهم العطرة داعم قوي لبناء صلة متينة بين الشباب وعقيدتهم وسيرة سلفهم الصالح، ومبادئهم الإسلامية التي لا بد أن يواجهوا





بها ثقافات العالم كله بوعي وبصيرة، ومقدرة على التمييز بين الجيد والرديء مما لدى الآخرين.

ومن سبل ذلك أن تعتمد كل أسرة إلى وضع برنامج لجلسة عائلية أسبوعية، يجتمع فيها أفراد العائلة على قراءة نافعة في السيرة النبوية وبعض من تراجم سلفنا الصالح قديما وحديثا، وفي هذا تنمية لمحبة النبي ﷺ وصحابته والسلف الصالح في نفوسهم .

كما أن في ذلك تحصينا لهم من التعلق بأسماء لا تصلح أن تكون قدوات، مهما كانت مهارات أصحابها الرياضية والفنية.

وهكذا نجد أهمية وجود شخصيات مثلى يقتدي بها الناشئ ويكون ذا إمام شامل بسيرتهم العطرة، فالشاب لا بد له من مثل أعلى، والنبي ﷺ هو المثل الأعلى وصحابته رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثالثاً: تحذير الشباب من استشراف الفتن ومواقعها وإبعادهم عن مصادرها:

تعظم مسؤولية المربي في إبعاد الشباب عن مواطن إثارة الشبهات والشهوات، والتصدي للشبهات التي يتعرضون لها بالإجابة الشافية عنها.

وذلك لخطورتها على تنشئته العقديّة، وإذا كان كل مؤمن لا يأمن أن يسقط في الفتن ويخوض في غمارها فكيف بالشباب الذين لا زالوا في مرحلة البناء ولم يصلوا إلى مرحلة الرسوخ في الدين فيستطيعون مواجهة هذه الفتن.



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تَشَرَّفَ لها تَسْتَشْرِفُهُ، ومن وجد فيها ملجأً فليعذب به) (١).

وقوله ﷺ: (من تَشَرَّفَ لها تَسْتَشْرِفُهُ): «أي من طلع لها بشخصه، طالعه» (٢)، وقيل هو من المخاطرة والتغريب والإشفاء على الهلاك أي من خاطر بنفسه فيها أهلكته يقال أشرف المريض إذا أشفى على الموت» (٣).

وقد بين ابن القيم رحمه الله أن الشبهات والشهوات من أسباب هلاك كثير من الناس فقال:

«دخل الناس النار من ثلاثة أبواب: باب شبهة أورثت شكاً في دين الله، وباب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته، وباب غضب أورث العدوان على خلقه» (٤).

وينبغي للمربين من الوالدين ونحوهم تخويف الشباب من مواطن الفتن وتحذيرهم الولوج فيها، أو الأسباب الموصلة إليها، وعدم الاغترار بالنفس، وتذكيرهم بأن من خاف نجا، ومن أمن هلك.

(١) متفق عليه من صحيح البخاري في كتاب الفتن باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم (٩/٩٢) برقم (٧٠٨٢) وصحيح مسلم في كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر (٣/٥٢) برقم (٢٨٨٦).

(٢) شرح السنة للبغوي (٢٣/١٥).

(٣) عون المعبود في شرح سنن أبي داود (٢٣٤/١١).

(٤) الفوائد (٥٨).



ومن مصادر الفتن مواقع الريب، المقروء منها والمسموع والمرئي، أو مباشرتها بالسفر إلى بلاد الفتن أو الإقامة فيها، فإن ذلك عمل بوصية النبي ﷺ في الحديث السابق بالحدز من استشراف الفتن والبحث عنها، كما أن البعد عنها تأسيماً بعمل السلف الصالح الذين عملوا بوصية النبي ﷺ بالحدز من استشرافها، والهرب من أماكنها حماية لدينهم وسلامة لعقيدتهم.

وإن من أهم ما يعين على حراسة دين الشباب من فتن الشهوات والشبهات بالإضافة إلى البعد عن مواطنها أمران:

١. التفقه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومعرفة منهج سلف الأمة من الصحابة - رضي الله عنهم - ومن سلك سبيلهم من أئمة الإسلام ودعاة الهدى عن طريق حث الشباب على طلب العلم الشرعي النافع، وتيسير ذلك لهم بتقريب شروح المتون العلمية وتسهيلها لعامة الشباب، وغيرها من كتب العلم.

٢. ربط الشباب بالعلماء الربانيين المعترين، فهو ضمان - بإذن الله - لحفظهم من الفتن، حيث إن قوة صلة الشباب بأولئك العلماء سبب للزومهم جماعة المسلمين وإمامهم، وسبب لثباتهم على سنة رسول الله ﷺ والاقتراء بها.

ولابد أن تكون استعانة المرين بالله تعالى في التنشئة العقديّة هي الأساس الذي ينطلقون منه، وسؤال الله تعالى وحده والتضرع إليه هو ديدنهم في التربية الإيمانية مع بذل الأسباب النافعة، وقدوتهم





في ذلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين كان يتضرع إلى ربه قائلاً
(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾)
إبراهيم: ٤٠ .
نسأل الله صلاح النية والذرية.





المبحث الثاني

الخلطة بالآخرين



إن المؤمن الذي يعيش في المجتمع لا بد أن يختلط بأفراده ممن تربطه بهم علاقة اجتماعية فالخلطة بالآخرين لا غنى له عنها مادام ليس معزولاً عنهم .

ولذا فإن ديننا رتب على الخلطة بالناس أحكاماً متنوعة، إذ أن الخلطة بهم تحتاج إلى تنظيم وضبط، ففرض الله تعالى على المسلم حقوق وواجبات وجعل له مثلها، كما جعل لهذه الخلطة ضوابط حتى لا يضر عقيدة المؤمن الإفراط أو التفريط فيها، ولأن هذه الخلطة المتمثلة بالعلاقات الاجتماعية عامل مؤثر فينبغي للمؤمن أن يجعل تأثيرها إيجابياً على عقيدته، وليحذر أن تضر خلطته بالآخرين عقيدته أو يضر هو بعقيدتهم .

المراد بالخلطة:

يقال: «خالط الشيء الشيء مُخالطةً وخالطاً: مزجه، والخلط:

ما خالط الشيء، وجمعه: أخلاط»^(١).

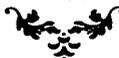
و«(الخلطة) مثل العشرة وزناً ومعنى، و(الخلطة) بالضم اسم

من (الاختلاط) مثل الفرقة من الافتراق»^(٢).

(١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١١٤/٥).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (١٧٧/١)، وانظر المعجم

الوسيط (٢٥٠/١).





ومن معانيها: «من خالطك في متجر، أو دين، أو معاملة، أو جوار»^(١) «ويطلق على الشريك، والصاحب، والجار المصافي، والزوج، وابن العم»^(٢).

ومن مرادفات الخلطة التي توضح معناها: «خَالَطَ الْقَوْمَ، وَلَا بَسْتَهُمْ، وَعَاشَرْتُهُمْ، وصاحبتهُم، وألفتهم، ودَاخَلْتُهُمْ، .. وَقَدْ جَاوَزْتُهُمْ، وَأَقَمْتَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ...، وتَقَلَّبْتُ بَيْنَهُمْ...، وَبَلَوْتُ أَخْلَاقَهُمْ، وَسَبَّرْتُ أَحْوَالَهُمْ... وتقول: أنا أطول القوم لفلان مُصَاحِبَةً، واقدمهم له عَشْرَةً، وأكثرهم له خِلْطَةً، وأشدهم به خِبْرَةً، وإنه لحسن الصُّحْبَةِ..»^(٣).

فهذه المرادفات كلها تحمل معاني الخلطة بالآخرين، وهي تبين المراد منها ولعلي أوجزه في أن المراد بالخلطة بالآخرين: معاشرة أفراد المجتمع في مقومات الحياة بسبب المصالح المتبادلة، سواء كانت في أمور الدين أو الدنيا، على اختلاف أنماط الخلطة قوة وضعفاً، وقرباً وبعداً، ويقابل الخلطة بالآخرين العزلة عنهم، والله أعلم.

حكم الخلطة بالآخرين:

يختلف حكم خلطة المؤمن بأفراد مجتمعه باختلاف أثرها على عقيدته، فقد تُفَضَّل العزلة عليها في أوقات وقد تكون الخلطة واجبة في أوقات أخرى .

(١) العباب الزاخر للصابغاني (١/٢٥٠).

(٢) المعجم الوسيط (١/٢٥٠).

(٣) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، إبراهيم اليازجي (١/٣١٨).



ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن: «الْخُلْطَةُ تَارَةٌ تَكُونُ وَاجِبَةً أَوْ مُسْتَحَبَّةً، وَالشَّخْصُ الْوَاحِدُ قَدْ يَكُونُ مَأْمُورًا بِالْمَخَالَطَةِ تَارَةً، وَبِالْإِنْفِرَادِ تَارَةً، وَجَمَاعٌ ذَلِكَ: أَنَّ الْمَخَالَطَةَ إِنْ كَانَ فِيهَا تَعَاوُنٌ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، فَهِيَ مَأْمُورٌ بِهَا، وَإِنْ كَانَ فِيهَا تَعَاوُنٌ عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ فَهِيَ مَنْهِيٌّ عَنْهَا»^(١).

ثم ذكر رحمه الله أمثلة على ذلك فقال: «فالاختلاط بالمسلمين في جنس العبادات كالصلوات الخمس، والجمعة، والعيدين، وصلاة الكسوف، والاستسقاء ونحو ذلك هو مما أمر الله به ورسوله ﷺ... وكذلك الاجتماع الذي يزداد العبد به إيماناً إما لانتفاعه به، وإما لنفعه له ونحو ذلك»^(٢).

وللخطابي رحمه الله رأي قريب من رأي شيخ الإسلام ومفصل له لكنه ذكر قبل ذلك حكم فضول الخلطة بالآخرين فقال رحمه الله: «وأما عزلة الأبدان ومفارقة الجماعة التي هي العوام فإن من حُكِمَها أن تكون تابعة للحاجة، وجارية مع المصلحة، وذلك أن عظم الفائدة في اجتماع الناس في المدن، وتجاورهم في الأمصار إنما هو أن يتضافروا فيتعاونوا...، إذ كانت مصالحهم لا تكمل إلا به ومعاشهم لا تزكو إلا عليه.

فعلى الإنسان أن يتأمل حال نفسه فينظر في أية طبقة يقع منهم، وفي أية جنبه ينحاز من جملتهم، فإن كانت أحواله تقتضيه المقام بين ظهراني العامة لما يلزمه من إصلاح المهنة التي لا غنية له به عنها، ولا يجد

(١) الفتاوى (١٦٣/٢).

(٢) المرجع السابق.





بدا من الاستعانة بهم فيها، ولا وجه لمفارقتهم في الدار، ومباعدتهم في السكن والجوار، فإنه إذا فعل ذلك تضرر بوحده وأضر بمن وراءه من أهله وأسرته، وإن كانت نفسه بكلها مستقلة وحاله في ذاته وذويه متماسكة، فالاختيار له في هذا الزمان اعتزال الناس ومفارقة عوامهم فإن السلامة في مجانبتهم ..»^(١).

ثم بين رحمه الله أنه أراد بهذا الحكم فضول الخلطة فقال: «ولسنا نريد، رحمك الله، بهذه العزلة التي نختارها مفارقة الناس في الجماعات والجمعات، وترك حقوقهم في العبادات، وإفشاء السلام ورد التحيات وما جرى مجراها من وظائف الحقوق الواجبة لهم، ووضائع السنن والعبادات المستحسنة فيما بينهم، فإنها مستثناة بشرائطها جارية على سبيلها ما لم يحل دونها حائل.. إنما نريد بالعزلة ترك فضول الصحبة ونبذ الزيادة منها.. التي لا حاجة بك إليها فإن من جرى في صحبة الناس والاستكثار من معرفتهم على ما يدعو إليه شغف النفوس... كان سبيله في ذلك سبيل من يتناول الطعام في غير أوان جوعه، ويأخذ منه فوق قدر حاجته، فإن ذلك لا يلبثه أن يقع في أمراض مدنفه وأسقام متلفة وليس من علم كمن جهل ..»^(٢).

ويؤكد السفاريني على الخلطة التي لا غنى للمؤمن عنها فيقول: «الممدوح من العزلة اعتزال ما يؤذي، ومن الخلطة ما ينفع، فلا ينبغي أن تقطع العزلة عن العلم والجماعات ومجالس الذكر والاحتراف للعائلة»^(٣).

(١) العزلة للخطابي (١/٤٩).

(٢) المرجع السابق.

(٣) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (٢/٣٧٢).



وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لا بد للمؤمن من عزلة يصلح بها نفسه، وتعود على دينه بالخير فقال رحمه الله: «ولا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه، في دعائه وذكره، وصلاته، وتفكره، ومحاسبة نفسه، وإصلاح قلبه، وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره، فهذه يحتاج فيها لانفراده بنفسه إما في بيته...، وإما في غير بيته، فاختيار المخالطة مطلقاً خطأ واختيار الانفراد مطلقاً خطأ»^(١).

إذن فالخلطة الواجبة هي التي يقوم عليها أداء الواجبات الدينية والدينية، والخلطة المحرمة هي التي يترتب عليها ضرر في دين المسلم أو دنياه التي سيسأل عنها، وكذا المستحبة والمكروهة فحكمها يتبع أثرها، أما ما سوى ذلك فهو من فضول الخلطة. والمؤمن التقي ينبغي أن يترفع عما سوى الحاجة من فضول الخلطة التي عدها بعض أهل العلم من مفسدات القلب، لاسيما إن نتج عنها نقص في الدين أو هدر الأعمار في غير طائل. وقد بين ابن القيم بعض مفاصد فضول الخلطة فقال رحمه الله:

«فضول المخالطة هي الداء العضال الجالب لكل شر، وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة، وكم زرعت من عداوة، وكم غرست في القلب من حزازات تزول الجبال الراسيات وهي في القلوب لا تزول، ففي فضول المخالطة خسارة الدنيا والآخرة، وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بقدر الحاجة، ويجعل

(١) الفتاوى (١٦٣/٢).





الناس فيها أربعة أقسام متى خلط أحد الأقسام بالآخر ولم يميز بينها دخل عليه الشر»^(١).

ثم وصف ابن القيم هذه الأقسام الأربعة بـ: خلطة كالغذاء، وخلطة كالدواء، وخلطة كالداء، وأخرى مهلكة^(٢).

و بالنظر إلى تأثير الخلطة على العقيدة سيكون تقسيمي لآثارها حسب تقسيم ابن القيم السابق لها مع جعلها في قسمين رئيسين فالأول والثاني من الخلطة النافعة، والثالث والرابع من الخلطة الضارة.

أقسام الخلطة:

١. الخلطة النافعة:

هي الخلطة التي يجني منها المؤمن زيادة في إيمانه أو المذنب توبة من ذنوبه، لا سيما الخلطة بالصالحين سواءً كانت العلاقة الاجتماعية قريبة أو بعيدة .

قال ابن القيم واصفاً حاجة المؤمن للخلطة النافعة بحاجته للغذاء: «من مخالطته كالغذاء لا يستغنى عنه في اليوم والليله فإذا أخذ حاجته منه ترك الخلطة، ثم إذا احتاج إليه خالطه، هكذا على الدوام، هم العلماء بالله وأمره ومكايد عدوه، وأمراض القلوب وأدويتها الناصحون لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ولخلقه، فهذا الضرب في مخالطتهم الربح كل الربح»^(٣).

ثم وصف رحمه الله نوعاً آخر من الخلطة النافعة بالدواء فقال:

(١) بدائع الفوائد (٢/٤٩٨).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.



«مَنْ مخالطته كالدواء، يحتاج إليه عند المرض، فما دُمَّتْ صحيحاً فلا حاجة لك في خلطته، وهم من لا يُستغنى عن مخالطتهم في مصلحة المعاش وما أنت تحتاج إليه من أنواع المعاملات والاستشارة ونحوها، فإذا قضيت حاجتك من مخالطة هذا الضرب بقيت مخالطتهم من: القسم الثالث وهم من مخالطته كالداء»^(١).

وذلك لأن الغذاء والدواء إذ أخذ زائداً عن الحاجة أضرب صاحبه، كما تضر الزيادة في هذه الخلطة صاحبها لا سيما دينه وعقيدته. والخلطة النافعة لها فوائد، فمن الفوائد التي يجنيها المؤمن للخلطة النافعة ما ذكره ابن قدامة^(٢) رحمه الله:

«التعلم والتعليم، والنفع والانتفاع، والتأديب والتأدب، والاستئناس والإيناس، ونيل الثواب في القيام بالحقوق.. فهذه فوائد الخلطة»^(٣).

والحق أن كل هذه الفوائد تعود على العقيدة بالنفع، فتعلم العلوم الشرعية التي لا غنى للعبد عنها لا يتأتى إلا بالخلطة، وكذا تعليم الناس أمور دينهم يعود على صاحبه بالثواب العظيم لتعدي نفعه للناس بتعليمهم أمور دينهم.

(١) بدائع الفوائد (٢/٤٩٩).

(٢) هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي، شمس الدين، أبو عبد الله، ابن قدامة المقدسي الجماعلي الدمشقي الصالحي، حافظ للحديث، عارف بالأدب، من كبار الحنابلة، توفي عام ٧٤٢هـ من مؤلفاته: المحرر في الحديث، ومختصر منهاج القاصدين. انظر: الدرر الكامنة ٣/٤٢١، وشذرات الذهب ١٤١/٦.

(٣) مختصر منهاج القاصدين (٢/٥٢).





«وأما التعليم، ففيه ثواب عظيم إذا صحت النية فيه، ومتى كان القصد إقامة الجاه والاستكثار من الأتباع، فهو هلاك الدين»^(١). ويرى ابن قدامة رحمه الله أن من «تعلم الفرض ورأى أنه لا يتأتى منه الخوض في العلوم، ورأى الاشتغال بالعبادة، فليعتزل، وإن كان يقدر على التبرز في علوم الشرع فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران»^(٢).

وأما النفع والانتفاع فإن النفع الذي يعود على العبد بخلطة الناس فهو إما نفع ديني وإما نفع دنيوي يعين على الدين . فالديني يكون بمجالسة الصالحين من أهل العلم الربانيين وثني الركب لنيل ما عندهم من الخير، والنهل من علمهم، وكذا الانتفاع بخلطة أهل التقوى والصلاح بالاقتداء بهم، لا سيما من برز منهم واشتهر بالقرب من الله تعالى فالخلطة بهم ومجالستهم، كما وصف النبي ﷺ الخلطة بالجلس الصالح بقوله (فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة)^(٣).

وقد ذكر ابن قدامة وجهاً آخر للنفع في الخلطة فقال رحمه الله: «وأما النفع فهو أن ينفع الناس، إما بماله أو ببدنه لقضاء حوائجهم، ومن قدر على ذلك مع القيام بحدود الشرع، فهو أفضل من العزلة إن كان لا يشتغل في عزلته إلا بنوافل الصلوات والأعمال البدنية»^(٤).

(١) المرجع السابق (٥٣/٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) مختصر منهاج القاصدين (٥٤/٢).



فالخلطة بالناس ابتغاء وجه الله في نفعهم عمل صالح يزيد في الإيمان ومن ذلك حديث النبي ﷺ: (حوسب رجل ممن كان قبلكم. فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال: قال الله عز وجل: نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه)^(١).

ونفع المسلمين بقضاء حوائجهم من أحب الأعمال إلى الله تعالى لحديث: (أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً...) الحديث^(٢).

ولولا أن المؤمن يخالط الآخرين لما استطاع أن يتقرب إلى ربه بمثل هذه الأعمال الصالحة.

وأما «التأديب والتأدب، ونعني به الارتياض بمقاساة الناس، والمجاهدة في تحمل أذاهم، وكسر النفس، وقهر الشهوة، وذلك أفضل من العزلة في حق من لم تنهذب أخلاقه»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة باب فضل إنظار المعسر.. (٢٢/٢٧) برقم (١٥٦١).

(٢) قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢ / ٦٠٨: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/٢٠٩/٣) وابن عساکر في «التاريخ» (١٨ / ١ / ٢) عن ابن عمر بسند ضعيف جدا، لكن قد جاء بإسناد خير من هذا، فرواه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» رقم (٣٦) و أبو إسحاق المزكي في «الفوائد المنتخبة» (١ / ١٤٧ / ٢) -بعضه- و ابن عساکر (١١ / ٤٤٤ / ١) عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ بإسناد حسن، فثبت الحديث.

(٣) منهاج القاصدين (٢/٥٤).





ولو لم يكن للمرء من مخالطة الناس والصبر على أذاهم إلا تهذيب
خُلِقه لاسيما وأن، «الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد
عليك في الدين»^(١).

كيف وإن كان العبد مأجورا على ذلك، روى ابن عمر رضي
الله عنهما عن النبي ﷺ قَالَ: (المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبرُ
على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على
أذاهم)^(٢).

وأما نفع «الاستئناس والإيناس، وقد يكون مستحبا كالأستئناس
بأهل التقوى وقد يقصد به ترويح القلوب من كرب الوحدة، فينبغي
أن يكون الاستئناس في بعض الساعات بمن لا يفسد بقيتها، وليحصل
أن يكون حديثه عند اللقاء في أمور الدين»^(٣).

والاستئناس بأهل الصلاح له منقبة أخرى تضاف إلى إبعاد الملل
وتنشيط النفس إلى معاودة الجد في العمل الصالح، وهي أن في
الاستئناس بخلطة أهل التقوى حراسة للمؤمن من وسوسة الشيطان
للهو في المكروهات فضلا عن المحرمات، فإنه يَبْعُدُ أن يرضى أهل
التقوى بذلك فضلا عن أن يصدر منهم شيئا منه .

وأما نيل الثواب وإنالته « فنيل الثواب بالقيام بحقوق المسلمين

(١) هذا القول لابن القيم. مدارج السالكين (٢/٣٠٧).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط رقم (٥٩٥٣)، والبيهقي رقم (١٩٩٦١). وأخرجه
أيضاً: الطيالسي رقم (١٨٧٦)، وأبو نعيم في الحلية (٥/٦٢)، وابن قانع (٢/٨٣)،
قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: (٦٦٥١) في صحيح الجامع.

(٣) منهاج القاصدين (٢/٥٤).



التي تجب على المسلم تجاههم وهو عمل صالح يزيد في الإيمان كما
وضح ذلك ابن قدامة رحمه الله فقال:
«أما الأول فبحضور الجنائز، وعيادة المرضى....، ففيها ثواب
من جهة إدخال السرور على المؤمن..»^(١).
وهذه الحقوق إذا كان المسلم يخالط أفراد المجتمع لأجلها فهي
قربة لربه .

كذلك حقوق ذوي القربى من خاصة المؤمن كصلة الأرحام
وأعظمها حق والديه الذين قرن الله تعالى حقهما بحقه سبحانه، وذوي
القربى الذين أوصى الله تعالى بهم في غير موضع في كتابه العزيز.
وإذا كان العبد موفقاً جعل من خلطته بالآخرين مغنماً لدينه لا
مغرمًا، فيحرص على ألا يترك باباً للخير يزيده قرباً لربه إلا ولوجه، فهذا
مريض يعود وتلك جنازة يصلي عليه ويتبعها، وهذه شفاعة حسنة
لمسلم لا يتوانى في بذل جاهه فيها، وتلك مظلمة لضعيف أو حق
يسترده، وهذا منكر يزيله، أو معروف فيأمر به ويحث عليه.
وأما غير ذلك من ضياع الأعمار والأوقات في خلطة الناس في غير
نفع دين ولا دنيا تعين على الدين، فإن ذلك من الغبن والخسارة التي
يترفع عنها من أدرك الغاية العظمى التي خلق من أجلها.
كما أن الاقتصاد في فضول الخلطة هو السبيل القويم لإصلاح
القلوب وتزكية النفوس، وكثرة الخلطة بالآخرين توجب كثرة الخطأ
والتعلق بالدنيا والغفلة عن الدار الآخرة ومن ثم ضعف الإيمان .

(١) المرجع السابق (٢/٥٥).





٢. الخلطة الضارة.

وهي التي تكون سببا في ضعف إيمان العبد أو تفقده إياه بما تُسبب من اجتراح السيئات، أو الابتداع في الدين، أو الخروج من الملة عيادا بالله. فهذه الخلطة داء عضال ينبغي أن يفر المؤمن منها بحسب قوة أثرها على عقيدته، فاعتزالها هو سبيل الأنبياء والصالحين من بعدهم وللعبد فيهم أسوة حسنة.

قال الخطابي^(١): «والعزلة عند الفتنة سنة الأنبياء وعصمة الأولياء وسيرة الحكماء الألباء والأولياء فلا أعلم لمن عابها عذرا لاسيما في هذا الزمان القليل خيره»^(٢).

قال الله تعالى ذكره حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَعَزَّلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾^(٤٨) مريم: ٤٨ .

قال الخطابي: «اعتصم خليل الله سبحانه بالعزلة واستظهر بها على قومه عند جفائهم إياه وخذلانهم له في عبادة الأصنام ومعاندة الحق وكفاه الله تعالى أمرهم وعصمه من شرهم وأثابه على ذلك بالموهبة الجزيلة وعوضه النصر بالذرية الطيبة قال الله، وهو أجل قائل:

(١) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب، أبو سليمان الخطابي البستي، كان ثقة ثبنا من أوعية العلم، صاحب التصانيف منها: (معالم السنن) شرح فيه سنن أبي داود، و(شرح الأسماء الحسنى)، و(الغنية عن الكلام وأهله)، مات في ربيع الآخر سنة ٣٨٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٢٣)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٤٠٤/١).

(٢) العزلة للخطابي (٨/١).



﴿ فَلَمَّا أَعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ مريم: ٤٩ ﴾^(١).

وأما فرار الصالحين من الخلطة الضارة بالعقيدة ففي فرار أصحاب الكهف عبرة وعضة، حينما أواوا إلى الكهف خوفا على دينهم ففروا من الفتنة فذكر الله تعالى قصتهم في قرآن يتلى إلى يوم القيامة:

قال تعالى ذكره في قصة أصحاب الكهف: ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ الكهف: ١٦ .

«وكانوا قوما كرهوا المقام بين ظهرائي أهل الباطل ففروا من فتنة الكفر وعبادة الأوثان فصرف الله تعالى عنهم شرهم ودفع عنهم بأسهم ورفع في الصالحين ذكرهم»^(٢).

والخلطة الضارة بالدين متفاوتة تختلف باختلاف أثرها على العقيدة ذكرها ابن القيم فمن الخلطة بالآخرين:

«مَنْ مَخَالَطَتْهُ كَالدَّاءِ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِهِ وَأَنْوَاعِهِ وَقُوَّتِهِ وَضَعْفِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ مَخَالَطَتْهُ كَالدَّاءِ الْعِضَالِ وَالْمَرَضِ الْمَزْمَنِ، وَهُوَ مَنْ لَا تَرْبِيحَ عَلَيْهِ دِينَ وَلَا دُنْيَا، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا يَدُ أَنْ تَخْسِرَ عَلَيْهِ الدِّينَ وَالدُّنْيَا أَوْ أَحَدَهُمَا، فَهَذَا إِذَا تَمَكَّنْتَ مِنْكَ مَخَالَطَتُهُ وَاتَّصَلَتْ فِيهِ مَرَضُ الْمَوْتِ الْمَخُوفِ....»^(٣).

ومنهم من في خلطته ضرر أعظم من ذلك فقال رحمه الله:

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) بدائع الفوائد (٢/٤٩٩).





«من مخالطته الهلك كله، فهي بمنزلة أكل السم، فإذا اتفق لآكله تريق وإلا فأحسن الله العزاء، وما أكثر هذا الضرب في الناس - لا أكثرهم الله - وهم أهل البدع والضلالة، الصادون عن سنة رسول الله، الداعون إلى خلافها، فيجعلون السنة بدعة والبدعة سنة، وهذا الضرب لا ينبغي للعاقل أن يجالسهم أو يخالطهم، وإن فعل فإما الموت لقلبه أو المرض. نسأل الله لنا ولهم العافية والرحمة»^(١).

ولما سئل النبي ﷺ عن سبيل النجاة للدين عند الفتن أرشد ﷺ إلى الاعتزال عن الناس خشية الوقوع في الفتن، فقيل له: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: (أملك^(٢) عليك لسانك، و ليسعك بيتك، و ابك على خطيئتك)^(٣).

فقوله ﷺ: (وليسعك بيتك) «سيما في زمن الفتن»^(٤).

ولا شك أن اقتران أمر النبي ﷺ بإمساك اللسان مع لزوم البيت يدل على أن الخروج منه وكثرة الخلطة بالآخرين سيما وقت الفتن مدعاة لإطلاق اللسان بما يسبب نقص الإيمان، فكان في العزلة في البيت وقلة الخلطة سبب للسلامة من الفتن، والله أعلم.

قال ابن القيم رحمه الله في ذكر ما تسببه الخلطة الضارة:

«وكم جلبت خلطة الناس من نقمة، ودفعت من نعمة، وأنزلت

(١) المرجع السابق.

(٢) أي لا تجره إلا بما يكون لك لا عليك. النهاية (٤/٧٨٩).

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» رقم (١٣٤) و عنه أحمد (٥/٢٥٩) وكذا الترمذي

(٢/٦٥)، وقال الألباني: قال: «حديث حسن» «الصحيححة» (٢/٤٦٤).

(٤) فيض القدير (٢/٢٤٩).



من منحة، وعطلت من منحة، وأحلت من رزية، وأوقعت في بلية، وهل آفة الناس إلا الناس، وهل كان على أبي طالب عند الوفاة أضر من قرناء السوء، لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة واحدة توجب له سعادة الأبد، وهذه الخلطة التي تكون على نوع مودة في الدنيا وقضاء وطرٍ بعضهم من بعض تنقلب إذا حقت الحقائق عداوة ويعض المخلط عليها يديه ندما كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي يَلَيْتَنِي أَن أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَنُوبُ لَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ الفرقان: ٢٧ - ٢٩»^(١).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف^(٢) الجبال ومواقع القطر يفرُّ بدينه من الفتن)^(٣).

قال ابن بطال: «هذا الحديث يدل على إباحة الانفراد والاعتزال عند ظهور الفتن، طلبًا لإحراز السلامة في الدين، خشية أن تحل عقوبة فتعم الكل، وهذا كله من كمال الدين»^(٤).

قال الإمام العثيمين رحمه الله: «واعلم أن الأفضل هو المؤمن الذي

(١) مدارج السالكين (١/٤٥٥).

(٢) جمع شعفة وشعفة كل شيء أعلاه ويجمع على شعاف أيضا والمراد به هنا رأس الجبال. عمدة القاري (٢٣/٨٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب من الدين الفرار من الفتن (٢/٢٢) برقم (١٩).

(٤) شرح البخاري (١/٧١).





يخالط الناس ويصبر على أذاهم هذا أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم، ولكن أحيانا تحصل أمور تكون العزلة فيها خيرا من الاختلاط بالناس، من ذلك إذا خاف الإنسان على نفسه فتنة مثل أن يكون في بلد يطالب فيها بأن ينحرف عن دينه أو يدعو إلى بدعة أو يرى الفسوق الكثير فيها، أو يخشى على نفسه من الفواحش، فهنا تكون العزلة خيرا له ...

فهذا هو التقسيم تكون العزلة هي الخير إن كان في الاختلاط شر وفتنة في الدين، وإلا فالأفضل أن الاختلاط هو الخير، يختلط الإنسان مع الناس فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يدعو إلى حق، يبين السنة للناس فهذا خير .

لكن إذا عجز عن الصبر وكثرت الفتن، فالعزلة خير ولو أن يعبد الله على رأس جبل أو في قعر واد»^(١).

وقد يكون العبد مجبراً على خلطة ضارة بدينه أو لا تزيد في إيمانه كأن يكون بين أرحامه أو أسرته أو مكان طلب رزقه ومخالطتهم لا تخلو من ضرر بدينه، وقد ذكر ابن القيم السبيل الذي يهرب به المؤمن من هذا المأزق فقال رحمه الله:

«فإذا دعت الحاجة إلى خلطتهم في الشر ولم يمكنه اعتزالهم: فالحذر الحذر أن يوافقهم وليصبر على أذاهم فإنهم لا بد أن يؤذوه إن لم يكن له قوة ولا ناصر، ولكن أذى يعقبه عز ومحبة له وتعظيم وثناء عليه منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين وموافقهم يعقبها ذل

(١) شرح رياض الصالحين للعثيمين (١/٦٢٩).





وبغض له ومقت وذم منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين، فالصبر على أذاهم خير وأحسن عاقبة وأحمد مآلاً»^(١).

وأما إذا كانت الخلطة في فضول المباحات مما تضيع فيه الأوقات بلا نفع فقد أرشدنا رحمه الله إلا مخرج آخر فقال رحمه الله:

«وأما إن دعت الحاجة إلى خلطتهم في فضول المباحات، فليجتهد أن يقلب ذلك المجلس طاعة لله إن أمكنه ويشجع نفسه ويقوي قلبه، ولا يلتفت إلى الوارد الشيطاني القاطع له عن ذلك بأن هذا رياء ومحبة لإظهار علمك وحالك ونحو ذلك، فليحاربه وليستعن بالله ويؤثر فيهم من الخير ما أمكنه، فإن أعجزته المقادير عن ذلك، فليسلب قلبه من بينهم كسل الشعرة من العجين، وليكن فيهم حاضرا غائبا قريبا بعيدا نائما يقضانا، ينظر إليهم ولا يبصرهم ويسمع كلامهم ولا يعيه، لأنه قد أخذ قلبه من بينهم ورقى به إلى الملاء الأعلى يسبح حول العرش مع الأرواح العلوية الزكية، وما أصعب هذا وأشقه على النفوس، وإنه ليسير على من يسره الله عليه فبين العبد وبينه أن يصدق الله تبارك وتعالى ويديم اللجأ إليه ويلقي نفسه على بابه طريحا ذليلا، ولا يعين على هذا إلا محبة صادقة والذكر الدائم بالقلب واللسان... ولا ينال هذا إلا بعدة صالحة، ومادة قوة من الله عز وجل وعزيمة صادقة، وفراغ من التعلق بغير الله تعالى والله تعالى أعلم».

(١) مدارج السالكين. (٤٥٦/١).



وبعد، فإن الله تعالى يسر للمؤمن سبل الفرار من ضرر الخلطة الضارة بالعقيدة، ويسر أسباب الخلطة النافعة للدين وتبقى المنة لله رب العالمين الذي يهدي عباده المؤمنين لسبل الانتفاع بالنافع منها، والنجاة من الضار في دينهم، والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل.





المبحث الثالث

طبيعة البيئة ونظام الدولة



تعتبر البيئة بالنسبة لعقيدة الفرد الذي يعيش فيها بمنزلة الأرض للنبات، فطبيعتها من ناحية خصوبتها أو خلاف ذلك سبب للتأثير على صلاح دين العبد أو فساده.

كما يعد نظام الدولة التي تحكم هذه البيئة من أهم عوامل التأثير على بيئة البلد وبالتالي سكانها، فإذا كان نظام الدولة رشيداً موافقاً للشرع الرباني الحكيم، صار ذلك عاملاً مؤثراً على أفراد المجتمع في هذه الدولة بصلاح دينهم ودنياهم، والعكس بالعكس.

فالعلاقة بين طبيعة البيئة ونظام الدولة في التأثير على عقيدة أفراد المجتمع وثيقة جداً، إذ أن نظام الدولة أحد عوامل صلاح البيئة أو فساده، فإذا صلح نظامها صلحت البيئة وإذا فسدت فسدت، كما أن طبيعة البيئة ونظام الدولة عاملان مؤثران في عقيدة أفراد المجتمع بانفرادهما أو اجتماعهما، ولكن اجتماعهما على الصلاح أو ضده أقوى تأثيراً.

وقد تكون البيئة فاسدة ونظام الدولة صالحاً فما يلبث إلا أن يُصلح بيئته التي يحكمها، وقد يكون نظام الدولة فاسداً ثم يتسبب في فساد بيئة صالحه .





ومما يدل على العلاقة بينهما:

أن النبي ﷺ أمر أصحابه رضي الله عنهم بالهجرة إلى الحبشة لما اشتد بهم الأذى وفتنوا في دينهم، فكان اختياره للحبشة كبيئة جديدة للمهاجرين معللاً بأن فيها ملكاً عادلاً لا يُظلم عنده أحد، وبناءً على ذلك سيكون لديهم القدرة على أداء عباداتهم والثبات على دينهم، كما عرض النبي ﷺ نفسه على قبائل العرب بحثاً عن بيئة صالحة حتى وجدها في المدينة، فبايع الأنصار، وهاجر وأمر بالهجرة إلى المدينة النبوية؛ وتحقق المقصود من البحث عن البيئة الصالحة، فثبت المسلمون على دينهم، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وأصبحت المدينة النبوية هي البيئة الصالحة لإقامة الدولة الإسلامية فاجتمع فيها صلاح البيئة مع نظام الدولة القويم، ومنها انبثق نور الدعوة إلى عقيدة التوحيد في أقطار الأرض.

لقد حث الشارع على العناية بالبيئة، وشرع السبل لإصلاح عناصرها، ولذا كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يسأل الله تعالى أن تكون مكة بداً آمناً قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَدَاءً آمناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّمْرِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ البقرة: ١٢٦.

ودعا إبراهيم ﷺ ربه قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ دَرْتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّمْرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم: ٣٧.

فاستجاب الله تعالى له، وكان صلاح تلك البيئة عوناً على اتباع الهدى، وحجة على من تولى منهم عن الهدى، حيث لا عذر في





الإعراض عن دين الله بعد أن أنعم عليهم بالأمن والرزق فيها، قال سبحانه: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أََرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِئَ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ القصص: ٥٧.

فكانت بيئة مكة المكرمة آنذاك خير مقام لعقيدة التوحيد، وبقدر ما يتمسك أهلها بهذه العقيدة يستمر لهم الأمن ورجد العيش، قَالَ تَعَالَى: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهُدَىٰ وَالْقَلْبِدَ ذَٰلِكَ لَتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ المائدة: ٩٧.

قال ابن عاشور: «إِنَّ الكعبة كانت قياماً للناس وهم العرب، إذ كانت سبب اهتدائهم إلى التوحيد واتباع الحنيفية، واستبقت لهم بقية من تلك الحنيفية في مدة جاهليتهم كلها لم يعدموا عوائد نفعها، فلما جاء الإسلام كان الحج إليها من أفضل الأعمال، وبه تكفر الذنوب، فكانت الكعبة من هذا قياماً للناس في أمور أخواهم بمقدار ما يتمسكون به مما جعلت الكعبة له قياماً»^(١).

كما أمر سبحانه وتعالى أن يكون نظام الدولة شرعياً وحذر سبحانه من القوانين الجاهلية الوضعية التي تنشر الفساد في الأرض وتفسد على الناس دينهم وديناهم، قال تعالى: ﴿ وَإِن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنزَلْنَا اللَّهُ وَلَا تَنبَعِ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَاعْلَمْتُمْ أَنهٗا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أفحکم الجاهلیة یبعون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴿٥٠﴾ المائدة: ٤٩ - ٥٠.

(١) التحرير والتنوير (٧/٥٦).



المراد بالبيئة ونظام الدولة:

أولاً: المراد بالبيئة:

لغة: يعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة إلى الفعل (بَوَأَ)، و«(بَوَأَ): تَبَوَأَ مَنْزِلًا نَزَلَهُ، وَبَوَأَ لَهُ مَنْزِلًا، وَبَوَأَهُ مَنْزِلًا: هَيَأَهُ وَمَكَنَ لَهُ فِيهِ»^(١).

«والاسمُ: البيئة ..، وَبَوَأَ الْمَكَانَ: حَلَهُ وَأَقَامَ بِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ يونس: ٨٧، أَي «اتَّخِذَا»^(٢)، «وَأَصْلُ الْبَوَاءِ اللَّزُومُ»^(٣).

وبناءً على هذه المعاني لأصل الكلمة اتضح أن معنى البيئة هو: المكان المهيأ الصالح للإقامة والنزول.

اصطلاحاً:

عرفت البيئة بأنها «المحيط أو الوسط الذي يولد فيه الإنسان، وينشأ فيه ويعيش خلاله حتى تنتهي حياته»^(٤).

وقيل إنها: «المجال الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لكل وَحْدَةٍ حَيَّةٍ، وهي كلُّ مَا يُحِيطُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ: طَبِيعَةِ مَجْتَمَعَاتٍ بَشَرِيَّةٍ، وَنُظْمٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ، وَعِلَاقَاتٍ شَخْصِيَّةٍ»^(٥).

وقيل إنها: «الإطار الطبيعي والاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد بما يتضمَّنه من تكنولوجيا يخرعها الإنسان»^(٦).

(١) مختار الصحاح (١/٧٣).

(٢) تاج العروس (١/١٥٥).

(٣) لسان العرب (١/٣٦).

(٤) «المدخل المعاصرة للخدمة الاجتماعية في مجال البيئة»، د. عبد الكريم عفيفي، (١).

(٥) «البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية»، د. عوض سيد. د. حاتم أحمد. (٢٣).

(٦) المرجع السابق، (٢٥).



وللبينة أنواع، فهي تشمل البيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية والبيئة الاقتصادية والبيئة الطبيعية وغير ذلك.. ولكن المراد في هذا المبحث هو «البيئة الاجتماعية» والتي تعتبر من عوامل تأثير العلاقات الاجتماعية على العقيدة. و«البيئة الاجتماعية»: تعبر عن الوسط الذي ينشأ فيه الفرد، ويحدد شخصيته وسلوكياته واتجاهاته والقيم التي يؤمن بها.. والبيئة ليست جامدة بل إنها دائمة التفاعل مؤثرة ومتأثرة. والإنسان أحد مكوناتها يؤثر ويتأثر فيها»^(١).

وقيل في مفهوم البيئة الاجتماعية:

«هي المحيط الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لمن يعيش في ظله من أفراد المجتمع»^(٢).

والمفهوم الأول للبيئة الاجتماعية أقرب وأشمل.

ثانياً: المراد بنظام الدولة:

الدولة لغة:

الدَّوْلَةُ «بالفتح الدولة في الحرب: أن تَدال إحدى الفئتين على الأخرى. يقال: كانت لنا عليهم الدولة. والجمع الدُول، والدُّولة بالضم، في المال»^(٣)، وقيل: «هما سَوَاءٌ فِيهِمَا، يَضْمَانِ وَيُفْتَحَانِ»^(٤).

(١) موقع جمعية الحياة البرية بفلسطين:

<http://www.wildlife-pal.org/environment.htm>

(٢) «المدخل إلى التربية والتعليم»، د. عبد الله الرشدان، ونعيم جعيني، (١٧٩).

(٣) الصحاح في اللغة (٤/٣٨٥)، وانظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٩/٤٢٨).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٩/٤٢٨).





«وقيل: الدولة اسم الشيء الذي يتداول بعينه...»^(١).

وقيل معناها: «الظفر والظهور»^(٢).

و«الإدالة: الغلبة، يقال: أدبنا لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم وكانت الدولة لنا الدولة الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء»^(٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنْ لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ الحشر: ٧، ومعنى الآية: «فعلنا ذلك في هذا الفيء كي لا تقسمه الرؤساء والأغنياء والأقوياء بينهم دون الفقراء والضعفاء، لأن أهل الجاهلية كانوا إذا غنموا أخذ الرئيس ربعها لنفسه»^(٤). فالدولة إذن تكون نتيجة الغلبة والنصر والظفر.

الدولة اصطلاحاً:

عرفت الدولة بأنها: «جماعة من الأفراد تقطن على وجه الدوام والاستقرار إقليمياً جغرافياً معيناً، وتخضع في تنظيم شؤونها لسلطة سياسية»^(٥).

كما عرفت بتعريف مشابه لكن أضيف إليه أن الأفراد:

«تسيطر عليهم هيئة منظمة استقر الناس على تسميتها الحكومة»^(٦).

(١) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد ت (٥٠٢هـ)، ص (١٧٤).

(٢) شرح أبي داود للعيني (٢٩٩/٥).

(٣) النهاية (٣٤٩/٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/١٨).

(٥) الوجيز في النظم السياسية، أ.د. نعمان أحمد الخطيب، ص (١٤).

(٦) المدخل في علم السياسة، بطرس غالي، محمود خير عيسى. (٥٤).





فالدولة إذن هي تعبير عن الحكومة التي تسيطر على المجتمع في مختلف إداراتها وتشريعاتها.

نظام الدولة:

المراد بنظام الدولة هو نظام الحكم فيها ودستورها، و«(الدستور) هو القاعدة يعمل بمقتضاها...، وفي الاصطلاح: «مجموعة القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها ومدى سلطتها إزاء الأفراد»^(١).

ونظام الدولة في الإسلام هو نظام الحكم الذي فرضه رب العالمين، وهو نظام الإمامة، الذي يُنصَّب فيه إمام بالبيعة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ للحكم بما أنزل الله.

وبعد أن بيان المراد بالبيئة ونظام الدولة المقصودة في هذا المبحث سأبدأ بذكر أنماط البيئة وبيان تأثيرها على العقيدة، ثم أعقب ذلك ببيان تأثير نظام الدولة على العقيدة.

تأثير طبيعة البيئة على العقيدة:

بعد أن عرفنا أن البيئة المؤثرة على عقيدة الإنسان هي البيئة الاجتماعية التي يعيش الفرد في وسطها، ويعد فردا من أفرادها، فلاشك أن هذه البيئة لها أنماط وكل نمط يعد بيئة اجتماعية ومن هذه الأنماط - كما يبينه علماء الاجتماع - «المؤسسات الاجتماعية على اختلافها؛ كالأسرة، ودور العبادة، والإدارات الحكومية»^(٢).

(١) المعجم الوسيط (١/٢٨٣).

(٢) مدخل إلى التربية، د. عمر أحمد همشري، (١٨١).





وقد يكون من أشكال هذه البيئة (أشخاص وجماعات ومجتمعات متفاعلة) ^(١).

ويمكنني أن أقسم البيئة المؤثرة على العقيدة إلى قسمين:
بيئة داخلية وهي الأسرة وأفرادها، وبيئة خارجية وهي كل ما عدا الأسرة من مؤسسات المجتمع أو المدينة التي يعيش الفرد فيها.
١. البيئة الداخلية المؤثرة على العقيدة:

تعتبر الأسرة هي البيئة الداخلية التي ينشأ ويعيش فيها كل فرد في المجتمع، ولهذا تشتمل على المؤثرات المباشرة للفرد، والتي تشكل شخصيته وهويته الدينية.

«ونعني بذلك الأسرة أو العائلة التي أقيمت على ضوابط شرعية» ^(٢).
فالأسرة هي البيئة الأساسية التي ينشأ فيها الفرد ويعيش فيها، وهي تحدد مدى تمسكه بقيمه الدينية، فصالحها هو سبب صلاح الفرد بعد توفيق الله تعالى وهداياته.

لذا يعتبر من مسؤولية الفرد تجاه نفسه ومن يعول أن يهيئ بيئة الأسرة الصالحة التي تؤثر تأثيراً إيجابياً على عقيدتهم، وأن يتجنب البيئة الضارة بدينه كما يتجنب بيئة المرض المعدي أو أشد.
«وإذا أردنا أن ينشأ الطفل نشأة إسلامية، فعلينا أن نهيب له البيئة الصالحة التي تظهر شعائر الدين» ^(٣).

(١) انظر: «البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية»، د. جابر عوض، د. حاتم عبد المنعم، (٢٢).

(٢) الاجتماع، السيد محمد الحسيني الشيرازي، (٤ / ٣٠).

(٣) كيف تربي ولدك، ليل الجريبة (٥٩).





إن تهيئة بيئة الأسرة يكون ابتداء بحسن اختيار مقومَي الأسرة الصالحة وهما الزوجان، وقد كان من أهداف مشروعية الزواج إصلاح بيئة الأسرة، قال الشيخ عبد الله البسام^(١) رحمه الله:

«سن الشارع النكاح لقصد الاجتماع و الدوام، والألفة، وبناء الأسرة، وتكوينها»^(٢).

فبناء الأسرة من مقاصد النكاح الشرعية، لذا لا بد من اختيار الصالح لتكوينها كي يكون البناء بيئة صالحة.

ومن ذلك تخير مصاهرة بيوت العلم والدين، حيث إن في انتقاء ذلك اختيار أرحام الأسرة من جهة الوالدين ؛ وهم الذين يشكلون البيئة الداخلية المؤثرة في أفراد الأسرة .

فأرحام الزوج هم أعمام الأسرة وأرحام الزوجة هم أخوالهم، فإذا تزوج الرجل من بيت علم ودين فإن أسرته غالباً مما تتأثر بها بالقدوة أو الوراثة .

والذي يطلع على تراجم العلماء وسير حياتهم يجد أن كثيراً منهم نشأ وتربى في بيت علم ودين، فهذا الشيخ الشنقيطي رحمه الله قد:

«نشأ في بيئة يغلب عليها طلب العلم .. وقد نشأ - رحمه الله - يتيماً»^(٣),

(١) هو الشيخ الجليل والمؤرخ النسابة عبد الله بن عبد الرحمن البسام، كان يدرس بالحرم المكي وقد تقلد عدة مناصب كان قاضياً في المحكمة المستعجلة وعضواً في رابطة العالم الاسلامي وصار رئيساً لها، وفي التأليف ترك يرحمه الله إرثاً علمياً نافعا في الشريعة والفقه والأحكام والسير، ومن أهم هذه المؤلفات الطيبة كتابه الشهير (علماء نجد خلال ثمانية قرون)، توفي رحمه الله في ١٤٢٣ هـ، انظر: رجال في الذاكرة، لعبدالله الطويان (٩٤/٦).

(٢) تيسير العلام شرح عمدة الحكام، للبسام (٥٦/٢).

(٣) ترجيحات الشنقيطي في أضواء البيان، لجمع من الباحثين. (٢/١).





يخبر - رحمه الله - عن بيئته التي نشأ فيها بقوله: «توفي والدي وأنا صغير أقرأ في جزء (عم)... وكانت سُكنائي في بيت أحوالي، وأمي ابنة عم أبي... وحفظت القرآن على خالي»^(١)، فهذه النشأة الكريمة في تلك البيئة الصالحة، كان لها أكبر الأثر في بروزه علماً إسلامياً من كبار علماء المسلمين^(٢).

فكان لهذه البيئة أثر في عقيدته فقد «نهج الشيخ - رحمه الله - منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة، فهو على العقيدة الصحيحة، ينهل من الوحيين، كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ»^(٣).

إن المقومات الأساسية التي تقوم عليها بيئة الأسرة هي التي تحدد هوية الفرد الذي نشأ داخلها، فإذا كانت الأسرة ثابتة على إيمانها محافظة عليه مما يناقضه أو ينافيه، فإن ذلك سينتقل إلى أفرادها، لا سيما إذا كانت مترابطة، لأن الأسرة هي التي تزرع في نفوس أفرادها تعظيم الدين، وتشعرهم بالمسؤولية تجاه حق الله وحق خلقه ومن ثم نبذ المظاهر والسلوكيات الخاطئة التي منها الكبر والعدوان والظلم للناس، أما إذا كان أفراد الأسرة ضعيفي الإيمان، فلن يجد أفرادها ما يعينهم على القرب من الرحمن، وقد تكون الأسرة بيئة فاسدة غير مؤهلة للتربية الصحيحة.

(١) أضواء البيان (١٠ / ٢١).

(٢) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب (١ / ١٧١)، وترجمته في مقدمة كتاب: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف للدكتور: عبدالعزيز بن صالح الطويان، (١ / ٣٠).

(٣) ترجيحات الشنقيطي في أضواء البيان (١ / ٣).



لذا كانت «التربية التي تربي بها الأسرة أبناءها هي الكفيلة بأن يتعلم من خلالها السلوك المعوجّ أو الصحيح ..، فإصلاح الأسرة يعد اللبنة الأولى في إصلاح المجتمع وأفراده، فالأسرة في مجتمعاتنا نعتبرها أسرة شرعية التكوين..»^(١).

«فالأسرة كمؤسسة اجتماعية لا توجد في فراغ، وإنما يحكمها إطار الثقافة الفرعية التي ينتمي إليها، كما يتمثل في المستوى الاقتصادي - الاجتماعي، والديانة وغير ذلك من المتغيرات.»^(٢).

إن من توفير البيئة الصالحة في الأسرة تطهير البيت من وسائل المحرمات المرئية والمسموعة والمقروءة، وجعلها عامرة بذكر الله تعالى، وتيسير الأسباب المعينة على زيادة الإيمان كغشيان مجالس الذكر من الدروس العلمية والمحاضرات النافعة و الحث على قراءة الكتب المفيدة التي تناسب أفراد الأسرة على اختلاف مستوياتهم، ولا بد أن تتوفر في بيئة الأسرة سبل الحصانة من التأثير السلبي للبيئة الخارجية، حتى تكون عقيدة الفرد قوية، ولا يسهل التنازل عن قيمه التي اكتسبها من أسرته وهي البيئة الداخلية.

٢. البيئة الخارجية المؤثرة على العقيدة:

أقصد بالبيئة الخارجية المحيط الاجتماعي خارج نطاق الأسرة، حيث «إن المحيط الاجتماعي يؤثر في الإنسان تأثيراً كبيراً، وكلما كان المجتمع أكبر، كان تأثيره في الإنسان أكثر»^(٣).

(١) موسوعة علم الاجتماع، جوردن مارشال، ترجمة محمد الجوهري وآخرون. (١٦٧).

(٢) علم النفس الاجتماعي، عبد الفتاح دويدار، (٢٥٧).

(٣) الاجتماع، السيد محمد الحسيني الشيرازي، (٨٤).





كما أن تأثير البيئة الخارجية على الفرد يختلف باختلاف قوتها وضعفها، وباختلاف قوة تأثير البيئة الخارجية (الأسرة) التي نشأ فيها الفرد ومدى تحصينها له .

وقد تكون البيئة الخارجية تشابه البيئة الأسرية الداخلية فحينئذٍ تصبح امتداداً لها ؛ وقد تختلف عنها.

والبيئة الخارجية لها أنماط وأشكال مختلفة، على النحو التالي:

١. بيئة الحي:

وتشمل جيران الحي القريبين أو البعيدين، وهذه البيئة من عوامل صلاح أو فساد أفراد الأسرة، فإن كان الجار يعرف حقوق الجار ويقوم بها، فإن هذه الحقوق لها أثرها على العقيدة ككف الأذى وبذل الخير، ومن ذلك التعاون بين الجيران على البر والتقوى والعمل الصالح الذي يزيد في الإيمان، وكذلك تشمل الأصحاب من الجيران الذي يقطنون في الحي،

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: عن النبي ﷺ: (خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره)^(١).

(١) أخرجه أحمد رقم (٦٥٦٦)، والترمذي رقم (١٩٤٤) وقال: حسن غريب . وابن حبان رقم (٥١٨)، والحاكم رقم (١٦٢٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين . والبيهقي في الشعب رقم (٩٥٤١) . وأخرجه أيضاً: سعيد بن منصور رقم (٢٣٨٨)، وعبد بن حميد رقم (٣٤٢)، والدارمي رقم (٢٤٣٧)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (١١٥)، وابن خزيمة رقم (٢٥٣٩)، والقضاعي رقم (١٢٣٥)، والديلمي رقم (٢٨٨٧) وقال الألباني صحيح (٣٠١٥) صحيح الترغيب والترهيب.





و«الصاحب يقع على الأدنى والأعلى والمساوي في صحبة دين أو دنيا سفراً أو حضراً فخيرهم عند الله منزلة وثواباً فيما اصطحبوا أكثرهما نفعاً لصاحبه وإن كان الآخر قد يفضله في خصائص آخر»^(١)، وقال المباركفوري: خيرهم: «أي أكثرهم إحساناً إليه ولو بالنصيحة»^(٢).
بخلاف الجار السوء الذي قلما يكف أذاه عن جاره، كما أن شؤم معصيته أبلغ أذى، وقد يتأثر الجيران به، وتنقل بالعدوى معصيته إلى بعض جيرانه كما تنتقل الأمراض.

وسكان الحي يصلون في مسجد واحد غالباً، والصالحون منهم سيتفقدون الجار الذي لم يصل في المسجد، وينصحون الذي يتغيب عن الصلاة فيه، ويبادرون المريض منهم بالعيادة والمحتاج بتلبية حاجته، مما يبعث في نفوسهم التألف ونسبة حسن معاملة الصالحين إلى تدينهم، كما أن وجود جيران صالحين في الحي مؤثر على بقية السكان إيجاباً، بالتشبه بهم والافتداء في سلوكهم وسمتهم ومحافظةهم على العبادة الظاهرة، وفي أقل الأحوال حياء غير الصالحين من إظهار المعاصي أو المجاهرة بها، وهذا من أهم مظاهر تأثير بيئة الحي على الفرد، وإن كانت بيئة الحي خلاف ذلك فإن تأثيرها على الفرد قد يكون ضعيفاً أو سلبياً، لذا ينبغي للمؤمن أن يختار بيئة الحي الصالحة ويحذر من الجار السوء قبل اختيار المسكن المريح، حيث إن اختيار الجار الصالح من أهم العوامل التي تعين على البر والتقوى.

(١) فيض القدير (٣/٦٢٤).

(٢) تحفة الأحوذى (٦/٦٣).





٢. بيئة التعليم النظامي:

من المعلوم أن التعليم النظامي يشمل مؤسسات التربية كالجامعات والمدارس الواقعة تحت إشراف الوزارات الرسمية .
وبما أن كثيرا من أفراد المجتمع يقضون فيها أكثر من خمس ساعات في اليوم، يتعلمون أو يعلمون العلوم والمعارف المختلفة، فلا ريب أنه ستكون بينهم وبين من يشاركونهم في ذلك علاقات اجتماعية أقربها الصحبة، الذي لا يخفى على أحد تأثيرها على دين المصاحب والمصاحب، فينبغي ألا نغفل أهمية إسهام بيئة التعليم في التأثير في عقيدة الشخص، لأن العلاقة بين زملاء الدراسة وبينهم وبين معلمهم وإن كانت محدودة الزمان والمكان إلا أن تأثيرها ظاهر.

فمن مظاهر هذا التأثير الانحراف الخُلقي، والفكري الذي قد ينتشر في بعض بيئة المدارس.

وإن تدارك الله تعالى هؤلاء الطلبة برحمته هياً لهم أسرة أو إدارة المدرسة تتفقد أصحابهم وزملاءهم، وتوجههم إلى المبادرة بالتبليغ عن المنكرات التي قد تختفي عن أنظار الرقباء منذ ظهور بوادرها، كما توجههم إلى سبل الوقاية من الوقوع في الانحراف بأنواعه.
وقد يكون الكشف عن مظاهر الانحراف الفكري أو الأخلاقي منذ بدايتها، ودراستها دراسة دقيقة ومعالجتها من مهام مرشد المدرسة، لكن التعاون بين البيئة الأسرية وبيئة المدرسة مما يعين على علاج الانحراف قبل استفحاله، وقبل أن تصبح سلوكاً اعتيادياً .





ولا شك أن اختيار المربي بيئة التعليم الصالحة من أهم المهمات المسئولة عنها، فقد تكون بعض بيئات التعليم متميزة في التأثير الإيجابي على إيمان أفرادها، بما توليه من عناية في التحفيز على العمل الصالح عن طريق إقامة برامج التوعية والإرشاد التي تبصرهم بأمور دينهم، وتحثهم على كل خير، وعن طريق متابعة سلوك الأفراد والأصحاب وتقويمه، وتعزيز السلوك الإيجابي والحث عليه بالدعم المعنوي والمادي.

٣. بيئة الأنشطة التعليمية والإرشادية الأخرى:

وأقصد بها تلك البيئة التي يتولى تنظيمها المؤسسات الاجتماعية الأخرى غير وزارات التربية والتعليم، كالتجمعات التي تنظمها وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، من حلق العلم وحلقات تعليم كتاب الله في المساجد، ومدارس تعليم القرآن النسائية فهذه البيئات لها اثر إيجابي، لأن الاجتماع المحمود مع الصالحين هو بيئة تزيد في الإيمان، لاسيما إذا كانت تثمر التواصي بالحق والتواصي بالصبر والثبات على الحق.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (الاجتماع بالإخوان قسمان: أحدهما: على مؤانسة الطبع، وشغل الوقت، فهذا مضرته أرجح من منفعة، وأقل ما فيه أنه يفسد القلب، ويضيع الوقت. الثاني: الاجتماع بهم على التعاون على أسباب النجاة والتواصي بالحق والصبر؛ فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها)^(١).

(١) الفوائد (٥١).





وهذه البيئات تثمر أفراداً صالحين ثابتين على قيم دينهم، معترزين بهويتهم الإيمانية، لذا كان «انتشار حلقات تعلم القرآن الكريم يفرز تجمعات للشباب الصالح في كل مكان، وأثر ذلك لا يخفى على المجتمعات المسلمة، لأن الخير إذا انتشر تأثر به أفراد المجتمع وفي ذلك حفظ لأوقات الشباب، وتوجيه لطاقتهم... فأثر التجمعات الصالحة في بناء مجتمع صالح لا يخفى، وأثر تعلم القرآن الكريم في تكوين هذه التجمعات كذلك لا يخفى»^(١).

والمقصود أن هذه البيئة ينتج عنها صحبة صالحة ورفقة على الخير والتعاون على ما يزيد الإيمان من تعلم وتعليم كتاب الله والانضمام إلى حلقات الدروس العلمية التي تكون سبباً في إزالة الشبهات التي تطرح في وسائل الاتصال في المجتمع، ومنافع هذه البيئة الصالحة على العقيدة كثيرة ومتعددة، وحسب من يغشاها أنه في مجلس ذكر يتقرب فيه إلى ربه.

وأخيراً فإن مما يدل على تأثير البيئة البلد التي يكثُر فيها المتقون والصالحون، حيث كانت نصيحة ذلك العالم للرجل الذي قتل مائة نفساً، ثم تآقت نفسه للتوبة أن يغير البيئة التي يعيش فيها ويفارق أرضه وبلده وينتقل إلى بيئة أخرى يكثُر فيها العباد، لما لذلك من أثر في عونه على التوبة.

عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ قال: (كان فيمن كان قبلكم

(١) الأثر التربوي والخلقي لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، د. عبد الرحمن بن جميل بن عبد الرحمن قصاص، (١٨).



رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فذللَّ على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فأكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فذللَّ على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة! انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق، أتاه الموت.. الخ الحديث^(١).

قال العلماء: «في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب، والأخذان المساعدين له على ذلك، ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين ومن يقتدي بهم، وينتفع بصحبتهم، وتتأكد بذلك توبته»^(٢).

فلم يكتف هذا العالم بتوصية السائل إلى التوبة فقط بل أمره أن يغير البيئة التي كان يفعل فيها المعصية وأن ينتقل إلى بيئة يكثر فيها الصالحون.

فمن هذا الحديث يتبين أن البلد التي تكثر فيها المعاصي بيئة سيئة وعامل مؤثر على الدين، وضرورة الانتقال إلى البيئة الصالحة التي تعين على القرب من الله تعالى.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب حدثنا أبو اليمان (٥٤/٦٠) برقم (٣٤٧٠) ومسلم واللفظ له في كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٩/٤٩) برقم (٢٧٦٦).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٨٣/١٧).





كما أن وجود المرء مدة طويلة في مجتمع تكثر فيه المعاصي الظاهرة ويجاهر بها، يجعله يتأثر بأعراف هذا المجتمع، وإن كان التأثير يختلف قوة وضعفاً، سلباً وإيجاباً لكنه موجود على أية حال .

والله تبارك وتعالى قد وسع لعباده ليختاروا الأرض التي يستطيعون فيها إقامة حكم الله قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) العنكبوت: ٥٦.

ولهذا كان من حكم التغريب للزاني، لعل دينه يصلح بتغيير البيئة، «وتغريب الزاني بمعنى أن يُبعد عن المكان الذي زنى فيه سنة كاملة، وهذا علاج حكيم أراد به الشرع قطع دابر الفساد، وتهيئة البيئة الصالحة للشاب أو الشابة الذي بلي بالزنا حتى يكون أدعى لتوبته، فإذا غرّب عاماً كاملاً قطع عن الفساد الذي عهدته، وابتعد عن المكان الذي يحركه للفتنة»^(١).

ثانياً: تأثير نظام الدولة على العقيدة:

لا شك أن نظام الدولة مرتبط بولي الأمر الذي يحكمها، فهو الذي يضع نظام دولته، وصلاح نظام الدولة يعود لولي الأمر . والناس إذا كانوا في ظل دولة مسلمة صالحة، يعيشون تحت لوائها فهي التي تهيب لهم البيئة المناسبة لعبادة ربهم . لذا فإن ولي الأمر وقاية يُحمى به الدين، فكانت طاعته بالمعروف من الفرائض .

(١) تفسير سورة النور، محمد بن محمد المختار الشنقيطي (٢٩).



عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، الإمامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فإن أمر بتقوى الله وعدل كان له بذلك أجر، وإن قال بغيره كان عليه منه) (١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «جُنَّةٌ أي سترة، لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ويكف أذى بعضهم عن بعض، والمراد بالإمام كل قائم بأمور الناس» (٢)، وقيل: «وقاية وسائر وترس تحمى به بيضة الإسلام» (٣).

وقال القرطبي: «أنه يُتَّقَى بنظره ورأيه في الأمور العظام، والوقائع الخطيرة، ولا يُتَّقَدَمُ على رأيه، ولا يُنفرد دونه بأمر مهم حتى يكون هو الذي يشرع في ذلك» (٤).

ومعنى يقاتل من ورائه أي: «يُقَاتَلُ مَعَهُ الكفار، والبُغَاة، والخوارج وسائر أهل الفساد والظلم مطلقاً» (٥).

ولابد لصلاح نظام الدولة من تعاون الرعية مع ولي أمرهم، بما أوجب الله عليهم من السمع والطاعة الرعية، فيما لا معصية فيه لله،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به (١٠٩/٥٦) برقم (٢٩٥٧)، ومسلم في كتاب الإمارة باب الإمام جنة يقاتل به من ورائه ويتقى به (٦٢/٣٣) برقم (١٨٤١).

(٢) فتح الباري (١١٦/٦).

(٣) فيض القدير (٧٠٨/٢).

(٤) المفهم (٨٠/١٢).

(٥) شرح النووي على مسلم (٣١٥/٦).





واستجابتها لما يفرض عليها من حقوق يؤديها بعضهم لبعض، سواء في ذلك ما تعلق بالأمة ممثلة في الدولة، ولا ينازعون في الأمر أهله، ولا ينزعون يدا من طاعة، ولا يخرجون على من ولاه الله أمرهم، ولما يترتب على ذلك من فوت مصالح ونزول مفاسد، واضطراب.

وقد أولى العلماء نظام الدولة عناية فائقة لما لصلاحه من أثر بالغ في صلاح عقيدة أفراد المجتمع، فصنفوا في ذلك المصنفات النافعة من أهمها: كتاب «الأحكام السلطانية» للماوردي، وكتاب «السياسة الشرعية» لابن تيمية، وما بينه علماء التفسير عند الآيات المناسبة، و شروح الأحاديث المتعلقة بذلك.

إن وصف النبي ﷺ الإمام بأنه جنة لرعيته ودين الإسلام، ويتقى به أهل الفساد والظلم دليل على أثر الإمام العظيم على عقيدة أفراد المجتمع، فإمام المسلمين الذي يقيم نظام دولته على شرع الله، هو وقاية لرعيته مما يفسد دينهم أو يضعف إيمانهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأولو الأمر صنفان: الأمراء والعلماء، وهم الذين إذا صلحوا صلح الناس، فعلى كل منهما أن يتحرى ما يقوله ويفعله طاعة الله ورسوله واتباع كتاب الله»^(١).

وقال: «يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس»^(٢).

(١) السياسة الشرعية (٢١٣).

(٢) المرجع السابق (٢١٧).



والرأس هو إمامهم ونظام الدولة هو نظام حكمه، واستقامته استقامة لنظام الدولة، وسبب لبقائها وثباتها على الدين .

ولما سألت أبا بكر امرأة عن سبب ثبات الناس على دين الإسلام قائلة: «ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال رضي الله عنه: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم. قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رءوس وأشرف يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت: بلى، قال: فهم أولئك على الناس»^(١).

قال الحافظ ابن حجر: «ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح أي: دين الإسلام، وما اشتمل عليه من العدل واجتماع الكلمة ونصر المظلوم ووضع كل شيء في محله...» و«ما استقامت بكم أئمتكم لأن الناس على دين ملوكهم، فمن حاد من الأئمة عن الحال مال وأمال»^(٢).

ومن صلاح نظام الدولة انتشار العدل الذي يُشيع في المجتمع الحياة الطيبة برفع الظلم عنهم، فتنتشر روح المؤاخاة الإيمانية، ثم يدركون أن الخير كل الخير في تطبيق الدين كله في حياتهم، فيزداد إيمانهم .

وقد خص الله تعالى في كتابه الحكم بالعدل حيث إنه لاشيء يعين على استقامة الدين كل العدل في نظام الدولة الحاكمة، فمتى ما كان حكمه بالعدل كان نظام الحكم صالحاً معيناً على إقامة الدين .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار باب أيام الجاهلية، (٢٦/٦٣)

برقم (٣٨٣٤).

(٢) الفتح (١٥١/٧).



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٥٨) يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ النساء: ٥٨ - ٥٩.

قال ابن تيمية معلقاً على هذه الآية الكريمة: «إذا كانت الآية قد أوجبت أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل فهذان جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة»^(١).

وإذا كان نظام الدولة صالحاً عادلاً كان مؤثراً في إصلاح دين الرعية، الذي به تطيب حياتهم، وتصلح دنياهم إذ أن صلاح الدنيا معين على صلاح الدين، «فالمقصود الواجب بالولايات: إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسروا مبينا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا وإصلاح ما لا يقوم الدين إلى به من أمر دنياهم.... فإذا اجتهد الراعي في إصلاح دينهم ودنياهم بحسب الإمكان كان من أفضل أهل زمانه، وكان من أفضل المجاهدين في سبيل الله»^(٢).

ولذا كان الإمام العادل من خيرة خلق الله، وممن وعدهم الله تعالى بالأجر العظيم، لما له من أثر على صلاح الناس، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل..)^(٣).

(١) السياسة الشرعية (١٢).

(٢) المرجع السابق (٣٧).

(٣) متفق عليه رواه البخاري في كتاب الأذان باب من جلس في المسجد ينتظر



قال الشيخ العثيمين رحمه الله: «إمام عادل في حكم الله بحيث يسعى في تنفيذ حكم الله عز وجل في نفسه، وأهله ورعيته، وفي الفصل بين عباد الله، وفي الحكم بين عباد الله بحيث لا يفضل أحداً على أحد لقراءة، أو غنى، أو جاه، أو غير ذلك، فهو عادل في حكم الله، وعادل بين عباد الله»^(١).

ثم قال «والجائر هو المائل في حكم الله، والمائل في الحكم بين عباد الله، ففي حكم الله لا يهتم بالشريعة وإقامتها وفي الحكم بين عباد الله يحابي ويفضل ويحرم من له الحق، ويعطي من ليس له الحق»^(٢).

كما أن العدل في نظام الدولة سبب ذهاب النزاع الذي يفضي إلى فرقة الدين وضعف الإيمان: وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) الأنفال: ٤٦، والريح «فيه تأويلان: أحدهما أن المراد بالريح الدولة.. والثاني: أن المراد بها القوة فَضْرَبَ الرِّيحَ بِهَا مَثَلًا لِقُوَّتِهَا»^(٣).

ومن العدل إسناد الأمور إلى من هو أهل لها في شئون الدولة كلها، من أعلى موظف فيها إلى أصغر موظف، يضع في كل وظيفة من تتوفر فيه مقوماتها من علم وخبرة ومقدرة على تنفيذ مهماته فيها، بأمانة

الصلاة (٣٦/١٠) رقم (٦٦٠)، ومسلم في كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة (٣١/١٢) رقم (١٠٣١).

(١) التعليق على السياسة الشرعية للعثيمين (٧٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) الأحكام السلطانية للماوردي (٦٢).





ومساواة بين الناس، وورع عن هضمهم حقوقهم الدينية والدنيوية فإن من حقوقهم الدينية أن يتولى تعليمهم أمور دينهم من هو أهل لذلك من أهل العلم، ومن حقوقهم الدنيوية مما لا يتم لهم أداء عبادتهم إلا بها فيتولى مصالح دنياهم من هو أهل لذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «يجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل ..»^(١).

ثم قال رحمه الله: «إذا عرف ذلك فليس عليه أن يستعمل إلا أصلح الموجود، وقد لا يكون في موجوده من هو صالح لتلك الولاية فيختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه، وإذا فعل ذلك بعد الاجتهاد التام، وأخذ للولاية بحقها، فقد أدى الأمانة وقام بالواجب في هذا، وصار في هذا الموضع من أئمة العدل المقسطين عند الله تعالى»^(٢).

كما أن إقامة العدل من أسباب بقاء الدول وتفوقها وغلبتها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة (الحسبة): «الجزء في الدنيا متفق عليه أهل الأرض، فإن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة، ولهذا يروى: الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة»^(٣).

ونصر الله تعالى لدولة المسلمين سبب لثبات أهلها على دينهم ولدخول غير المسلمين في دين الله أفواجا قال تبارك وتعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ

(١) السياسة الشرعية (١٧).

(٢) المرجع السابق.

(٣) الحسبة لابن تيمية (٤).



وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ النصر: ١ - ٣.

وقد عقد ابن خلدون في مقدمته فصلاً بعنوان: (الظلم مؤذن بخراب العمران) ^(١)، ونقل قولاً لأحد الحكماء يوصي ملكاً ويقول له: «إن الملك لا يتم عزه إلا بالشرعية، والقيام لله بطاعته، والتصرف تحت أمره ونهيه، ولا قوام للشرعية إلا بالملك، ولا عز للملك إلا بالرجال، ولا قوام للرجال إلا بالمال، ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة، ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل. والعدل الميزان المنصوب بين الخليفة، نصبة الرب وجعل له قيماً..» ^(٢).

ومما لا شك فيه أن ولاة أمر المسلمين كلما قوي تمسكهم بالإسلام وتطبيق شريعته في شعوبهم، خف وجود المفاسد والشور، واستقام الناس على دين الله.

وعندما يضعف تمسكهم بالإسلام وتطبيق شريعته، يضعف إيمان الرعية، ويكثر نزول المفاسد والمصائب بالدولة بمقدار ما يصيبهم من ضعف في تمسكهم بعقيدة الإسلام.

فنظام الدولة له دور كبير في تشكيل البيئة الخارجية المحيطة بالفرد وبالتالي التأثير على عقيدته.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله: «الولاية الحققة هي التي يريد الوالي فيها أن يستقيم الناس على دين الله» ^(٣).

(١) مقدمة ابن خلدون (١٥٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) التعليق على السياسة الشرعية للعثيمين (٧٠).





فإذا كان النظام الأساسي للحكم في الدولة مستمداً من شرع الله فسيؤثر ذلك تأثيراً إيجابياً على عقيدة أفراد المجتمع الذين يعيشون تحت لواء هذه الدولة، ومن أهم ما يميز هذا النظام ما يلي:

١. إقامة نظام الدولة على عقيدة التوحيد، بأن تكون جميع الأنظمة مستمدة من الكتاب العزيز الذي قال الله عز وجل عنه: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢) فصلت: ٤٢.

أومن السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم الذي قال الله تعالى عنه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٤) النجم: ٣ - ٤.

ومن إقامة التوحيد عدم السماح للمشاهد الشركية من القبور والأضرحة في البلاد وغيرها من مظاهر الشرك.

وإقامة أركان الإسلام وشعائر الدين التي لا يصح الدين إلا بها، وهي تثبت الإيمان في القلوب، وتزكي النفوس وإقامتها يرفع عن الرعية العقوبة العامة.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى عماله: «إن أهم أموركم عندي الصلاة، فمن حافظ عليها وحفظها حفظ دينه، ومن ضيعها كان لما سواها من عمله أشد إضاعة»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإذا أقام المتولي عماد الدين،

(١) رواه مالك في الموطأ رقم (٦) عن نافع أن عمر.. فذكره، قال الزرقاني: «هذه منقطع، لأن نافعاً لم يلق عمر..» ثم قال: «وهذا وإن كان منقطعاً لكن يشهد له أحاديث أخر مرفوعة»، شرح الزرقاني على الموطأ: (١/ ٢١).



فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي التي تعين الناس على ما سواها من الطاعات، كما قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥) (١).

وكذلك تعليم الناس السنة النبوية، ونبذ البدع والخرافات وحث الناس على مدارس السنة النبوية وتشجيع أفراد المجتمع على حفظ متونها ورصد الجوائز للمعتنين بها .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنما بعثت عمالي إليكم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم وقيموا بينكم دينكم (٢).
ولا بد أن يعنى نظام الدولة المسلمة بتبصير الناس بجميع أمور دينهم، وتصحيح عقيدتهم .

فيجب أن يكون ذلك مشتملاً على «إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسروا مبينا ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا وإصلاح ما لا يقوم الدين إلى به من أمر دنياهم ..» (٣).
فإقامة الدين شريعة وعقيدة في نظام الدولة أهم ما يثبت الناس على دينهم ويزيد في إيمانهم،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالواجب على ولي الأمر أن يأمر بالصلوات المكتوبات جميع من يقدر على أمره، ويعاقب التارك بإجماع المسلمين، فإن كان التاركون طائفة ممتنعة قوتلوا على تركها بإجماع

(١) السياسة الشرعية (٣٧).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/٣٤١، ١٨٦) مختصراً ومطولاً وصحح أحمد شاكر إسناده.

(٣) السياسة الشرعية (٣٧).





المسلمين وكذلك يقاتلون على ترك الزكاة والصيام وغيرهما وعلى استحلال ما كان من المحرمات الظاهرة المجمع عليها.. حتى يكون الدين كله لله» (١).

٢. إقامة الحدود الشرعية على مستحقيها والحكم بما أنزل الله تعالى، وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ المائدة: ٤٩.

والحكم بما أنزل الله تعالى يردع القوي عن ظلم الضعيف، وفيه أخذ على أيدي المجرمين من السراق والقتلة وقطاع الطرق والمرتشين وغيرهم، ليأمن الناس على ضرورات دينهم ونفوسهم ونسلهم وعقولهم وأموالهم، ولا بد من المساواة في إقامة الحدود بين الشريف والوضيع كي تزجر إقامة الحدود من يفكر في الاعتداء من مرضى النفوس.

وقد كان هدي النبي ﷺ في إقامة الحدود المساواة بين المسلمين على اختلاف طبقاتهم، فلقد غضب ﷺ لما أراد أسامة بن زيد أن يشفع في شأن المرأة التي سرقت فقال ﷺ: (أتشفع في حد من حدود الله؟ إنما هلك بنا إسرائيل أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) (٢).

(١) المرجع السابق (٨٧).

(٢) سبق تخريجه.



قال شيخ الإسلام: «ففي هذه القصة عبرة .. فلما وجب على هذه القطع بسرقتها.. وكانت من أكبر القبائل وأشرف البيوت، وشفع فيها حب رسول الله ﷺ أسامة غضب رسول الله ﷺ فأنكر عليه دخوله فيما حرمه الله، وهو الشفاعة في الحدود ثم ضرب المثل بسيدة نساء العالمين فقال ﷺ: (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)»^(١).

وإقامة الحدود من إصلاح الدنيا التي لا يتم الدين إلا به.
قال ابن تيمية: «إصلاح ما لا يقوم الدين إلى به من أمر دنياهم نوعان: قَسْمُ المال بين مستحقه، وعقوبات المعتدين»^(٢).

٣. إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي إقامة هذه الشعيرة حفظ للدين وثبات عليه.

قال ابن تيمية: «وولي الأمر إنما نُصَّب ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهذا هو مقصود الولاية فإذا كان الوالي يمكن من المنكر بمال يأخذه كان قد أتى بضد المقصود... يوضح ذلك أن صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١١٠) آل عمران: ١١٠. وفي الحديث الثابت:

(١) السياسة الشرعية (٨٧).

(٢) المرجع السابق (٣٧).



أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِينْدِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ المائدة: ١٠٥ وإني سمعت رسول الله ﷺ: (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب) (١) «..» (٢).

٤. مدافعة ومجاهدة الفكر المتطرف بطرفيه كالغلو في الدين في مواجهة فكر التكفير، والجفاء عنه في صد الغزو الثقافي.

فقد يوجد في المجتمع بعض المتأولين أو المنحرفين عن جادة الصواب يعتقدون أن وجود انحرافات وظلم في المجتمع سبب لتغيير المنكر بما هو أعظم شراً منه، فيكون لزاماً على إمام المسلمين اتخاذ أفضل السبل لتصحيح انحرافهم في الفكر، وعلى ولي الأمر أن يولي من يدعو هؤلاء إلى التفقه في الدين، على أيدي العلماء الربانيين، وتبصيرهم بأن تغيير المنكر يحتاج إلى علم وفقه ووعي، وأن محاولتهم فرض الإصلاح بالقوة تأتي بنتائج سلبية، وأن ذلك اعتداء على صلاحيات الدولة، وأن محاولة الإصلاح مع تجاهل الطرق الشرعية والقانونية هو انحراف بحد ذاته وطريق إلى اختلال الأمن.

ومن الخير الذي يحسن أن يكون من مهمات الدولة نبذ التفرق

(١) رواه أحمد في مسنده برقم (٥٣) وابن حبان واللفظ له برقم (٣٠٥) وابن ماجه

(٤٠٠٥) وأبو يعلى في مسنده (١٢٨)، وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم:

١٩٧٤ في صحيح الجامع .

(٢) السياسة الشرعية (٢٥).



والتحزب، وجمع الناس تحت لواء واحد ومسمى واحد هو مسمى المسلمين الذي سماهم الله تعالى به، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ سَمَنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ الحج: ٧٨

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله في بيان أن هذه التحزبات والعصبيات الجاهلية كانت من أولويات الإسلام الذي سعى في علاجها «فواجه النبي ﷺ هذا الواقع بالنقلة إلى (رحم الإسلام) و (أخوة الإيمان)...، وإلى وحدة الدولة الإسلامية، تحت لواء الإسلام، عليه يعقد الولاء و البراء، وتحت سلطة شرعية عامة واحدة، ذات شوكة و منعة، تعقد لها البيعة، و يدان لها بالسمع والطاعة، فلا يجوز لمسلم أن يبيت ليلته إلا وفي رقبتة البيعة لها وعليه ذابت تلك الروابط، و تصدعت العصبة القبلية، وسدَّ النبي ﷺ المنافذ الموصلة إليها، وبقي الرابط الوثيق لواء التوحيد، فعليه يُعقد الولاء والبراء، والتعاون، والإخاء، ولهذا لما قال أحد الصحابة رضي الله عنهم... يا للمهاجرين! وقال الآخر يا للأنصار! صرخ بهم النبي ﷺ قائلاً: (دعوها فإنها منتنة)^(١). وهكذا كلما بدا مظهر من مظاهر التحزب والعصبة كبتة النبي ﷺ حتى لحق بالرفيق الأعلى، ولا

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) (٧/٦٥) (٤٩٠٧)، ومسلم في كتاب البر والصلة باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (١٦/٤٥) (٢٥٨٤).



حزبية ولا طائفية، كل مسلم يحتضن كل الإسلام، ويحتضن جميع المسلمين»^(١).

فلا بد لنظام الدولة أن يشتمل على خطط للقضاء على الوسائل التي تفرق المسلمين والتي تسببت في الانحراف الفكري والثقافي الذي يروج له ممن يحسبون على جماعة المسلمين، ومن أخطر نتائجها استباحة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم.

ولا يقل خطر الجفاء في الدين عن الغلو فيه، كالانحراف العلماني الذي يهدف إلى فصل دين الناس عن حياتهم، وكلا الخطرين ثمرة الجهل بالنصوص الشرعية الواردة في كتاب الله والسنة النبوية والأهواء المضللة.

ومن تلك السبل حث المؤسسات الحكومية والهيئات في المجتمع على وضع الطرق التي تحقق الوعي وبثه بشتى السبل والطرق، ومما لاشك فيه أن الاهتمام بتلك السبل يعد من الأسس المهمة لحماية المجتمع من الانحراف .

وبعد، فإن طبيعة البيئة ونظام الدولة قرينان إذا اجتمع صلاحهما وارتبطا بالهدي النبوي أصبحا من أهم عوامل التأثير الإيجابي على عقيدة أفراد المجتمع، وقد يكون تأثيرهما سلبياً على العقيدة بحسب بُعد البيئة ونظام الدولة عن تطبيق الكتاب والسنة على منهج الحياة .
والبيئة الصالحة، هي التي تخرج الحاكم المسلم العادل الذي

(١) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر أبو زيد، (١٧)،



يحكم بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، كما أن صلاح نظام الدولة
سبب قوي لإصلاح بيئة المجتمع، ومن ثم ثبات أفرادها على العقيدة
الصحيحة، والله أعلم.



المبحث الرابع

العولمة الاجتماعية والإعلامية



إن الذي يميز عقيدة التوحيد عن غيرها من العقائد أنها عالمية، لأن رسالة دين الإسلام للناس كافة، والله تعالى هو الذي شرع هذا الدين ووصف نفسه سبحانه وتعالى بأنه رب العالمين فقال جل من قائل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ الفاتحة: ٢.

وهو سبحانه الذي قال لنبيه ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ سبأ: ٢٨.
وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ الأنبياء:

١٠٧

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ الأعراف: ١٥٨

والشارع الحكيم جعل الاختلاف بين البشر من سنن الكون، ولكي يسهل التعارف بين البشر، وقد ميز بينهم بالكرامة لمن اتبع الدين الحق أياً كان لونه وجنسه وبلده، فقال جل من قائل: ﴿يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ



أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴿١٣﴾ الحجرات: ١٣.

و بعد بيان معنى عالمية الإسلام، لابد أن نعلم أن معنى العولمة يختلف كثيرا عن العالمية، فالإسلام يقوم على دعوة الناس للدخول في الدين الحق دين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ النحل: ١٢٥.

ويتسم بالعدل وإنصاف المظلوم، أما العولمة فتقوم على الهيمنة والاستبداد والظلم، وتفقد للعدل، وتهدف لصالح الاستعباد الغربي، وضد مصالح الشعوب الأخرى، فالعولمة هي أحد الأشكال المعروفة للهيمنة الغربية.

و«يكاد يجمع المفكرون العرب المعاصرون المتزنون بمذاهبهم المختلفة وتياراتهم المتعددة على صياغة خطاب سلبي ضد العولمة، حتى ولو ذهب بعضهم إلى ضرورة التفاعل معها تفاعلا إيجابيا، بمعنى الاستفادة من منجزاتها العلمية الهائلة، غير أن خطابهم يتضمن تحديد العولمة على أنها نوع من الاستعمار الجديد الذي يسعى إلى الهيمنة الشاملة على العالم كله وإخضاع البشرية كلها لنظام واحد في الفكر والسياسة والاقتصاد والفن وغيرها...»^(١).

ولا شك أن العولمة ظهرت نتيجة الانفتاح العالمي الكبير من

(١) ثقافة العولمة بوصفها خطابا متطرفا، عبد الله العشي (٢٢).





خلال ثورة وسائل الاتصال الحديثة التي تقرب البعيد، وتساوي بينه وبين الأدنى القريب، ولقد ترتب على هذا الانفتاح مظاهر سلبية كثيرة وقليل منها إيجابي.

ولكن المهم أن نعرف أن العولمة تفرض نفسها على المجتمعات رضىنا أم أبينا، لأن وسائل تمريرها الاقتصادية والإعلامية والثقافية وغيرها قد غشيت مجتمعاتنا وأصبحت جزءاً من حياتنا. ونحن إن لم نحسن التعامل معها، ونعرف أهدافها وخطتها، ونحاول أن نوظفها لصالح ديننا ومجتمعنا ومصالحنا الأخرى فستنهب هويتنا وقيمنا، وتؤثر تأثيراً سلبياً بالغاً على العقيدة الصحيحة .

والعولمة لها أشكال متعددة ولها مظاهر كثيرة، فمنها العولمة الاجتماعية والإعلامية والاقتصادية والثقافية... وغيرها، وسأقتصر في هذا المبحث على بيان العولمة الاجتماعية والإعلامية لأن لهما تأثيراً مباشراً على العقيدة .

المراد بالعولمة:

العولمة لغة:

بحثت في كتب اللغة فلم أجد أصلاً لهذه الكلمة، وقد ذكر أحد الباحثين أنها لم ترد في كلام العرب فقال: «أما (عَوْلَمَةٌ) فرباعي مخترع - إن صح التعبير - وهذه الكلمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في كلام العرب، والحاجة المعاصرة قد تفرض استعمالها، وهي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى ومعناها: وضع الشيء على مستوى العالم وأصبحت الكلمة دارجة على ألسنة الكتاب والمفكرين في أنحاء



الوطن العربي»^(١).

ويرى آخر: «أن العولمة مشتقة من الفعل (عَوَّلَمَ)، على صيغة (فَوَعَلَ) واستخدام هذا الاشتقاق يفيد أن الفعل يحتاج لوجود فاعل يفعل، أي أن العولمة تحتاج لمن يعممها على العالم»^(٢).

وقالوا: «ننبه إلى أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرّر إجازة استعمال (العولمة) بمعنى: جعل الشيء عالمياً»^(٣).

فالعولمة ترجمة لكلمة Mondialisation الفرنسية، بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، والكلمة الفرنسية المذكورة إنما هي ترجمة "Globalisation" الإنجليزية التي ظهرت أولاً في الولايات المتحدة الأمريكية، بمعنى: تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل، فهي إذا مصطلح يعني جعل العالم عالمًا واحدًا، موجهاً توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة، ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبية.^(٤)

ومن خلال التعريفات السابقة يمكنني القول بأن العولمة تعميم نظام بلد أو دولة ليعم أنحاء العالم.

(١) العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٨ م د. محمد عابد الجابري، (١٣٥)

(٢) مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة، أحمد صدقي الدجاني، (١٣).

(٣) مجلة الهلال، عدد مارس ٢٠٠١، القاهرة. د. محمود فهمي حجازي. (٨٧).

(٤) انظر: مقاربتان عربيتان للعولمة، ياسر عبد الجواد، مجلة المستقبل العربي عدد ٢٥٢ شباط ٢٠٠٠ م ص (٢).



العولمة اصطلاحاً:

يقول أحد الباحثين عن مصطلح العولمة:

«حين يسعى الباحث إلى تقديم تعريف علمي للعولمة سوف لن يعثر على تعريف يطمئن إليه، ويتخذ مبدءاً بحثه، على الرغم من الاستعمال الواسع لهذا المصطلح إلى درجة أصبح فيها مهيمنة على الكتابات السياسية والاقتصادية والإعلامية، فقد أصبح المصطلح نفسه مهيمنة، كما تسعى العولمة إلى الهيمنة، فالمؤسسات الغربية لم تستقر على تعريف موحد، أو أنها لا تريد ذلك، مع أنها تقدم تحديداً لأهداف النظام العالم الجديد الذي تعد العولمة وسيلة تطبيقه»^(١).

ومن هذه الأهداف المعلنة والمحددة للعولمة استطاع بعض الكتاب والباحثين التوصل إلى تعريفات لها منها:

«العولمة مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ الوطن من وطنيته وقوميته وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي، بحيث لا يبقى منه إلا خادم للقوى الكبرى»^(٢).

وقيل أن العولمة هي: « العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب، والتي تنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحد، ومن حالة الصراع إلى حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل، وهنا يتشكل وعي عالمي وقيم موحدة تقوم على موثيق إنسانية عامة»^(٣).

(١) ثقافة العولمة بوصفها خطاباً متطرفاً، عبد الله العشي (٩).

(٢) إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، أحمد مصطفى عمر، مجلة المستقبل العربي (٧٢).

(٣) العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية، د. أحمد مجدي حجازي، (٣).



ويظهر في هذا التعريف الانحياز للعولمة وإظهار أنها خير ينقذ الشعوب والدول من الصراع إلى التوافق ولا شك في مجانبة ذلك للصواب.

وقيل العولمة: «منظومة من المبادئ السياسية والاقتصادية، ومن المفاهيم الاجتماعية والثقافية، ومن الأنظمة الإعلامية والمعلوماتية، ومن أنماط السلوك ومناهج الحياة، يُراد بها إكراه العالم كله على الاندماج فيها، وتبنيها، والعمل بها، والعيش في إطارها»^(١).

والحق أن التعريف الأخير هو أقربها للواقع، حيث إن العولمة يراد منها إكراه العالم لا الاتفاق على القيم والمبادئ.

لأن «حقيقة الأمر أن العولمة هي أمركة سادت العالم طوعاً أو كرهاً، فمنهم من قبلها بنفسه ومنهم من فرضت عليه فرضاً، وهي أمركة ثقافية ولغوية وسياسية وعسكرية أيضاً»^(٢).

وقد أطلق على العولمة بعض الكتاب والمفكرين «النظام العالمي الجديد» - New World Order - وربما يوحي هذا الإطلاق - النظام العالمي الجديد - بأن اللفظة ذات مضامين سياسية بحتة، ولكن في الحقيقة أنها تشمل مضامين سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وتربوية.^(٣)

(١) العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، د. عبد العزيز التويجري، بحث في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - أيسيسكو - الرياض. وهو موجود على موقع أيسيسكو - شبكة المعلومات الدولية.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٠/٢٤٧).

(٣) انظر: العولمة، محمد سعيد أبو زعرور (١٣).





ولقد فرضت العولمة نفسها على الحياة المعاصرة، على العديد من المستويات، سياسياً واقتصادياً، فكرياً وعلمياً، ثقافياً وإعلامياً، تربوياً وتعليمياً^(١).

تعريف العولمة الاجتماعية:

عرفت العولمة الاجتماعية بأنها: «فرض النظام الاجتماعي والحضارة الغربية بكل أنماطها على مجتمعات العالم دون مراعاة الخصوصيات الحضارية، والثقافية وخاصة الأسرة لأنها اللبنة الأساسية وقاعدة المجتمع وموطن قوته وتماسكه»^(٢). إذن العولمة الاجتماعية هدفها جعل مجتمعات العالم نُسخَ أخرى من مجتمعات الدول الكبرى، مع مسخ الخصوصيات التي تميز كل مجتمع عن غيره.

تعريف العولمة الإعلامية:

عرفت عولمة الإعلام بأنها: «الأثر المقصود الذي تمارسه مجموعة محددة من المؤسسات الإعلامية الدولية على إعلام دول العالم»^(٣). كما عرفت بأنها: «اتحاد مجموعة من الوسائل التي تروج بقوة شمولية وعنيفة ومتسلطة لمضامين العولمة، فتكون صورة مسيطرة على الذهن ومؤثرة على السلوك ومشجعة على الانتشار التطبيعي السريع»^(٤).

(١) العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، د. عبد العزيز التويجري.

(٢) الأسرة المسلمة في زمن العولمة، د. فاطمة عمر نصيف (٢٣).

(٣) الأسرة المسلمة في زمن العولمة، د. فاطمة عمر نصيف (٢١) وقد نسبت هذا التعريف لد. مالك الأحمد بدون مرجع.

(٤) انظر: المصدر السابق، العولمة الإعلامية وانظر: مجلة المجتمع العربي، د. المصنف ناس، الإذاعات العربية. عدد (٤) (١٩٩٨) م.





ووسائل العولمة الإعلامية هي وسائل الإعلام المعروفة، ويضاف إلى ذلك أن السيطرة على هذه الوسائل بيد الدول الكبرى التي تريد أن تفرض هيمنتها على العالم من خلال العولمة كما سبق.
أولاً: مظاهر العولمة الاجتماعية المؤثرة على العقيدة:

إذا كان مصدر العولمة الغرب الكافر الذي يتبع منهج المادية، المغاير تماماً للمجتمعات المسلمة فلا يرجى منه إلا محاولة تطبيع مجتمعات المسلمين بملة الكفر والضلال .

ولقد حذرنا الله تعالى من اليهود والنصارى فقال عز وجل: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ أُتْبِعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة: ١٢٠

«وهناك من يكره العولمة لا لسبب اقتصادي، بل لسبب ديني. فالعولمة آتية من مراكز دينها غير ديننا، بل هي قد تنكرت للأديان كلها، وأمنت بالعلمانية التي لا تختلف كثيراً في نظر هؤلاء عن الكفر، ومن ثمّ ففتح الأبواب أمام العولمة هو فتح الأبواب أمام الكفر، والغزو هنا في الأساس ليس غزواً اقتصادياً، بل غزو من جانب فلسفة للحياة معادية للدين، والهوية الثقافية المهددة هنا هي في الأساس دين الأمة وعقيدتها، وحماية الهوية معناها في الأساس الدفاع عن الدين»^(١).

ومن مظاهر العولمة الاجتماعية المؤثرة ما يلي:

١. تنمية خلق الأنانية لدى الفرد في المجتمع، ومفهوم الحرية

(١) العولمة، د. جلال أمين، (٤٦).





الشخصية في العلاقات الاجتماعية، حتى في علاقة الرجل بالمرأة أيضاً كانت صلته بها، وهذا يسهم في التمرد على الأحكام الشرعية التي تنظم وتضبط علاقة الرجل بالمرأة، ويؤدي إلى انتشار الرذائل والتحلل الخلقي وانحطاط الحياء.

فالعولمة تقدم حرية الإنسان الفردية على المصلحة العامة حتى يتجرد من الأخلاق والدين والأعراف المرعية، إلى أن تصل به إلى مرحلة البهيمية الذي يكون همه شهواته.

كما «أن ثقافة العولمة ثقافة مادية بحتة لا مجال فيها للروحانيات أو العواطف النبيلة، أو المشاعر الإنسانية، إنها تهمل العلاقات الاجتماعية القائمة على التعاطف والتكافل والاهتمام بمصالح وحقوق الآخرين ومشاعرهم. فهي تشكل عالماً يجعل من الشح والبخل فضيلة، ويشجع على الجشع والانتهازية والوصول إلى الأهداف بأي وسيلة دون أدنى التفات إلى القيم الشريفة السائدة في المجتمع»^(١).

فأخوة الإيمان والعقيدة، ومشاعر الجسد الواحد، وحب المؤمنين لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم كلها لا قيمة لها عند ثقافة العولمة، حتى لو أدى ذلك إلى تفكك العلاقات الاجتماعية.

فحينما يصبح كل فرد في المجتمع لا يسعى إلا لمصلحته الشخصية ولا يلتفت إلى مصلحة مجتمعه، فسيعيش الفرد عيشة حياة البهائم كما يعيش الكفار الذين قال الله تعالى عنهم:

(١) الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة، د. حسين كامل بهاء الدين. (١٥٠)،



﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ (١٢)

محمد: ١٢.

وسَيُغْفَلُ كل الحقوق التي عليه تجاه إخوانه في الملة، من جيران وأصحاب أو أرحام، بل قد يتمادى به الأمر حتى يستحل ما حرم عليه ربه بحجة الحرية الشخصية، وإذا أصبح عند الفرد اقتناع بأن مصلحته الشخصية مقدمة على مصلحة عموم أفراد المجتمع فذلك منذر بشر وبلاء يعم أفراد المجتمع، لأن ممارسة الفرد للحرية المزعومة سترتب عليه سلب حقوق الآخرين والتعدي عليها، ولقد عالج النبي ﷺ هذا التصور عندما حاور الشاب الذي جاء إليه طالباً منه أن يأذن له في الزنا لأنه يخدم مصلحته الشخصية فقال له ﷺ:

(ادنُ مني، فلما دنا منه قال ﷺ له: " أتحب الزنا لأملك؟ قال: لا والله، قال ﷺ: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال ﷺ: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا، قال ﷺ: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال ﷺ: أتحبه لأختك؟ قال: لا، قال ﷺ: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال ﷺ: أتحبه لعمتك؟ قال: لا، قال ﷺ: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال ﷺ: أتحبه لخالتك؟ قال: لا، قال ﷺ: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، فوضع ﷺ يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه^(١)).

فالنبي ﷺ لفت نظر هذا الشاب إلى أن طلبه للحرية في ممارسة

(١) أخرجه عن أبي أمامة: أحمد رقم (٢٢٢٦٥)، والطبراني رقم (٧٦٧٩). قال الهيثمي (١/١٢٩): رجاله رجال الصحيح. وأخرجه أيضاً: الطبراني في الشاميين رقم (١٥٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٣٦٢ رقم ٥٤١٥).





شهوته سيجعل غيره من الناس يفعلون ما يفعل فيتعدون على محارمه كما تعدى على محارمهم، فالحرية الشخصية المزعومة أول ما تضر صاحبها الذي طالب بها قبل أن تضر الآخرين، لأنه يشترك مع الناس في العيش في المجتمع، فما يريد يريده، وما يسوؤه يسوؤهم.

٢. التركيز الكبير على المرأة لأنها أهم عضو في الأسرة، حيث إن المرأة في المجتمعات المسلمة تحظى بعناية خاصة سواء كانت أمّاً أو أختاً أو زوجة أو ابنة ولها دور كبير في بناء الأسرة التي منها يتكون المجتمع المسلم، «وهذا يفسر لنا مبعث تركيز قادة النظام العالمي الجديد على قضايا المرأة والأسرة من خلال ما يعرف بالمؤتمرات الدولية للمرأة، حيث تسعى هذه القوى إلى توظيف تلك المؤتمرات كأحدى وسائل الدعاية والتأثير في تدويل نموذجها الحضاري وإلى صياغة عقد اجتماعي عالمي جديد، من خلال خلق وتشكيل أنماط اجتماعية تحاكي النمط الغربي بقيمه وسلوكياته ونظرته إلى الإنسان والكون والحياة، بما يتفق مع الأهداف الخفية المقررة في أجنديتهم»^(١).

ومن هذه الأنماط الاجتماعية الغربية فرض حق المرأة في اتخاذ الأخذان خارج إطار الزواج حتى روجت العولمة الاجتماعية إلى أن «للمرأة الحق في أن تمارس رغباتها الجنسية دون الحاجة للزواج أو الأولاد، لذلك نادى بتفكيك الأسرة بادعاءات باطلة ليبرروا لأنفسهم حق إلغاء نظام الأسرة المتعارف عليه»^(٢).

(١) الأسرة المسلمة في زمن العولمة، د. فاطمة عمر نصيف (٢٤).

(٢) المصدر السابق (٣٧).



ولدى العولمة من الجراءة إلى أن تطرح أن حمل المرأة للسفاح أمر معتاد لا ضير فيه، ومن ذلك أن: «الفتيات الصغيرات اللاتي يمارسن الجنس ويحملن سفاحاً يتمتعن بقدر كبير من الاحترام لدى هذه المنظمات النسائية بينما تشن الحرب الجسور ضد زواج الصغيرات، الزواج الشرعي المعروف وكأنها بذلك تجعل المعيار هو الرغبات والشهوات فقط»^(١).

ولتنفيذ مخططاتهم في هدم الأسرة المسلمة وتفكيك العلاقات الاجتماعية روجوا إلى أن ذلك من حقوق المرأة، ورفع للظلم الواقع عليها، وأن ذلك سيحررها من ظلم ولي أمرها عليها، وهو في حقيقة الأمر انحراف عقدي باستحلال لما حرم الله تعالى في الكتاب والسنة، وسببٌ لضياعتها وضياع حقوقها واستغلالها أبشع استغلال.

يقول أحد الباحثين: «وفي الجانب الاجتماعي تسعى العولمة إلى تعميم السياسات المتعلقة بالطفل، والمرأة، والأسرة وكفالة حقوقهم في الظاهر، إلا أن الواقع هو إفساد وتفكيك الأفراد واختراق وعيهم، وإفساد المرأة والمتاجرة بها، واستغلالها في الإثارة والإشباع الجنسي، وبالتالي إشاعة الفاحشة في المجتمع، وبالمقابل تعميم فكرة تحديد النسل، وتعقيم النساء، وتأمين هذه السياسات وتقنينها

(١) المصدر السابق (٣٩). واستندت الباحثة إلى رؤية نقدية تأصيلية لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، عواطف عبدالمجيد إبراهيم، مركز دراسات المرأة الخرطوم. وإلى اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (الأمم المتحدة)، ومؤتمر بكين.



بواسطة المؤتمرات ذات العلاقة: (مؤتمر حقوق الطفل)، (مؤتمر المرأة في بكين)، (مؤتمر السكان)، وما تخرج به هذه المؤتمرات من قرارات وتوصيات واتفاقيات تأخذ صفة الدولية، ومن ثمّ الإلزامية في التنفيذ والتطبيق... وما تلبث آثار ذلك أن تبدو واضحة للعيان في الواقع الاجتماعي استسلاماً وسلبية فردية، وتفككاً أسرياً واجتماعياً، وشلل تام لدور المجتمع الذي تحول إلى قطيع مسير ومنقاد لشهوته وغرائزه، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، متحللاً من أي التزامات أسرية واجتماعية، إلا في إطار ما يلبي رغباته وشهواته وغرائزه^(١).

فلا بد من كشف خطط العولمة الاجتماعية في هذه المؤتمرات وبيان هذه الأهداف الخطيرة التي تسعى إليها وأخطرها التمرد على العقيدة بإلغاء هيمنة التشريع الإسلامي، فلا بد لنا من نشر التشريع الإسلامي الذي نضم فيه قانون الأحوال الشخصية للأسرة المسلمة وبيان أن تطبيق ذلك على أفراد المجتمع يثاب فيه المؤمن على اتباع شرع ربه، ولا بد من الإعراض من قبل الحكومات والمؤسسات الاجتماعية عن تطبيق ما تسنّه تلك المؤتمرات وتفرضه إذ كان مخالفاً لشرع الله تعالى.

٣. ومن آثار العولمة الاجتماعية وضع الحواجز بين النشء وبين مجتمعاتهم، وبينهم وبين كتاب ربهم من خلال المدارس الأجنبية التي أطلق عليها مسمى المدارس العالمية.

(١) تحديات النظام العالمي الجديد، د. عماد الدين خليل، شبكة المعلومات الدولية، موقع الإسلام على الطريق.



فازداد في السنوات الأخيرة افتتاح المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية، التي تؤثر سلباً على الهوية الإسلامية، وتجعل اللغات الأجنبية هي اللغة المهيمنة على التعليم، فيربي عقول وقلوب النشء بثقافات غريبة، ويضعف انتمائهم لهويتهم الإسلامية وتتأثر بالتالي عقيدة الولاء والبراء من الشرك وأهله.

ولو كانت هذه المدارس خاصة بأهلها لهان الأمر، ولكن الأمر ليس كذلك، يقول بعض الباحثين: «أما المدارس الأجنبية فهي بدعة جديدة من بدع التغريب أو العولمة والمفروض ألا يلتحق بها تلميذ عربي، إنها خاصة بأهلها، ولكننا نعلم أن كثيراً من أبنائنا يلتحقون بها»^(١).

وهذه المدارس تؤثر تأثيراً أولياً على اللغة العربية، لأنها تجعلها لغة ثانوية، وفي بعضها لا تُدرس اللغة العربية اطلاقاً، مما يجعل فهم كتاب الله تعالى عسيراً على أولاد المسلمين، حتى وإن أمكن ترجمة معانيه للغات الأخرى فإن الترجمة تبقى قاصرة على معاني محدودة .

ومن الأضرار المترتبة على تربية النشء على اللغات الأجنبية، إيجاد الفجوة بينهم وبين علاقاتهم الاجتماعية وهي تزداد مع الزمن، حيث إن اللغة العربية هي لغة التواصل في المجتمعات العربية المسلمة، فإذا كان النشء لا يهتمون بمفرداتها ولا يتعلمونها فكيف سيتواصلون مع أقاربهم وأرحامهم، وقد يكون هذا الأمر نسبياً ولا يعد ظاهرة، ولكنه على كل حال موجود، فالطفل تربيته خادمة لا تتحدث العربية، ووالده

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢٤٧/٨)، وانظر: تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها د. مصطفى منصور، (١٣).





لا يتحدثان معه إلا بالأجنبية -تمدُّنا بتأثير العولمة-، ولقد رأيت بعض أولاد المسلمين العرب لا يتحدثون العربية إطلاقاً، ولا يفهمونها، قد رباهم أهلهم على ذلك، ثم أدخلوهم بالمدارس الأجنبية^(١)، ولا شك أن أعظم أثر على الدين لإحلال اللغات الأجنبية مكان العربية الأثر السلبي على فهم كتاب الله المنزل بلسان عربي مبين.

ثانياً: مظاهر العولمة الإعلامية المؤثرة على العقيدة:

لا يخفى على كل ذي لب أن الإعلام ذو تأثير قوي على عقيدة أفراد المجتمع، ولذا كانت وسائل الإعلام من الآليات التي استخدمتها العولمة لتسويق أهدافها وفرضها على مجتمعات العالم بأساليب وطرق متنوعة.

يبين أحد الباحثين الغربيين كيف تقوم المؤسسات الإعلامية بتسويق العولمة الإعلامية إلى البلدان النامية، فيقول: «ينطلق فيض ثقافي من بلدان المركز ليجتاح الكرة الأرضية، يتدفق على شكل صورة، كلمات، قيم أخلاقية، قواعد قانونية، مصطلحات سياسية، معايير، كفاءة.. ينطلق كل هذا ليجتاح بلدان العالم الثالث من خلال الإعلام المتمثل في إذاعات وتلفزيونات، وأفلام، وكتب، وأسطوانات فيديو، وأطباق استقبال فضائية، ينطلق عبر سوق المعلومات التي تحتكرها الوكالات العالمية .. هذا الفيض من المعلومات يشكل رغبات وحاجات المستهلكين، أو بتعبير آخر الأسرى السليبين، يشكل أنواع

(١) حتى تستعجم عليهم أحرف العربية التي لا توجد باللغات الأجنبية، فينطق أطفال العرب المسلمين حرف الحاء هاء، والله المستعان.





سلوكهم، عقلياتهم، مناهج تعليمهم، أنماط حياتهم، وبذلك تذوب الهويات الذاتية في هذا الخضم من الغزو، لأن مواد الغزو تصنع في معامل الغرب وفق معايير ومواصفاته»^(١).

ومن مظاهر العولمة الإعلامية المؤثرة ما يلي:

١. عرض الشبهات التي تشكك في العقيدة الصحيحة، وعرض العقائد المنحرفة والدعوة إلى اعتناقها مما يشكل خطراً على عقيدة أفراد المجتمع لا سيما الذين لم يتحصنوا بالعلم والإيمان. فالعولمة الإعلامية تقرب البعيد من مواقع الانترنت كُغرف المحادثات والمناظرات حول الأديان وتتيح لأي أحد أن يغشاها ويشارك فيها أو يستمع لها، وكثيراً ما تقذف في قلوبهم شبهات تفسد عقيدتهم.

حيث إن التشكيك في عقيدة التوحيد، وإحلال الفلسفة المادية الغربية محل العقيدة الإسلامية هو أحد أهداف العولمة الإعلامية. وكذلك «استبعاد الإسلام وإقصاؤه عن الحكم والتشريع، وعن التربية والأخلاق وإفساح المجال للنظم والقوانين والقيم الغربية المستمدة من الفلسفة المادية»^(٢).

ولقد حذر النبي ﷺ أمته من الشبهات ونهى عن غشيان أماكن الفتن، وأمرنا بلزوم كتاب الله تعالى وسنته ﷺ، وذلك لخطورة الولوج في تلك المواقع على العقيدة.

(١) ثقافة العولمة بوصفها خطاباً متطرفاً، المؤلف: عبد الله العشي ص (٢٠).

(٢) الإسلام والعولمة، محمد إبراهيم المبروك وآخرون ص ٩٦.





فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تَشَرَّفَ لها تَسْتَشْرِفُهُ^(١)، ومن وجد فيها ملجأً فليعد به)^(٢).

وعن جابر أن النبي ﷺ حين أتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال ﷺ: (أمتهوكون^(٣) أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جتتكم بها بيضاء نقية^(٤)) ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي^(٥).

وقد بين الحافظ ابن حجر رحمه الله حكم النظر في الكتب المخالفة للعقيدة فقال: «والذي يظهر أن كراهية ذلك للتنزيه لا للتحريم، والأولى في هذه المسألة التفرقة بين من لم يتمكن وبصير من الراسخين في الإيمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك، بخلاف الراسخ

(١) أي: من طلع لها بشخصه، طالعه. شرح السنة للبغوي (٢٣/١٥).

(٢) متفق عليه من صحيح البخاري في كتاب الفتن باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم (٩/٩٢) برقم (٧٠٨٢) وصحيح مسلم في كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر (٣/٥٢) برقم (٢٨٨٦).

(٣) متهوكون: أي متحIRON. انظر: غريب الحديث للهروي، (٢٩/٣). وقيل: التَّهْوُوكُ كالتَّهْوُورِ وهو الوقوع في الأمر بغير رَوِيَّةٍ، والمُتَّهْوُوكُ: الذي يَقَعُ في كُلِّ أمرٍ، النهاية (٦٦٠/٥).

(٤) «بيضاء نقية» أراد الملة لذلك جاء بالتأنيث، كقوله سبحانه وتعالى: (وذلك دين القيمة) البينة: ٥ أي: تفسير الملة القيمة الحنيفية. شرح السنة للبغوي (١/٢٧٠).

(٥) رواه أحمد (١٥١٥٦) والبيهقي (١٧٤) في الشعب، قال الهيثمي (١/١٧٤): وفيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما. وحسنه الألباني في المشكاة (٣٨/١).



فيجوز له، ولا سيما عند الاحتياج إلى الرد على المخالف، ويدل على ذلك نقل الأئمة قديما وحديثا من التوراة وإلزامهم اليهود بالتصديق بمحمد ﷺ بما يستخرجونه من كتابهم، ولولا اعتقادهم جواز النظر فيه لما فعلوه وتواردوا عليه»^(١).

ولقد أراد النبي ﷺ بغضبه من ذلك التصرف «صنع جيل خالص القلب، خالص العقل، خالص التصور، خالص الشعور، خالص التكوين من أي مؤثر آخر غير المنهج الإلهي الذي يتضمنه القرآن الكريم، ذلك الجيل استقى من ذلك النبع وحده فكان له في التاريخ ذلك الشأن الفريد»^(٢).

٢. إشغال الناس بوسائل الاتصال الحديثة مما أثر على العلاقات الأسرية و التواصل الاجتماعي لاسيما مواقع الشبكات العنكبوتية التي أصبحت في أيدي الناس عبر هواتفهم المحمولة، مما جعل الاتصال بأنحاء العالم عبر طرق متنوعة شغلهم الشاغل فلا يتركونها حتى أثناء الاجتماعات مع الأسرة والأصحاب .

كما أن ذلك أفقد كثيراً من الناس لاسيما الشباب اللغة السليمة للتخاطب والتحاور الاجتماعي، كما أضعف الترابط الأسري مما جعل كثير منهم يديم الاتصال بالعالم عبر شبكات الانترنت ويقصر في

(١) وأما استدلاله من استدلال للتحريم بما ورد من الغضب ودعواه أنه لو لم يكن معصية ما غضب منه، فهو معترض بأنه قد يغضب من فعل المكروه ومن فعل ما هو خلاف الأولى إذا صدر ممن لا يليق منه ذلك» فتح الباري (١٣/ ٥٢٥).

(٢) مختصر العلو، الذهبي، اختصره وعلق عليه الألباني وهذا النص من تعليقه رحمهما الله (٥٩).





صلة أرحامه ويضعف بره بوالديه وبالتالي يضعف إيمانه، وذلك واقع مشاهد، ولا شك أن ذلك مؤثر على عقيدتهم من ناحية ضعف إيمانهم بتقصيرهم بما فرض الله عليهم من فرائض، كاعتياد تأخير الصلاة عن وقتها بسبب الفتنة بهذه الوسائل الملهية لهم عما يزيد في إيمانهم ويقربهم إلى ربهم.

٣. تطبيع الشباب على ممارسة الرذيلة، وتناول المسكرات والمخدرات، واقتحام الكبائر والجرائم كأمر معتاد لا ضير فيه، بما تعرضه القنوات الفضائية من مشاهد وشخصيات يمارسون تلك الأمور مظهرين أن ذلك من حقوقهم وحريرتهم، وذلك له أثره السلبي على عقيدة من يشاهدهم باستحلال المحرمات بدافع الحرية لكل أحد.

وقد ذكرت دراسة علمية اجتماعية عن عظم تأثير العولمة على الشباب، أن هذه القنوات ومواقع الانترنت «ترسم شخصية الشاب القوي الجريء هو الذي يقوم بتعاطي المخدرات بصورة تبين أنها أمور طبيعية.. وبعض القنوات أصبحت تناقش بحرية وتعتبر تعاطيها من الأمور الشخصية، وتطالب المجتمع أن يعطي الحرية للشخص في أن يستخدمها دون وضع العقوبات..»^(١).

إذن «تحاول العولمة مسخِّرةً الإعلام لدفع الإنسان وتنحيته بعيداً عن التربية والأخلاق بإشاعة أدب الجنس والجريمة والتمرد»^(٢).

(١) اتجاهات الشباب السعودي نحو أثر ثقافة العولمة على القيم المحلية، رسالة دكتوراه، د.نوف آل الشيخ (١٣٨).

(٢) تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها د. مصطفى منصور، (٢٠).



وليست خطورة القنوات الفضائية وشبكات الانترنت وغيرها من وسائل الإعلام على إشاعة الفاحشة والجرائم في المجتمع، ونقل رذائل المجتمعات المنحطة إلى البلاد الإسلامية فحسب، ولكن ذلك يتعدى إلى التأثير على العقيدة بترويج استحلال تلك الكبائر على أنها حقوق شخصية لمن أراد من ممارستها من أفراد المجتمع.

إن أبرز الأخطار التي تواجه عقيدة أفراد المجتمع من العولمة بأنواعها هو أن «العولمة تنطلق من وضع الهويات جانبا والدخول في حركية العالم بهوية دون هوية، أي إلغاء المرجعية الدينية والأخلاقية والقومية أو ما إلى ذلك.. وسوف يكون البديل الفكري هو «القيم الأمريكية الصالحة لكل الشعوب»^(١).

ويوضح ذلك:

«أن العولمة تريد تجميع العالم على شيء واحد، ولن يتم ذلك إلا بالبداية بإلغاء الهويات المحلية لأنها العائق أمام تحقق المشروع العولمي، ونحن لا نستطيع أن نكون نحن عربا مسلمين إلا بهويتنا، ولن يكون الأمر سهلا أن نحافظ على هويتنا ونحن لا نملك وسائل الدفاع أو المحافظة عليها، الوسائل العلمية والسياسية والاقتصادية وغيرها»^(٢).

إن العولمة بأي آلية من آلياتها المتنوعة مؤثرة سلباً على العقيدة الصحيحة مادام أن سمتها البارزة الهيمنة الغربية.

(١) ثقافة العولمة بوصفها خطابا متطرفا، عبد الله العشي (٣٠).

(٢) المصدر السابق.





أما إذا كانت اتجهت العولمة للعدل، بحيث يزول الاحتكار والسيطرة الغربية أو يخف على وسائلها، فيمكن أن تكون للعولمة آثاراً إيجابية على العقيدة .

و يتحقق ذلك في العولمة الإعلامية المضادة حيث تيسر السبل لمواجهة إفساد العقيدة من خلال الإفادة من وسائل الإعلام المتنوعة بنشر عقيدة التوحيد بمختلف اللغات، وتنقية الأذهان من الفهم المشوه للإسلام الذي تزعمته وسائل الإعلام المعادية للإسلام، وكذلك ترسيخ العقيدة الصحيحة في البلاد الإسلامية، ولا بد من دعم هذه الوسائل مادياً ومعنوياً.

أما إذا كانت العولمة خاضعة لقوى معادية للإسلام فإنها تشكل خطراً يؤثر على الدين تأثيراً سلبياً، عن طريق بث الثقافة المضادة للدين وتغليفها بعناوين خادعة كالحرية و الحقوق الشخصية وما أشبه ذلك حتى يصبح الفرد في المجتمع عبدا لهواه .

ومع ذلك كله فإن الله تعالى: ﴿عَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢١) يوسف: ٢١

كما أنه سبحانه له الأمر من قبل ومن بعد، ولكن ذلك لا يعفي المؤمن من الحفاظ على عقيدته، والدفاع عن دينه والمجاهدة ليكون الدين كله لله تعالى، فإن الله تعالى دلنا على السبل التي نستطيع أن نسلكها للصبر والمصابرة على عقيدة التوحيد، ووعدنا سبحانه وتعالى بالهداية، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩) العنكبوت: ٦٩.

الفصل الثالث

أثر التعامل مع الآخرين على العقيدة



وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

أثر التعامل مع المسلم على العقيدة.

المبحث الثاني:

أثر التعامل مع الكافر على العقيدة.

المبحث الثالث:

أثر التعامل مع المبتدع على العقيدة





المبحث الأول

أثر التعامل مع المسلم على العقيدة



من المعلوم أن على كل مسلم أن يحسن التعامل مع إخوانه المسلمين، ويعتبر كل من تربطه به رابطة العقيدة أخاً له في الدين، ذلك لأن أخوة الدين هي أوثق الروابط.

كما أن الإحسان في تعامل المسلم مع المسلم من الإيمان، لأن لكل مسلم حقوقاً على إخوانه يعتبر أداؤها من أعمال البر التي تزيد في الإيمان، كما أن التقصير فيها مُنْقِصٌ للإيمان.

تعريف المسلم:

لغة: «يقال فلان مُسلم، وفيه قولان: أحدهما هو المستسلم لأمر الله، والثاني هو المخلص لله العباد، من قولهم: سَلِمَ الشيء لفلان أي: خلصه، وسلم له الشيء: أي خلص له»^(١).

والإسلام منه اضطراري ومنه اختياري، فأما الاضطراري فكما في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(٨٣) آل عمران: ٨٣.

(١) تهذيب اللغة للأزهري (٤/٢٩٤).





فمعنى (وله أسلم) أي استسلم وانقاد وخضع وذلل، وكل مخلوق فهو منقاد مستسلم لأنه مجبول على ما لا يقدر أن يخرج عنه^(١).
وأما الاختياري فهو: «الخضوع والانقياد لما أخبر به رسول الله ﷺ»^(٢).

في الشرع:

من دخل دين الإسلام فهو المسلم، «فالمسلم الذي يعتقد الاستسلام لله والإيمان به»^(٣).

فتعريفه في الشرع: «الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله»^(٤). فالمسلم شرعاً هو من حقق هذا الاستسلام.

«فلا بد في الإسلام من الاستسلام لله وحده، وترك الاستسلام لما سواه، وهذا حقيقة قولنا:

(لا إله إلا الله) فمن استسلم لله ولغيره فهو مشرك، والله لا يغفر أن يشرك به»^(٥).

ولكن المسلم الذي ينطق بالشهادتين، مظهر للإسلام، فله حكم المسلمين حتى وإن كان يظهر خلاف ما يبطن، وحسابه على الله، لقوله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أني رسول

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤/١٣٨).

(٢) التعريفات للجرجاني (٣٩).

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري (١/٩٩).

(٤) عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، محمد بن عبد الوهاب (١٧).

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (٣٣).



الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله»^(١).

و«معناه أني أمرت أن أقبل منهم ظاهر الإسلام و أكل بواطنهم إلى الله، و الزنديق و المنافق إنما يقتل إذا تكلم بكلمة الكفر و قامت عليه بذلك بينة، و هذا حكم بالظاهر لا بالباطن»^(٢).

فالمنافقون كان النبي ﷺ يعاملهم بطواهرهم، ف«رسول الله ﷺ كان يقبل علانية من أظهر الإسلام من المنافقين، و يكمل سريرته إلى الله، و يُجرى عليه حكم الظاهر، و لا يُعاقبه بما لم يعلم من سرّه»^(٣)، «بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله: ﴿فَتَحَرَّيْ رَقَبَةَ مُؤْمِنَةٍ﴾ النساء: ٩٢ . و بيان ذلك أن المراد في الآية من أظهر الإسلام، فإن الإيمان الذي علقته به أحكام الدنيا هو الإيمان الظاهر، و هو الإسلام، فالمسمى واحد في الأحكام الظاهرة»^(٤).

المراد بالتعامل في المبحث:

التعامل هو السلوك الذي يتصف به الفرد أثناء العيش مع الناس في المجتمع الذين يقطن فيه معهم.

أما التعامل مع المسلم فهو مختص بكيفية تعامل المسلمين

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) (١٧/٢) برقم (٢٥)، و مسلم و اللفظ له في كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.. (٨/١) رقم (٢٢).

(٢) الصارم المسلول، ابن تيمية (٣٦٢/١).

(٣) زاد المعاد (٥٧٥/٣).

(٤) العقيدة الواسطية (١٧٨).





مع بعضهم حسب الحقوق المتبادلة فيما بينهم، وحسب الأمور والمنهي عنه في الشرع لهذه المعاملة.

فالمسلم يتعامل مع إخوانه المسلمين معاملة الأخوة الإيمانية التي يقتبسها من تعاليم دينه، وقد ورد في الكتاب والسنة أساليب تعامل المسلمين مع إخوانهم، ممثلةً في الحقوق والواجبات التي لهم أو عليهم.

فالمسلمون لهم على بعضهم حقوق يُبقي أداؤها والإحسان فيها أثراً عظيماً على عقيدتهم باحتسابها عملاً صالحاً يزيد في الإيمان، وبالمقابل فإن إساءة التعامل مع المسلمين له أثر سلبي على العقيدة. تأثير التعامل الإيجابي مع المسلم على العقيدة:

إن في حقوق المسلمين المشروعة المنهج الصحيح في تعاملهم مع بعضهم، وأثره الإيجابي على عقيدتهم وزيادة إيمانهم. وقد ذكر النبي ﷺ بعض هذه الحقوق بقوله: (حق المسلم على المسلم خمس: ردُّ السلام، وعبادة المريض، وأتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت^(١) العاطس)^(٢).

قال ابن بطال: «يعنى حق حرمة عليه، وجميل صحبته له ما لم

(١) التشميت: الدعاء بالخير والبركة.. يقال: شمت فلانا، وشمت عليه تشميئاً فهو مشمت، واشتقاقه من الشوامت، وهي القوائم، كأنه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله، وقيل: معناه: أبعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يُشمتُ به، عليك. شرح أبي داود للعيني (١٧٦/٤).

(٢) أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. صحيح البخاري في كتاب الجنائز باب الأمر باتباع الجنائز (٢/٢٣)، رقم (١٢٤٠)، صحيح مسلم في كتاب السلام باب من حق المسلم على المسلم رد السلام (٣/٣٩)، رقم (٢١٦٢).



يكن فرضاً في الحديث كتشميت العاطس، وعبادة المريض، وإجابة الدعوة»^(١)^(٢).

ففي هذا الحديث ذكر رسول الله ﷺ خمسة حقوق للمسلمين بعضهم على بعض، ولا ريب أن حقوق المسلمين على إخوانهم كثيرة، وإنما المقصود بيان أثر تطبيقها على عقيدتهم. وقد اقتصرنا على ذكر هذه الحقوق الخمسة لأنها كافية في الإشارة إلى أثر التعامل مع المسلم على العقيدة، فهي تؤدي إلى تقوية روابط الأخوة الإسلامية بين أفراد المجتمع المسلمين، وتزيد الإيمان بامثال أمر الرسول ﷺ في تطبيقها، ودرء بعض المفسدات التي يسببها تفكك مجتمع المسلمين.

فبالسلام يكون التعارف بين أفراد المسلمين، وإذا وجد التعارف وجدت المحبة وتآلفت القلوب وتلك عوامل مهمة في وجود أخوة الدين وتقويتها.

وإذا كانت هذه الفوائد في ابتداء السلام فإنها تتضح أكثر في رد السلام، حيث إن عدم رد المسلم على أخيه إذا سلم عليه يؤكد في قلبه شيئاً من الضغينة على أخيه، وهو من سوء الخلق الذي يضعف من الأخوة الإيمانية بينهم.

(١) شرح البخاري لابن بطال (٣/٢٣٩).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: «وقد تبين أن معنى الحق هنا الوجوب خلافاً لقول ابن بطال المراد حق الحرمة والصحبة والظاهر أن المراد به هنا وجوب الكفاية ... وقال الجمهور هي في الأصل ندب وقد تصل إلى الوجوب في حق بعض دون بعض» الفتحة (٣/١١٣).





أما عيادة المريض فإنها من المواساة والوفاء بين أفراد المسلمين، فالمسلم يُعدُّ عضواً من أعضاء هذا المجتمع المسلم يرفع الله به من شأن الدين .

فإذا كان مثلاً يصلي معهم في مسجد واحد، ثم مرض وافتقدوه في المسجد وسألوا عنه وعادوه، وأشعروه أنهم افتقدوه وأن مكانه في المسجد شاغر، وأن عيادته من حقه عليهم، ثم دعوا له الشفاء ليعود إلى الصلاة معهم والمشاركة في عمارة المجتمع كان لذلك أكبر الأثر في إيمانهم.

ولذلك أوصانا رسول الله ﷺ فقال: (إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل، اللهم اشف عبدك ينكأ^(١) لك عدواً، أو يمشي لك إلى صلاة)^(٢). وفي هذا الحديث بيان لأبلغ مهمات المسلم في المجتمع، النكابة بأعداء الله، والمشي إلى الصلاة.

كما أن في عيادة المسلم لأخيه المريض تسليّة له وزيادة لإيمانه، وذلك حينما يذكره بثواب صبره على المرض، والرضا بقضائه وما أعدّه لعباده الصابرين من الأجر الجزيل ومغفرة الذنوب، وقد كان رسول الله ﷺ يقول لمن يعود: (لا بأس عليك، طهور إن شاء الله)^(٣).

(١) ينكأ: أي ليخرج ويولم من النكابة بالكسر: القتل والإثخان. فيض القدير (١/٥١٥).
 (٢) أخرجه عن ابن عمرو الحاكم رقم (١٢٧٣) وقال: صحيح على شرط مسلم، وأخرجه أيضاً: عبد بن حميد رقم (٣٤٤)، وأبو داود رقم (٣١٠٧)، وابن حبان رقم (٢٩٧).
 قال الألباني (حسن) انظر حديث رقم: ٦٨١ في صحيح الجامع .
 (٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب في المشيئة والإرادة (٣١/٩٧)، رقم (٧٤٧٠).



وفي اتباع الجنازة حق للميت ومواساة لأقاربه الأحياء، فالمسلم إذا فارق هذه الحياة فإن حقوقه على إخوانه لا تنقطع بموته، لأن هذه الحقوق ليست مقابل عوض دنيوي، بل هو عمل صالح يزيد في الإيمان. فمن حقه على المسلمين بعد الموت، تشييع جنازته والدعاء له، فإن ذلك دليل على الوفاء بين المسلمين وهو من عوامل تقوية الأخوة الإسلامية، فإن أقارب الميت بحاجة إلى من يشعرهم بأن إخوانهم المسلمين معهم، وأنهم إن فقدوا فرداً منهم فإنهم لم يعدوا إخواناً لهم في الله كثيرين.

أما إجابة دعوة المسلم ففيها تطيب لقلبه ووفاء بحقه، كما أن الاجتماع ولقاء المؤمنين ببعضهم - محتسبين ذلك عملاً صالحاً يتقربون به إلى الله تعالى - يقوي إيمانهم، وإذا اجتمعوا بأبدانهم لأجل ذلك القصد فحريٌّ أن تجتمع قلوبهم .

كما أن في الاعتذار عن إجابة الدعوة إذا اشتملت على منكر أثراً إيمانياً، لاسيما إذا أخطر صاحب الدعوة أن السبب في عدم الحضور هو المنكر، فقد يعود لنفسه ويتأمل في هذا المنكر الذي امتنع إخوانه من إجابة دعوته لأجله، وقد يتوب منه فيكون هذا التعامل سبباً لهدايته^(١).

أما تشميت العاطس فهو دعاء متبادل بين المسلمين، فالمسلم حينما يعطس فيحمدُ الله تعالى، فإن أخاه مأمور بأن يدعو له بالرحمة،

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مقررًا عدم جواز إجابة الدعوة إذا اشتملت على منكر: «لأن الله تعالى جعل حاضر المنكر مثل فاعله، بل إذا كان من دعا إلى دعوة مباحة كدعوة العرس لا تجاب دعوته إذا اشتملت على منكر حتى يدعه، مع أن إجابته حق، فكيف بشهود المنكر من غير حق يقتضي ذلك». الفتاوى (٤/٤٧٣).



ثم هو يدعو لأخيه بالهداية وصلاح البال، وقد ورد أن من معاني التشميت الدعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله^(١).

ولا شك أن الدعاء عمل الصالح يزيد في الإيمان لاسيما إذا استشعر المؤمن ذلك، وحافظ على هذا التعامل الإيماني.

ومن صور التعامل المؤثر الرفق في التعامل باجتناّب الغلظة والفضاضة، فقد كان الرفق واللين في التعامل هو خلق خير الخلق ﷺ الذي قال الله تعالى عنه: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٥٩) آل عمران: ١٥٩.

والرفق في كل شيء مؤثر في العقيدة، ومن أظهر معالم الرفق أثناء تعامل المسلمين مع بعضهم الرفق في النصيحة التي اعتبرها النبي ﷺ أساس الدين فقال ﷺ:

(الدين النصيحة...)^(٢).

ولكنه كان رفيقا في نصحه لأمته ﷺ وتعليمهم أمور دينهم وتنبية المخطئ على خطئه .

فمن أمثلة رفق النبي ﷺ في نصحه:

أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون مع النبي ﷺ، فعطس رجل من القوم، فقال له أحد الصحابة رضي الله عنه و«كان حديث

(١) شرح أبي داود للعيني (٤/١٧٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة (١/٢٣) رقم (٥٥)، وبوب البخاري في صحيحه باب قول النبي ﷺ (الدين النصيحة..) في كتاب الإيمان (٢/٤٢).



عهد بالجاهلية^(١)»: يرحمك الله، فرماه القوم بأبصارهم، فقال: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فسكت. قال الصحابي: «فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فو الله ما كهرني^(٢)، ولا ضربني، ولا شتمني، وقال ﷺ: (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن)^(٣).

فهذا هو النموذج المثالي في الرفق أثناء تقديم النصيحة، فقد تعامل النبي ﷺ مع هذا الرجل معاملة المعلم الناصح الرفيق الذي صوب الخطأ باللين أسلوب وأرفقه، وذلك أدعى لقبول العلم والنصح، فلو أن كل مسلم اقتدى بنبيه ﷺ خاصة في تعليم الناس دينهم وتصويب أخطائهم بأسلوب الرفق والحلم على المخطئ لكان ذلك سبباً في قبولهم للنصح، ومن ثم مؤثراً إيجابياً على دينهم.

إن التعامل الإيجابي بين المسلمين هو من حسن الخلق، وليس ثمة خلق حسن إلا وحثنا ديننا عليه ندباً أو إيجاباً، فكان الاتصاف بهذه الأخلاق عملاً صالحاً يؤجر المؤمن عليه ويقربه إلى ربه .

كما أن العلاقة بين حسن الخلق وكمال الإيمان وثيقة، ودليل ذلك حديث النبي ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، الموطؤون

(١) هكذا ورد في آخر الحديث في رواية مسلم.

(٢) ما كهرني: ما انتهرني ولا أغلظ لي، وقيل: الكهر: استقبالك الإنسان بالعبوس. شرح أبي داود للعين (٤/١٧٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إيابة (٧/٥) برقم (٥٣٧).





أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»^(١). وهذا الحديث «دل على أن حسن الخلق إيمان، وعدمه نقصان إيمان، وأن المؤمنين يتفاوتون في إيمانهم، فبعضهم أكمل إيماناً من بعض، ومن ثم كان المصطفى ﷺ أحسن الناس خلقاً لكونه أكملهم إيماناً»^(٢).

وقد ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث بعض صفات أهل الخلق الحسن وهم: (المُوطَّوون أكنافاً) و«هذا مثل وحيثه من التَّوْطئة وهي التمهيد والتذليل، وَفَرَّاشٌ وَطِيءٌ: لا يُؤْذِي جَنْبَ النَّائِمِ،... أَرَادَ الَّذِينَ جَوَانِبُهُمْ وَطِيئَةٌ يَتِمَكَّنُ فِيهَا مَنْ يُصَاحِبُهُمْ وَلَا يَتَأَذَى»^(٣).

وهذا الوصف يدل على التواضع، ولين الجانب بين إخوة الدين والعقيدة، وهو مما يعين على التآلف بين المسلمين، ولذا قال النبي ﷺ بعد ذلك "الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ"، فالمتواضع هَيِّنٌ لِيِّنٌ سَمِحٌ، يحبه المسلمون ويألفونه ويألفهم ويجدون الأُنس به بسبب حسن خلقه. وحسن الخلق هو في الحقيقة حسن التعامل، فكلما أحسن المؤمن تعامله مع إخوانه زاد ذلك في إيمانه، لاسيما إذا كان يفعل ذلك احتساباً وقربةً لله تعالى، ولذا كان من صور حسن التعامل المؤثر السماحة والصبر.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد رقم (٤٤٢٢)، وأخرجه أيضاً: الطبراني

في الصغير رقم (٦٠٥)، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٧٩٨٣)، وقال:

الألباني (حسن) انظر حديث رقم: (١٢٣١) في صحيح الجامع.

(٢) فيض القدير (١٢٤/٢).

(٣) النهاية (٤٣٥/٥).



وقد قال النبي ﷺ: (أفضل الإيمان الصبر و السماحة)^(١).
و«معنى السماحة سهولة الانقياد إلى رب العباد فيما أمر ونهى،
فيصبر على مر القضاء وحلوه ويشكر، فهذه أحب أوصاف أهل الدين
إليه»^(٢).

وقوله ﷺ: (أفضل الإيمان): «أي من أفضل خصاله، و(الصبر)
أي حبس النفس على كربه تتحملة أو عن لذيذ تفارقه، وذلك لأن
حبس النفس عن شهواتها وقطعها عن لذاتها ومآلوفاتها تعذيب لها
في رضا الله وذلك من أعلى خصال الإيمان... والسماحة تيسير الأمر
على المسامح»^(٣).

وقيل: «أصل السماحة السهولة في الأمر، وذلك لأن سخاء النفس،
وسعة الأخلاق والرفق بالمعامل من أسباب البركة، والعسر يذهبهما
ويوجب الشؤم والخسران»^(٤).

ومن ذلك السماحة في التعامل بين المسلمين في البيع والشراء
والأخذ والعطاء، وحسن القضاء والتقاضي، فعن جابر رضي الله عنه:
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى،
وَإِذَا اقْتَضَى)^(٥).

(١) أخرجه البيهقي في الشعب برقم (١٠٨٣٨) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر
حديث رقم: ١٠٩٧ في صحيح الجامع.

(٢) فيض القدير (١/٢٢٠).

(٣) فيض القدير (٢/٣٨).

(٤) المرجع السابق (٤/١٩٠).

(٥) رواه البخاري في كتاب البيوع باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع (٣٤/١٦)
برقم (٢٠٧٦).





وقد ذكر العثيمين رحمه الله بعض صور السماح في البيع فقال: «يبيع بالفضل والإحسان فيكون سمحا في البيع وفي الشراء، إن باع لم يطلب حقه وافيأ بل ينزل من الثمن ويمهل في القضاء، وإن اشترى لا يهمله أن يزيد عليه الثمن، ويبادر بالوفاء فيكون محسنا»^(١).

ومن السماح في التعامل التنفيس عن معسر بإنظاره أو الوضع عنه، وقد قال النبي ﷺ:

(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّهَ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنْفَسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ) (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ) (٣).

كل ما سبق هو من صور السماح تتمثل في حسن التعامل بين المسلمين الذي رغبتنا الشارع فيه، وحثنا عليه بأمر تحفز المؤمن للاتصاف بذلك، تارة بدعاء النبي ﷺ بالرحمة لمن كان سمحاً، وأخرى بالوعد بالنجاة يوم القيامة لمن نفس عن معسر، والتجاوز عن سيئاته ومغفرة الله له، وأهم أثر أن يكون المؤمن السمع في تعامله مع إخوانه

(١) شرح رياض الصالحين (١٥٧٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب المساقاة باب فضل إنظار المعسر والتجاوز في الاقتضاء من الموسر والمعسر (٢٢/٢٧) (١٥٦٣).

(٣) متفق عليه، البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب رقم ٥٤ (٥٤/٦٠) (٣٤٨٠)، ومسلم في كتاب المساقاة باب فضل إنظار المعسر والتجاوز في الاقتضاء من الموسر والمعسر (٢٢/٢٧) برقم (١٥٦٢).



من أفضلهم إيماناً، ولا ريب في ذلك لأن السماحة تتطلب التنازل عن كثير من الحقوق، والتخلي عن حظوظ النفس وإيثار الآخرين بها ابتغاء وجه الله، ولا يفعل ذلك إلا مؤمن.

ومن صور حسن التعامل المؤثر، حسن العهد، وقد كان المصطفى ﷺ يصل صويحبات خديجة بعد موتها قائلاً: «حسن العهد من الإيمان»، مثال ذلك:

أن عجوزا جاءت إلى النبي ﷺ وهو عند عائشة رضي الله عنها، فأحسن النبي ﷺ استقبالها وكان مما قال لها ﷺ: (كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟). قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت؛ قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: (إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان)^(١).

وقد بوب البخاري في صحيحه لذلك باباً أسماه (حسن العهد من الإيمان)^(٢)، و«العهد في هذا الحديث الحفاظ ورعاية الحرمة والحق»^(٣).

«أي هذا باب في بيان حسن العهد من كمال الإيمان، لأن جميع أفعال البر من الإيمان والعهد هنا رعاية الحرمة»^(٤).

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (٩١٢٢)، والحاكم (١/٦٢، رقم ٤٠)، وقال:

صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢١٦).

(٢) صحيح البخاري كتاب الأدب باب حسن العهد من الإيمان (٧٨/٢٣).

(٣) شرح البخاري ابن بطال (٩/٢١٦).

(٤) عمدة القاري (٣٢/١٨٦).





ومن حسن العهد إكرام كل من كان بينه وبين المسلم عشرة أو فضل، سواء كان ذلك صديق أو جار أو من عامة المسلمين، فكلما كان المسلم أكمل إيماناً فلن ينسى ما كان بينه وبين أخيه من عشرة، فيكرمه بالسؤال وتفقد الحال، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَنْسُوا أَلْفَضْلَ بَيْنِكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٧).

وهذه الآية الكريمة وإن كانت في سياق الحقوق المتبادلة بين الزوجين إلا أنها عامة في حسن التعامل بين المسلمين^(١).

قال قتادة في هذه الآية: «يرغبكم الله في المعروف، ويحثكم على الفضل»^(٢)، وقيل: «لا تنسوا الإحسان»^(٣)، وقيل في تأويل الآية: «إذا أتى أحدكم السائل وليس عنده شيء فليدع له»^(٤).

ومن حسن العهد الذي حثنا عليه ديننا، صلة أصدقاء الوالدين وأقاربهما بعد موتهما، وذلك لأن الوالدين هم أولى الأرحام بالصلة والبر.

فقد لقي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أعرابياً في طريقه فأعطاه حماره وعمامته، فقال له بعض أصحابه: «غفر الله لك أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك، فقال:

(١) وقد استشهد شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم بهذه الآية على النهي عن إضرار المسلم بإخوانه في بيع الغرر من المعاملات المحرمة. انظر الفتاوى (٧٨/١) وإعلام الموقعين (١٧٠/٣).

(٢) تفسير الطبري (١٦٥/٥).

(٣) المرجع السابق (١٦٦/٥).

(٤) الدر المنثور للسيوطي (٣٣/٣).



«إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «(إن من أبر البر صلة الرجل أهل وُدَّ أبيه بعد أن يولي)، وإن أباه كان صديقاً لعمر»^(١).

ولا شك أن الوصية بأقارب الوالدين وأهل محبتهما فرع من الوصية ببرهما، وبر الوالدين والإحسان إليهما حق عظيم الشأن عند الله تعالى، حيث قرنه الله تعالى بحقه في التوحيد وعبادته وحده لا شريك له، وقد ورد ذلك في الكتاب العزيز في غير ما موضع في القرآن الكريم منه قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾

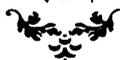
النساء: ٣٦.

ثم أعقب ذلك بالحث على الحقوق الأخرى من ذوي القربى، وهم الأرحام الذين يجب على المؤمن صلتهم ويحرم عليه قطيعتهم.

قال ابن عاشور رحمه الله معلقاً على عطف حقوق ذوي القربى ونحوهم على الأمر بتحقيق التوحيد في هذه الآية: «عطف تشريع يختص بالمعاملة مع ذوي القربى والضعفاء، وقُدِّم له الأمر بعبادة الله تعالى وعدم الإشراك على وجه الإدماج، للاهتمام بهذا الأمر وأنه أحق ما يتوخاه المسلم، تجديداً لمعنى التوحيد في نفوس المسلمين»^(٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما (٤/٤٥) (٢٥٥٢).

(٢) التحرير والتنوير (٤٨/٥).





والإنفاق على ذوي القربى من صلة الرحم التي جعلها النبي ﷺ من آثار الإيمان بالله واليوم الآخر فقال ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ...) الحديث^(١).

ولابد كذلك أن يكون لصلة الرحم أثر في الإيمان لأنها عمل صالح يزيد في الإيمان.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أن الإنفاق على القريب من أعظم الحقوق بحسب صلة قرابته ومدى حاجته فقال رحمه الله: «فجعل سبحانه حق ذي القربى يلي حق الوالدين، كما جعله النبي ﷺ سواءً بسواء، وأخبر سبحانه أن لذي القربى حقاً على قرابته، وأمر بإتيانه إياه، فإن لم يكن ذلك حقَّ النفقة، فلا ندري أيَّ حقِّ هو، وأمر تعالى بالإحسان إلى ذي القربى، ومن أعظم الإساءة أن يراه، يموت جوعاً وعزياً، وهو قادر على سدِّ خلته وستر عورتِهِ، ولا يطعمه لقمة، ولا يَسْتُر له عورة إلا بأن يقرضه ذلك في ذمته...»^(٢).

إن حسن التعامل بين المسلمين سواء كان ذلك بأداء حق واجب أو مندوب، من أهم الخصال التي تؤثر إيجاباً على زيادة الإيمان أو كماله، كما أن تعامل المسلمين مع بعضهم بالتسامح والعدل والمساواة تطبيق بالقول والعمل لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه (٧٨/٨٥) برقم (٦١٣٨).

(٢) زاد المعاد (٥/٥٤٤).





تأثير التعامل السلبي مع المسلم على العقيدة:

إذا كان المؤمنون إخوة بنص قول الله تعالى في كتابه العزيز:
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٠)

الحجرات: ١٠.

فإن أي أذى أو إساءة في التعامل بين المسلمين ينافي أخوة الإيمان،
ولذا جاء في الآية التي تليها قول الله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ
قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ
وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن
لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (١١)

الحجرات: ١١.

قال السعدي رحمه الله: «وهذا أيضاً، من حقوق المؤمنين، بعضهم
على بعض، أن لا يسخر قوم من قوم بكل كلام، وقول، وفعل دال على
تحقير الأخ المسلم، فإن ذلك حرام، لا يجوز، وهو دال على إعجاب
الساخر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيراً من الساخر، كما
هو الغالب والواقع، فإن السخرية، لا تقع إلا من قلب ممتلئ من
مساوئ الأخلاق..»^(١).

وقوله تعالى { بئس الأسم الفسوق بعد الإيمان } أي: «بئسما تبدلتم
عن الإيمان والعمل بشرائعه، وما تقتضيه، بالإعراض عن أوامره
ونواهيه، باسم الفسوق والعصيان، الذي هو التنازع بالألقاب»^(٢).
ومادام أن هذه الحقوق من عند الله تعالى فإن إساءة المسلم لأخيه
بالسخرية ونحوها مما ذكر في هذه الآيات منقص للإيمان.

(١) تفسير السعدي (٨٠١).

(٢) المرجع السابق.





فمن ذلك التعامل السيئ المؤثر على العقيدة، ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: (سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ) (١).

قال ابن بطال:

«وليس يريد بقوله «وقتاله كفر» الكفر الذي هو الجحد لله ولرسله، وإنما يريد كفر حق المسلم على المسلم، لأن الله قد جعل المؤمنين إخوة، وأمر بالإصلاح بينهم ونصرتهم، ونهاهم برسوله ﷺ، عن التقاطع ..، فنهى عن مقاتلة بعضهم بعضاً، وأخبر أن من فعل ذلك، فقد كفر حق أخيه المسلم ... وقد يحتمل قوله ﷺ: وقتاله كفر، أن تكون المقاتلة بمعنى المشاركة والتناول له باليد والتناول عليه ... على هذا يدل مساق الكلام لذكره معه السباب، والعرب تُسمي المشاركة مقاتلة، والدليل على صحة قولنا: إجماع أهل السنة أن قتل المسلم للمسلم لا يخرج من الإيمان إلى الكفر.. فينبغي للمؤمن ترك السباب والمشاركة والملاحاة» (٢).

فالسباب والقتال يؤثر سلباً في نقص إيمان الفاعل لكونه ارتكب معصية، كما أنه يدعو المسبوب إلى أن ينتقم لنفسه، وقد يزيد على حقه فيأثم هو أيضاً وينقص إيمانه.

قال بعض أهل العلم: «واعلم أن سباب المسلم بغير حق

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) (٨٢/٩)، (٧٠٧٦) ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان قول النبي ﷺ (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) (٢٨/١) (٦٤)

(٢) شرح البخاري لابن بطال (١/١١١).





حرام كما قال ﷺ: (سباب المسلم فسوق) ولا يجوز للمسبوب أن ينتصر إلا بمثل ما سبه ما لم يكن كذبا أو قذفا أو سباً لأسلافه.... وإذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته، وبرئ الأول من حقه، وبقي عليه إثم الابتداء، أو الإثم المستحق لله تعالى وقيل يرتفع عنه جميع الإثم بالانتصار منه، ويكون معني على البادئ أي عليه اللوم والذم لا الإثم^(١).

ومن الصور الأخرى للتعامل السيئ الذي يضر بالإيمان: الكذب بالحديث، وإخلاف الوعد، والفجور بالخصومة، والخيانة للأمانة، وكلها من الخصال الذميمة التي تسيء لكل مسلم، وضررها على العقيدة من حيث إن كل واحدة منها خصلة من خصال النفاق وضدها يدل على الإيمان.

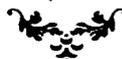
فعن أبي هريرة رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)^(٢). زاد مسلم (وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم).

(وإذا أؤتمن خان) أي: «إذا ائتمنه الناس على أموالهم، أو على أسرارهم، أو على أولادهم، أو على أي شيء من هذه الأشياء فإنه يخون والعياذ بالله، فهذه أيضا من علامات النفاق»^(٣).

(١) شرح النووي (١٦/١٤١).

(٢) البخاري في كتاب الأدب باب (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وما ينهى عن الكذب، (٧٨/٦٩) برقم (٦٠٩٥) ومسلم في كتاب الإيمان باب خصال المنافق (١/٢٥) برقم (٥٩).

(٣) شرح رياض الصالحين للعثيمين (١/٧٤٦).





ووصف هذه الخصال بأنها من علامات النفاق مقصود حيث إن المؤمن كلما زاد إيمانه ترفع عنها في تعامله.

«ومقصود الحديث الزجر عن هذه الخصال على أكد وجه وأبلغه، لأنه يبين أن هذه الأمور طلائع النفاق وأعلامه، وقد تمكن في العقول السليمة أن النفاق أسمع القبائح، فإنه كفر مموه باستهزاء وخداع مع رب الأرباب وعالم الأسرار، ولهذا قال تعالى في شأنهم ما قال، ونعى عليهم بالخصال الشنيعة، ومثلهم بالأمثال الفظيعة، وجعلهم شر الكفار، وأعدّ لهم الدرك الأسفل من النار»^(١).

وفي حديث آخر يزجر عن سوء التعامل، ويدل على أن المتعامل بهذه الصفات يخشى عليه من النفاق حيث إنه متشبه بالمنافقين.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (أربع من كنَّ فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خلةٌ منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها، إذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر)^(٢).

ومعنى (إذا خاصم فجر): «مال في الخصومة عن الحق واقتحم الباطل»^(٣).

وهذا الحديث «معناه أن هذه الخصال خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال، ومتخلق بأخلاقهم، فإن النفاق هو

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان بابُ عَلَامَةِ الْمُنَافِقِ (٢/٢٤) رقم (٣٤)، ومسلم واللفظ له في كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق (١/٢٥) برقم (٥٨).

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٤).





إظهار ما يبطن خلافه، وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال، ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعدته وائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس لا أنه منافق في الإسلام فيظهره وهو يبطن الكفر، ولم يرد النبي ﷺ بهذا أنه منافق نفاق الكفار المخلدن في الدرك الأسفل من النار...»^(١).

وقوله ﷺ (كان منافقا خالصا) معناه «شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال»^(٢).

ولا شك أن النفاق والإيمان نقيضان بحسب تمكن كل واحد منهما من صاحبه، وإن كان المقصود في هذين الحديثين النفاق الأصغر إلا أنه يشكل خطراً على الإيمان.

قال السعدي رحمه الله:

«فهذا النفاق العملي - وإن كان لا يخرج من الدين بالكلية - فإنه دهليز الكفر، ومن اجتمعت فيه هذه الخصال الأربع فقد اجتمع فيه الشر، وخلصت فيه نعوت المنافقين، فإن الصدق، والقيام بالأمانات، والوفاء بالعهود، والورع عن حقوق الخلق هي جماع الخير، ومن أخص أوصاف المؤمنين . فمن فقد واحدة منها، فقد هدم فرضاً من فروض الإسلام والإيمان، فكيف بجمعها»^(٣).

ولأن العمل من الإيمان فإن تعامل المسلم بهذه الخصال من صفات المنافقين ونحوها منقص لإيمانه .

(١) شرح النووي (٢/٤٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار للسعدي (٢١).





قال ابن بطال رحمه الله: «إن تمام الإيمان بالأعمال، وأنه يدخل على المؤمن النقص في إيمانه بالكذب، وخلف الوعد، وخيانة الأمانة، والفجور في الخصام، كما يزيد إيمانه بأفعال البر»^(١).

ولكن المؤمن الذي يزل في إحدى هذه الصفات أثناء تعامله مع إخوانه وغيرهم ثم يتوب من قريب، أو يندر أن يتعامل بهذا التعامل، ولم يكن الكذب أو الخيانة ونحوها وصفًا له فلعله غير مقصود بالحديث.

قال بعض العلماء: «والمراد بالحديث، والله أعلم، من يكون الكذب غالبًا على كلامه، ومستوليًا على حديثه، والخيانة على أمانته، والخلف على مواعيده، فإذا كان هذا شأنه قويت العلامة والدلالة. وأما من كان الكذب على حديثه نادرًا في خبره تافهًا، والخيانة في أمانته شاذة يدعى العذر فيها، والخلف في أوعاده، مثل ذلك معتر بآفات منعه من الإنجاز فلا يقضى عليه بالنادر اليسير، إذ لا يمكن أن يسلم أحد من كذب»^(٢).

ومن صور التعامل السلبي المؤثرة في العقيدة:

الإساءة للمسلمين بتتبع عوراتهم وتعييرهم بأخطائهم، وقد عده

النبي ﷺ من الأذى المؤثر وربطه بالإيمان.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر

فنادى بصوت رفيع فقال: (يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يُفَضِّص^(٣)

(١) شرح البخاري لابن بطال (٩٠/١).

(٢) المرجع السابق (٩١/١).

(٣) يُفَضِّص: يدخل، دليل ذلك رواية أخرى للحديث بلفظ (ولم يدخل الإيمان قلبه)،

أخرجه أبو داود برقم (٤٨٨٠) وقال الألباني حديث (صحيح) انظر حديث رقم:

٧٩٨٤ في صحيح الجامع.





الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله^(١).

وهذا الحديث يدل على عظم أثر التعامل السيئ مع المسلم على العقيدة، ف«فيه تنبيه على أن غيبة المسلم من شعار المنافق لا المؤمن»^(٢).

وقول النبي ﷺ: (ولا تعيروهم) وهو التوبيخ والتعيب على ذنب سبق لهم من قديم العهد سواء علم توبتهم منه أم لا، وتتبع العورات هو التجسس فيما تجهلونه منها ولا تكشفوها للناس إذا كنتم تعرفونها، فإن من تتبع عورة المسلم وهو الكامل - بخلاف الفاسق فإنه يجب الحذر والتحذير عنه - كشف الله عيوبه ومن أقبحها تتبع عورة الأخ المسلم، وهذا في الآخرة، حتى يفضحه ويكشف مساويه ولو كان في وسط منزله مخفيا من الناس^(٣).

إن تحذير من النبي ﷺ من أذى المسلمين أو تعييرهم، ونداؤه ﷺ بصوت رفيع على المنبر، يدل على عظم هذه الأمر على الفاعل وأنه دليل على النفاق أو الفسق، ويدل كذلك على عظم شأن المسلم في الدين وأنه من الإيمان بمكان أن تحفظ حرمة، ويحذر من تتبع عورته أو تعييره لا سيما كامل الإسلام الذي لم يجرب عليه الفسق.

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٣٢) وقال: حسن غريب، وعن ابن عباس: أخرجه الطبراني رقم (١١٤٤٤) قال الهيثمي (٨/٩٤): رجاله ثقات. وقال الألباني في تحقيقه للترمذي: حسن صحيح (٣٧٨/٤).

(٢) عون المعبود (١٣/١٥٣).

(٣) انظر: تحفة الأحوذى (٦/١٥٣).





ومن صور التعامل السلبي المؤثرة في العقيدة أيضاً:

سوء الظن والتعجل في إطلاق الأحكام.

وذلك بعدم التثبت عند سماع الأخبار، فبمجرد سماع البعض أمراً عن أخيهم المسلم أنه فعل كذا وكذا، إذا بهم يطرون به، ويتناقلونه فيما بينهم بسرعة، وهذا من الخطأ، وكان الأولى بهم أن يحسنوا الظن بأخيهم، ثم يشتبوا من الخبر، ويدبوا عن عرضه، فإن الله قال في قصة الإفك: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِمْ وَتَقُولُونَ يَا فَوَهِهُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَّا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ النور: ١٢ - ١٧.

وقد عظم الله تعالى هذا الأمر بين المؤمنين، وفي الآية الأخيرة ربط الله تعالى حسن الظن بالمسلمين والتثبت عند سماع الأخبار والحذر من اتهام المسلمين بما ليس فيهم بمجرد الإشاعة دون ترو أو علم ربط ذلك كله بإيمانهم، فقال جل من قائل: ﴿يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾.

إذ أن هذا الأمر الذي ظنه بعضهم هيناً عظيم عند الله تعالى ومرتبب بإيمانهم به سبحانه وتعالى، فإن المؤمن بربه يعظم ما هو عند الله عظيم، ويحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير.



ومن صور التعامل السلبي المؤثرة أيضاً:

الظلم والجور الناتج في الغالب عن قلة العلم أو الهوى والعياذ بالله، وذلك أثناء التعامل مع المخالفين من المسلمين في مسائل اجتهادية، بأن يُتَّهَم المسلم بدينه بسبب مسألة يسوغ فيها الخلاف، فيحولها بعض المسلمين إلى مسألة لا يسوغ فيها الخلاف، ثم يوالي ويعادي من أجلها، وقد يصل به الأمر أن يكفر بغير مكفر، أو يتهم خصمه بالبدعة أو الفسوق دون دليل .

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن كثيراً من الخلافات التي هي محل الاجتهاد وقع فيها السلف، ومع ذلك لم يتفرقوا بسببها، ولم يتهم بعضهم بدينه من أجلها فقال:

«ولهذا وقع في مثل هذا كثير من سلف الأمة وأئمتها، لهم مقالات قالوها باجتهاد وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة؛ بخلاف من والى موافقته، وعادى مخالفته، وفرق بين جماعة المسلمين، وكفر فسق مخالفته، دون موافقته، في مسائل الآراء والاجتهادات، واستحل قتال مخالفه دون موافقته، فهؤلاء من أهل التفرق والاختلافات»^(١).

والتفرق في الدين شرٌّ محض لا يخفى ضرره على عقيدة الفرد والمجتمع، وقد ذم الله تعالى التفرق في الدين فقال عز من قائل:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ الأنعام: ١٥٩

وهذا السلوك السيء في التعامل نتج بسبب حمل الخلاف في

(١) الفتاوى (٣/٣٤٨).



الجزئيات على الخلاف في أصول الدين، وهذا من الخطأ الذي يقع فيه بعض المسلمين.

وقد يتسرع بعض المسلمين ويصل به الأمر إلا أن يطلق الأحكام على المسلم بالخروج من الدين، أو إخراجه من السنة بسبب نزاع فقهي.

وقد بين ابن القيم رحمه الله هدي الصحابة رضي الله عنهم عند الاختلاف في المسائل الاجتهادية فقال:

«وهذا النوع من الاختلاف، لا يوجب معاداة ولا افتراقاً في الكلمة ولا تبديداً للشمل، فإن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في مسائل كثيرة من مسائل الفروع ... فلم ينصب بعضهم لبعض عداوة، ولا قطع بينه وبينه عصمة، بل كانوا كل منهم يجتهد في نصر قوله بأقصى ما يقدر عليه، ثم يرجعون بعد المناظرة إلى الألفة والمحبة والمصافاة والموالاة، من غير أن يضمم بعضهم لبعض ضغناً، ولا ينطوي له على معتبة، ولا ذم بل يدل المستفتي عليه، مع مخالفته له ويشهد له بأنه خير منه وأعلم منه، فهذا الاختلاف أصحابه بين الأجرين والأجر، وكل منهم مطيع لله بحسب نيته واجتهاده وتحريه الحق»^(١).

والله تعالى نهى عن الافتراق في الدين لما فيه من التشبه بالمشركين، فقال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢١) ﴿مَنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(٢٢) ﴿الروم: ٣١ - ٣٢.

(١) الصواعق المرسله (٢/٥١٧).



كما أن في اتهام المسلمين بالكفر أو الابتداع بغير بينة صحيحة سبباً لتحصيل الإثم للمتهم بسبب أذية المسلمين وقذفهم في دينهم .
ثم إن مكفرَ المسلم يضر بنفسه حين ترجع عليه التهمة، لحديث النبي ﷺ:

(إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا) (١).

فقول النبي ﷺ: (إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ) أي: «نسبه إلى الكفر بأن قال أنت كافر أو يا كافر ..، وقوله: (فقد باء) أي رجع (بها) أي بالمعصية المذكورة حكما يعني رجع (أحدهما) بمعصية إكفاره (٢) ..» (٣).

وقد أسهب العلماء في بيان أضرار التقاطع والتدابير بسبب الخلاف لخطورته على الدين فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
«أما الاختلاف في الأحكام فأكثر من أن ينضب، ولو كان كل ما

(١) أخرجه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر (٢٦/١)، رقم (٦٠).

(٢) فيض القدير (١/٣٨٠).

(٣) «في تأويل الحديث أوجه، أحدها: أنه محمول على المستحل لذلك وهذا يكفر فعلى هذا معنى باء بها أي بكلمة الكفر وكذا حار عليه وهو معنى رجعت عليه أي رجع عليه الكفر.. والوجه الثاني: رجعت عليه نقيضته لأخيه ومعصية تكفيره، والثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين وهذا الوجه.. ضعيف لان المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع، والوجه الرابع: معناه أن ذلك يؤول به إلى الكفر وذلك أن المعاصي كما قالوا بريد الكفر، ويخاف على المكثّر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر.. والوجه الخامس: معناه فقد رجع عليه تكفيره فليس الرجاع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل أخاه المؤمن كافرا فكأنه كفر نفسه، إما لأنه كفر من هو مثله ...، والله أعلم» شرح النووي (٢/٥٠).





اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة، ولقد كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما سيدا المسلمين يتنازعان في أشياء لا يقصدان إلا الخير..»^(١).

وخير من ذلك تحذير النبي ﷺ لأمته من التدابر، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تباغضوا، ولا تحاسدوا)^(٢)، ولا تدابروا^(٣)، وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)^(٤).

ومن صور التعامل السلبي المؤثرة على العقيدة، ألا يأمن المسلم على نفسه من أخيه المسلم، فضلاً على أن يأمل منه القيام بحقه عليه . ففي صحيح البخاري، عن أبي شريح أن النبي ﷺ قال: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه)^(٥).

(١) الفتاوى (١٧٤/٢٤).

(٢) (ولا تحاسدوا) بأن يتمنى أحدكم زوال النعمة عن أخيه، فإن سعى في ذلك كان باغياً، وإن لم يسع في ذلك ولا تسبب فيه فإن كان المانع عجزه بحيث لو تمكن فعل فإنه آثم، وإن كان المانع التقوى فقد يعذر لأنه لا يملك دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدة نفسه عدم العمل والعزم عليه. شرح الزرقاني على موطأ مالك (٣٢٩/٤).

(٣) (ولا تدابروا) أي لا يعرض أحدكم بوجهه عن أخيه ويوله دبره استقئالا له بل يقبل عليه ويبسط له وجهه ما استطاع، شرح الزرقاني على موطأ مالك (٣٢٩/٤).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب الهجرة (٦٢/٧٨) برقم (٦٠٧٦) ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر (٧/٤٥) برقم (٢٥٥٩).

(٥) سبق تخريجه.



والبوايق: جمع بائحة، وهي «الداهية أو الأمر المهلك»^(١).
ونفي النبي ﷺ الإيمان عمن يتصف بذلك نفياً لكماله، لا نفياً لأصله.

ومعناه: «أنه لا يؤمن الإيمان الكامل، ولا يبلغ أعلى درجاته من كان بهذه الصفة، فينبغي لكل مؤمن أن يحذر أذى جاره ويرغب أن يكون في أعلى درجات الإيمان، وينتهي عما نهاه الله ورسوله ﷺ عنه، ويرغب فيما رضىاه وحضا العباد عليه»^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«فإذا كان هذا بمُجرد الخوفِ من بوائقه: فكيف من فعل البوائِقِ مع عدم أمن جاره منه؟»^(٣). و«حفظ الجار من كمال الإيمان..، وقد نفى ﷺ الإيمان عمن لم يأمن جاره بوائقه، وهي مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار وأن إضراره من الكبائر»^(٤).

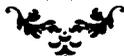
فلا بد أن يعلم المسلم أن سوء التعامل مع جاره بشتى أنواع الأذى سواء منه القولي أو الفعلي منقص لإيمانه، والذي يجب عليه أن يحرص على القيام بحقوق الجوار على أكمل وجه وأتمه، أو يكف شره عن جيرانه إن لم يستطع إيصال الخير لهم، لا أن يجعل جيرانه على خوف وحذر من أذاه فإن ذلك ليس من الإيمان في شيء.

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، (٢/٦٢٤).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال، (٩/٢٢١).

(٣) الفتاوى (٢١/٢٠٨).

(٤) فتح الباري لابن حجر، (١٠/٤٤٢).





ومن صور التعامل السيئ المؤثرة على العقيدة التكبر والتعالي والتناول:

فعن جابر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أحبكم إلى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي، وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة، الثرثارون، والمتشققون، والمتفهبون) قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشققون، ما المتفهبون^(١)؟ قال: (المتكبرون)^(٢).

والثرثار: «المكثار في الكلام، يقال: عين ثرثارة، إذا كانت واسعة الماء، وأراد به الذين يكثرون الكلام تكلفاً»^(٣)، وقيل «ترديده تكلفاً وخروجاً عن الحق»^(٤).

(المتشققون) أي «المتكلمون بكل أشداقهم ويلوون ألسنتهم جمع متشقق وهو الذي يتكلف في الكلام فيلوي به شذقيه أو هو المستهزئ بالناس يلوي شذقه عليهم والشذق جانب الفم»^(٥).

(١) «أصل الفهق الامتلاء فمعنى المتفهب الذي يتوسع في كلامه ويفهق به فمه» غريب الحديث لابن سلام الهروي (١٠٦/١).

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٠١٨) وقال: حسن غريب، وأخرجه ابن عساكر (٣٧/٣٩٧). وابن حبان (١٩١٧) وصححه، وصححه الألباني في (الصحيحة) برقم (٧٩١)، وللحديث رواية أخرى لأبي ثعلبة الخشني بنحو هذا الحديث، أخرجه أحمد رقم (١٧٧٦٧)، قال الهيثمي (٢١/٨): رجاله رجال الصحيح. وابن حبان رقم (٥٥٥٧).

(٣) شرح السنة للبلغوي (١٢/٣٦٧).

(٤) فيض القدير (٤/٢٠٥).

(٥) المرجع السابق.



إن هذه الخصال - التي ذمها النبي ﷺ، وصرح ببغض من اتصف بها - يجمع بينها سوء التعامل بالكبر على المسلمين واحتقارهم أو السخرية بهم، فالمتفهبون: «وصفهم النبي ﷺ بالمتكبرين، المتكبر الذي يتكبر على الناس ويتفهبق، وإذا قام يمشي كأنه يمشي على ورق من تكبره وغطرسته، فإن هذا لا شك خلق ذميم ويجب على الإنسان أن يحذر منه لأن الإنسان بشر فينبغي أن يعرف قدر نفسه حتى لو أنعم الله عليه بمال أو أنعم عليه بعلم أو أنعم عليه بجاه يبغي أن يتواضع، وتواضع هؤلاء الذين أنعم الله عليهم بالمال والعلم والجاه أفضل من تواضع غيرهم ممن لا يكون كذلك»^(١).

والثرثرون يستأثرون بالحديث عن غيرهم «يكثرون الكلام ويأخذون المجالس عن الناس، فإذا جلس في المجلس أخذ الكلام من غيره، وصار كأن لم يكن في المجلس إلا هو، ولا يدع غيره يتكلم وهذا لا شك أنه نوع من الكبرياء»^(٢).

والمتشققون كذلك فيهم نوع من الكبر بلي أشداقهم أثناء الكلام تكلفاً.

وهذه الأخلاق السيئة التي خصها النبي ﷺ بالذكر أبعد الناس عنها المؤمنون الكمل - نسأل الله من فضله - لأن المؤمن حقاً متواضع لإخوانه، وحريص على ما يقربه لنيبه ﷺ، ويجلب محبة النبي ﷺ له،

(١) شرح رياض الصالحين للعثيمين (١/٦٦٦).

(٢) المرجع السابق، وفيه أيضاً: «لكن لو فرضنا أن أهل المجلس فوضوه وقالوا أعطنا نصيحة، أعطنا موعظة فتكلم، فلا حرج».



وهو كذلك حذرٌ مما يبغض نبيه ﷺ من قول أو عمل، وحب النبي ﷺ
وحب ما يحبه من الإيمان .





المبحث الثاني

أثر التعامل مع الكافر على العقيدة



إن إرادة الله الكونية وسنته تعالى في خلقه اقتضت أن تتعدد عقائد الناس وتختلف كما تعددت أجناسهم وألسنتهم وألوانهم، ولو شاء سبحانه وتعالى لجعلهم أمة واحدة لكن حكمته اقتضت ذلك.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٨﴾ هود: ١١٨ - ١١٩.

وقد جعل الله تعالى دين الإسلام هو خير الأديان، وهو دين المعاملة الحسنة والرحمة والسماحة، وهو يسع الناس كلهم ويغمرهم بالإحسان، وقد جاء في الحديث قول النبي ﷺ: (إني أرسلت بحنيفية سمحة)^(١).

ودين الإسلام دين البر والقسط حتى مع الذين كفروا لا سيما الذين لم ينصبوا الحرب للمسلمين:

(١) رواه أحمد عن عائشة أحمد (٦ / ١١٦ / ٢٣٣) و الديلمي في «مسند الفردوس» (٢ / ١ / ٤)، وقال الحافظ في الفتح (١/٩٤) إسناده حسن، وروى البخاري في صحيحه تعليقا (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة) كتاب الإيمان (٢/٢٩)، وقال الألباني إسناده حسن، السلسلة الصحيحة (٦/٤٢٣).





قَالَ تَعَالَى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ لَا يَنْهَنكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ
دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَنكُمْ اللَّهُ عَنِ
الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ
تَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ الممتحنة: ٧ - ٩.

وفي «هذه الآية رخصة في صلة الذين لم ينصبوا الحرب للمسلمين وجواز برهم، وإن كانت الموالاة منقطعة عنهم»^(١).

ومن هذا الآية نعلم أن برهم لا يعني موالاتهم ولا محبتهم بل البر والإحسان لا يلزم منه الموالاة.

ومعنى الآية «أن الله سبحانه لا ينهى عن بر أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال وعلى ألا يظاهروا الكفار عليهم»^(٢).

و«قد شرع الإسلام مواساة غير المسلمين بالمال عند الحاجة، فشرع للمسلم أن يعطيهم من الصدقة، ويهدى إليهم ويقبل هديتهم، ويواسيهم عند المصيبة، ويعود مريضهم، ويهتثهم بما تشرع فيه التهتة كالتهتة بالمولود والزواج، ويناديهم بأسمائهم المحببة إليهم تأليفا لهم»^(٣). فحسن تعامل النبي ﷺ لم يقتصر على المسلمين فحسب بل شمل أهل الكتاب والمشركين، ويسمى غير المسلم في المصطلح

(١) زاد المسير لابن الجوزي (٢٣٧/٨).

(٢) فتح القدير (٢١٣/٥)، وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٤٣٦/٣).

(٣) انظر تفصيل ذلك في: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د. عبد الله اللحيدان (١٤٨ -

١٧٨).



الشرعي (الكافر) كما سماه الله تعالى.
 قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿٢﴾ التغابن: ٢.

المراد بالكافر:

لغة: «الكُفْرُ»: ضد الإيمان، وقد كفر بالله كفراً، وجمع الكافر كفار
 وكفرة.. وجمع الكافرة الكوافر، والكفر أيضاً: جحود النعمة، وهو
 ضد الشكر. وقد كفره كفوراً وكفرانا. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ
 لَّعِينٌ ﴿٤٨﴾ القصص: ٤٨، أي جاحدون.. والكافر: الليل المظلم، لأنه
 ستر كل شيء بظلمته. والكافر: الذي كفر درعه بثوب، أي غطاه
 ولبسه فوقه، كل شيء غطى شيئاً فقد كفره»^(١).

إذن الكفر تغطية الشيء، والتغطية تغطية تستهلكه، وكل من ستر
 شيئاً فقد كفره.

و«الكفر في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: الكفر بالتوحيد، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ البقرة: ٦، وهو
 الأعم في القرآن.

والثاني: كفران النعمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا
 تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ البقرة: ١٥٢.

والثالث: التبري، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ
 بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ﴿٢٥﴾ العنكبوت: ٢٥، أي يتبرأ بعضكم من بعض.

(١) الصحاح في اللغة للجوهري (٢/ ٣٧١)، وانظر: القاموس المحيط (١/ ٦٠٥).





والرابع: الجحود، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ البقرة: ٨٩ .

والخامس: التغطية ومنه قوله تعالى: ﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ﴾ الحديد: ٢٠ .

يريد الزراع الذين يغطون الحَب»^(١).

ومن معاني الكفر، «كَفَرَ الرجل: لم يؤمن بالوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو بثلاثتها، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ العنكبوت: ١٢»^(٢).
شرعاً:

مما سبق من المعاني اللغوية علم أن الكفر لا يكون جحوداً أو تكديباً فقط بل الكفر أعم من ذلك .

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: «والكفر لا يختص بالتكذيب، بل لو قال: أنا أعلم أنك صادق ولكن لا أتبعك بل أعاديك وأخالفك ولا أوافقك لكان كفره أعظم، فلو كان الكفر المقابل للإيمان ليس هو التكذيب فقط، علم أن الإيمان ليس هو التصديق فقط ..»^(٣).

كما أن الكفر حكم شرعي، ومعنى ذلك أن مرده إلى الشرع، قال القرافي^(٤):

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (٥١٦).

(٢) المعجم الوسيط (٧٩١ / ٢).

(٣) كتاب الإيمان (٢٥٠).

(٤) هو شهاب الدين أحمد بن أبي العلاء الصنهاجي المالكي ألف كتاباً نافعة في كثير من العلوم، منها الفروق والذخيرة توفي عام ٦٨٤ هـ انظر: الديباج المذهب لابن فرحون (٦٢).



كون أمر ما كفراً _ أي أمر كان _ ليس من الأمور العقلية بل هو من الأمور الشرعية، فإذا قال الشارع في أمر ما هو كفر فهو كذلك، سواء كان ذلك لقول إنشاء أم إخباراً^(١).

فالكفر في الشرع: كل ما وصف في الكتاب أو السنة بأنه كفراً من قول أو عمل أو اعتقاد، وقد يكون مخرجاً من الملة، وقد يكون معصية لا تُخرج من الملة لكنها سميت كفراً. والكفر بحسب حكمه قسمان:

الأول: الكفر الأكبر الذي يخرج صاحبه من ملة الإسلام وهو: «الكفر الاعتقادي المنافي لقول القلب وعمله أو لأحدهما»^(٢).

الثاني: الكفر الأصغر ويسمى كفراً عملياً، وهو الذي لا يخرج صاحبه من الملة.

و«هو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر مع بقاء اسم الإيمان على عامله.. وقوله: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)^(٣)، على قتال المسلمين بعضهم بعضاً أنه كفر، وسمى من يفعل ذلك كفاراً، مع قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ الحجرات: ٩ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ الحجرات: ١٠. فأثبت الله تعالى لهم الإيمان وأخوة

(١) تهذيب الفروق: (٤/١٥٨، ١٥٩).

(٢) أعلام السنة المنشورة (٨١).

(٣) رواه البخاري كتاب الأدب باب ما ينهى من السباب واللعن (٧٨/٤٤) برقم

(٦٠٤٤)، ومسلم في كتاب الإيمان باب معنى قول النبي ﷺ: (لا ترجعوا بعدي

كفار..)(٢٨/١) برقم (٦٥).





الإيمان ولم ينف عنهم شيئاً من ذلك»^(١).
والذي أقصده في هذا المبحث هو التعامل مع الكافر الكفر الأكبر
المخرج من الملة، حيث إن مرتكب الكفر الأصغر لا يسمى كافراً
لأن عمله لا يخرج من الملة.

وهؤلاء منهم أهل كتاب، ومنهم المشركون الذين ليس لهم
كتاب، ولهم أحكام شرعية تختلف بحسب دينهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ
شُرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (٦) البينة: ٦.

صور التعامل الإيجابي مع الكافر المؤثر في العقيدة:

إن للتعامل مع الكفار حسب ما جاء في الكتاب والسنة أثراً إيجابياً
على عقيدة المسلم وذلك بالبر معهم والإحسان حسب المشروع،
وذلك لا ينافي البراء من دينهم وبغضهم مادموا على ملتهم .
فمن صور حسن التعامل المؤثر مع الكفار:

١. البر المشروع بهم:

وقد بين القرافي عدداً من صور البر المشروع في التعامل مع الكفار
فقال:

« وأما ما أمر به من برهم ومن غير مودة باطنية فالرفق بضعيفهم،
وسدّ خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم ولين القول لهم
على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة، واحتمال
إذيتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفاً منا بهم لا خوفاً وتعظيماً،

(١) أعلام السنة المنشورة (٢٣٢).



والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانون على دفع الظلم عنهم وإيصالهم لجميع حقوقهم، وكل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله ومن العدو أن يفعله مع عدوه فإن ذلك من مكارم الأخلاق»^(١).

ولدفع التوهم بأن هذا التعامل الحسن معهم قد يشعر المسلم بالدونية، مع أن الله تعالى جعله الأعلى على الكافر بما معه من دين وعقيدة صحيحة، وحتى يفرّق بين الإحسان في التعامل والمودة والموالاتة، فقد أعقب القرافي ذلك بقوله:

«فجميع ما نفعه معهم من ذلك ينبغي أن يكون من هذا القبيل لا على وجه العزة والجلالة منا ولا على وجه التعظيم لهم وتحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم، وينبغي لنا أن نستحضر في قلوبنا ما جبلوا عليه من بغضنا وتكذيب نبينا ﷺ وأنهم لو قدروا علينا لاستأصلوا شأفتنا، واستولوا على دمائنا وأموالنا وأنهم من أشد العصاة لربنا ومالكننا عز وجل، ثم نعاملهم بعد ذلك بما تقدم ذكره امثالاً لأمر ربنا عز وجل وأمر نبينا ﷺ لا محبة فيهم، ولا تعظيماً لهم، ولا نظهر آثار تلك الأمور التي نستحضرها في قلوبنا من صفاتهم الذميمة لأن عقد العهد يمنعنا من ذلك فنستحضرها حتى يمنعنا من الود الباطن لهم والمحرم علينا»^(٢).

(١) الفروق أو أنوار البروق للقرافي (٣ / ٣١).

(٢) المرجع السابق.



فلا يدفع المسلم للتعامل الحسن معهم إلا امتثال أمر الله تعالى وأمر نبيه ﷺ، والقيام بذلك مع بغضهم في القلب يزيد في الإيمان لأن المؤمن يتبع شرع الله تعالى في معاملتهم بالظاهر كما يتبعه ببغضهم في الباطن. ولعل من أهم الآثار الإيجابية في حسن التعامل مع الكفار هو أن يتعرفوا على سماحة الإسلام فيكون ذلك دافعاً لهدايتهم إلى الإسلام، واعتناقهم العقيدة الصحيحة، وقد قال القرطبي رحمه الله في تفسير المودة في قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الممتحنة ٧.

«وهذا بأن يسلم الكافر، وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة وخالطهم المسلمون..»^(١).

إذ أن المودة لا يمكن أن تكون في قلوب المؤمنين للكفار حتى يسلموا، فإذا دخلوا في الإسلام تحولت العداوة إلى مودة، فحقق الله تعالى للذين آمنوا ذلك «بأن أسلم كثير منهم فصاروا لهم أولياء وإخواناً وخالطوهم وناكحوهم»^(٢).

و من حسن التعامل المؤثر مع الكفار:

٢. العدل:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ٨.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٨/١٨).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٢٩٣/٩).



قال ابن تيمية في هذه الآية: «نهى أن يحمل المؤمنین بغضهم للكفار على ألا يعدلوا عليهم..»^(١).

فالآية تدل «على أن كفر الكافر لا يمنع العدل عليه»^(٢)، والذي يبين الأثر الإيجابي على عقيدة المسلم في عدله مع الكافر هو قول الله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ حيث إن العدل مع البغيض لا سيما أشدّه وهو بغض الدين من أسباب القرب لله تعالى.

قال الطبري رحمه الله مفسراً الآية: «هو العدل عليهم أقرب لكم أيها المؤمنون إلى التقوى، يعني إلى أن تكونوا عند الله باستعمالكم إياه من أهل التقوى، وهم أهل الخوف والحذر من الله أن يخالفوه في شيء من أمره، أو يأتوا شيئاً من معاصيه، وإنما وصف جل ثناؤه العدل بما وصف به من أنه أقرب للتقوى من الجور، لأن من كان عادلاً كان لله بعدله مطيعاً، ومن كان لله مطيعاً كان لاشك من أهل التقوى، ومن كان جائراً كان لله عاصياً، ومن كان لله عاصياً كان بعيداً من تقواه»^(٣).

ومن حسن التعامل المؤثر معهم:

٣. الوفاء بالعهد:

حيث إنه ليس بين المسلمين فحسب بل هو من صفاتهم حتى مع الكفار، لأن نقض العهد سبب لغضب الله تعالى ولعنته، فهو القائل

(١) الاستقامة (٣٧).

(٢) تفسير القرطبي (٦/١١٠).

(٣) تفسير الطبري (٨/٢٢٤).



سبحانه ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝٢٥﴾ الرعد: ٢٥.

والعهد «لفظ عام لجميع ما يعقد باللسان و يلتزمه الإنسان من بيع أو صلة أو موثقة في أمر موافق للديانة»^(١)، «ونقض العهد: إبطاله وعدم الوفاء به»^(٢).

وقال النووي: «اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب، كيف أمكن الخداع، إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل»^(٣).

فمن نقض العهد فقد استحق العقوبة وقوله تعالى: (لهم اللعنة): «يعني هم مطرودون من رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة..»^(٤). إن دين الإسلام دين حسن التعامل حتى مع من خالف في الدين مالم يترتب على الإحسان اظهار الذلة للكفار. وفي ذلك يقول بعض العلماء:

«وأما المخالفة، و المنافعة وبذل المعروف وكظم الغيظ وحسن الخلق وإكرام الضيف ونحو ذلك فيستحب بذله لجميع الخلق إلا ما كان يقتضي مفسدة كالذلة فلا يبذل للعدو في حال الحرب»^(٥).

(١) تفسير القرطبي (١٠/١٦٩).

(٢) التحرير والتنوير (١٣/١٣٣).

(٣) شرح النووي لمسلم (١٢/٤٥).

(٤) بحر العلوم للسمرقندي (٢/٢٢٥).

(٥) إيثار الحق على الخلق لابن الوزير (٣٧١).



وأثر الوفاء بالعهد مع الكفار وغيرهم على الإيمان في أنه منج للمسلم من عقوبة اللعنة التي يستحقها من ضَعْفَ إيمانه ونقض العهد، كما أن عدم نقض العهد يعطي صورة مشرّفة للعقيدة الصحيحة التي تُلزم أهلها بالوفاء بالعهد مع أي شخص كان و أياً كانت ملته، وقد يَكُون ذلك سبباً لهداية الكفار الذين لا يبالون بنقض العهود مع من خالفهم بالملة.

ومن صور حسن التعامل المشروع مع الكفار:

٤. صلة المسلمين لأرحامهم المشركين:

فقد أخرج البخاري بسنده عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «أتتني أُمي رغبة في عهد النبي ﷺ فسألت النبي ﷺ أصلها؟ قال: (نعم)»^(١)

فربنا الرحمن تبارك و تعالى بعد أن حذرنا من طاعة الوالدين في الشرك أمر سبحانه بصلتهما بالمعروف لحقهما على أولادهما، فقال جل من قائل: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ نَعْمَ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنِيبُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ لقمان: ١٥.

فإذا كان الأولاد المسلمون يصلون والديهم الكفار ويبرونهم ويحسنون إليهم إلا فيما يخالف عقيدة التوحيد فلا يطيعونهم فإن ذلك له أكبر الأثر على الوالدين حين يشعرون بعظمة هذه العقيدة التي لا تُغفل معروف الوالدين حتى وإن كانا كافرين، وتحث الأولاد على

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب باب صلة الولد المشرك (٧/٧٨) برقم (٥٩٧٨).





صلة والديهم مع ثباتهم على عقيدتهم، فذلك التعامل الحسن فيه دعوة خفية لهم للدخول في دين الإسلام.

ومن حسن التعامل المؤثر مع الكافر:

٥. حسن الجوار مع الكافر حتى وإن خالفنا في الدين:

وقد أوصانا الله تعالى بالإحسان إلى الجار، فقال عز من قائل: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ النساء: ٣٦. { «وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ» { «الجار المسلم»^(١)، { «وَالْجَارِ الْجُنُبِ» { «الجار المشرك»^(٢).

وقيل: «هو الجار اليهودي أو النصراني، فهي.. قرابة الإسلام وأجنبية الكفر»^(٣).

فالتأويل بالمشرك وكذلك اليهودي والنصراني يدل على أنه يشمل كل أجنبي الملة.

«وعلى هذا فالوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلما كان أو كافرا، وهو الصحيح. والإحسان قد يكون بمعنى المواساة، وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه»^(٤)، قال العثيمين رحمه الله:

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (٣/١٤٢).

(٢) تفسير الطبري (٨/٣٣٩).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٣/١٤٢).

(٤) تفسير القرطبي (٥/١٨٤).



«أدعوا إخواننا طلبة العلم إلى أن يبحثوا في أحكام أهل الذمة وغيرهم من الكفار حتى نعاملهم المعاملة المشروعة في ديننا، ومن المعلوم أن ديننا والله الحمد... بعيد عن الإهانة ولكن مع ذلك ديننا مشتمل على غاية العدل...، رأيتم إذا كان لأحدكم جار من غير المسلمين فإنه يجب عليكم أن تحسنوا جواره، وأن لا تؤذوه لا بقول ولا بفعل بل قال النبي ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) (١)، ولكنه إكرام لا يمس الدين بخلل» (٢).

وقد كان لحسن التعامل الذي نهجه النبي ﷺ مع الغلام اليهودي الذي كان يخدمه أثر في نفسه، ولعله كان سبب إسلامه لما عاده النبي ﷺ في مرضه ودعاه للإسلام فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار) (٣).

٦. إعطاء المؤلفات قلوبهم من الصدقات:

والمؤلفة قلوبهم من أهل الزكاة الثمانية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ التوبة: ٦٠.

قال الطبري رحمه الله: «وأما «المؤلفة قلوبهم»، فأناس من الأعراب

(١) سبق تخريجه.

(٢) كيفية التعامل مع الكفار للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (من شريط مسجل بموقع الشيخ).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصل عليه (٧٩/٢٣) برقم (١٣٥٦).





ومن غيرهم، كان نبي الله ﷺ يتألفهم بالعطية كيما يؤمنوا^(١).
وقد اختلف أهل العلم في وجود المؤلفة اليوم من عدمه، وهل يعطى اليوم أحدٌ على التألفِ على الإسلام من الصدقة، فقال بعضهم: قد بطلت المؤلفة قلوبهم اليوم لانتشار الإسلام فلا حاجة لتأليف أحدٍ عليه بالصدقات، وقال آخرون: المؤلفة قلوبهم وحقهم في الصدقات في كل زمان، وقد رجح الطبري رحمه الله القول الثاني لأن النبي ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم حتى بعد أن فتح الله عليه الفتوح وفشا الإسلام وأهله^(٢).

(١) تفسير الطبري (١٤ / ٣١٤)، و(المؤلفة قلوبهم): «مسلمون ومشركون، فأما المسلمون فصنفان: صنف كانت نياتهم في الإسلام ضعيفة فتألفهم تقوية لنياتهم...، وصنف آخر منهم كانت نياتهم في الإسلام حسنة فأعطوا تألفاً لعشائهم...، ويعطى كلا الصنفين من سهم المؤلفة قلوبهم، وأما المشركون فصنفان: صنف يقصدون المسلمين بالأذى فيتألفهم دفعا لأذاهم...، وصنف كان لهم ميل إلى الإسلام تألفهم بالعطية ليؤمنوا...» النكت والعيون للماوردي (٢ / ٣٧٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤ / ٣١٦)،.. وقد قال رحمه الله: «المؤلفة قلوبهم، يعطون ذلك وإن كانوا أغنياء، استصلاحاً بإعطائهموه أمر الإسلام وطلب تقويته وتأييده. وقد أعطى النبي ﷺ من أعطى من المؤلفة قلوبهم، بعد أن فتح الله عليه الفتوح، وفشا الإسلام وعز أهله. فلا حجة لمحتج بأن يقول: "لا يتألف اليوم على الإسلام أحد، لا تمتاع أهله بكثرة العدد ممن أرادهم"، وقد أعطى النبي ﷺ من أعطى منهم في الحال التي وصفت". الطبري (١٤ / ٣١٦)، كما رجح بقاء العطاء للمؤلفة قلوبهم شيخ الإسلام رحمه الله فقال: إعطاء المؤلفة قلوبهم ثابت بالكتاب والسنة وبعض الناس ظن أن هذا = نسخ لما روي عن عمر: أنه ذكر أن الله أغنى عن التألف ..، وهذا الظن غلط، ولكن عمر استغنى في زمنه عن إعطاء المؤلفة قلوبهم فترك ذلك لعدم الحاجة إليه لا لنسخه كما لو فرض أنه عُدم في بعض الأوقات ابن السبيل والغارم ونحو ذلك» مجموع الفتاوى (٣٣ / ٩٤).



والنبي ﷺ كان يعطي المؤلفة قلوبهم ليكسب قلوبهم ويؤثر ذلك في عقيدتهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإنما كان يعطي المؤلفة قلوبهم لما في قلوبهم من الهلع والجزع، ليكون ما يعطيهم سبباً لجلب قلوبهم إلى أن يحبوا الإسلام، فيحبوا الله، فكان مقصوده بذلك دعوة القلوب إلى حب الله عز و جل، وصرفها عن ضد ذلك، ولهذا كان يعطي أقواماً خشية أن يكبهم الله على وجوههم في النار فمنعهم بذلك العطاء عما يكرهه منهم فكان يعطي الله ويمنع الله ..»^(١).

كما كان النبي ﷺ «كان يعطي المؤلفة قلوبهم من الطلقاء..»^(٢).

والطلاق هم الجماعة من قريش الذين أطلقهم النبي ﷺ وعفا عنهم يوم فتح مكة، فكان يقال لهم: الطلقاء^(٣).

فقد كان النبي ﷺ يعطيهم من العطاء بالإضافة إلى عفوه ﷺ عنهم يوم فتح مكة بعد ما لاقى منهم أصناف الأذى والصد عن دين الله تعالى، وذلك كان لهم أكبر الأثر في دخول كثير منهم الإسلام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والطلاق حسن إسلام أكثرهم..»^(٤).

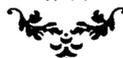
ولئن كان بعضهم يدخل في الإسلام حباً في العطاء إلا إن ذلك غالباً يؤثر في ثباتهم على الإيمان.

(١) الزهد والورع والعبادة (٤٦).

(٢) منهاج السنة النبوية (٧/ ٢٧١).

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق (٦/ ١٧٠).





ولقد وصف شيخ الإسلام أثر العطاء على عقيدة المؤلف قلوبهم فقال: «والمؤلفة قلوبهم غالبهم حَسَنَ إسلامه، وكان الرجل منهم يسلم أول النهار رغبة منه في الدنيا فلا يجيء آخر النهار إلا والإسلام أحب إليه مما طلعت عليه الشمس»^(١).

وإذا كان الله تعالى قد افترض للمؤلفة قلوبهم نصيباً من الزكاة المفروضة، فينبغي لكل مؤمن أن يختص الكفار الذين يعيشون معه في المجتمع بعبية يتألف بها قلوبهم للإسلام لعل الله تعالى يهديهم بسببها فيظفر بالأجر العظيم، ولا يحقر المسلم من ذلك شيئاً، وتجارب الدعاة والمصلحين في ذلك كثيرة ومشهودة^(٢).

إن هذا المنهج العملي في حسن التعامل مع الكفار يؤتي أكله كل حين بإذن الله تعالى، فقد أثر حسن تعامل النبي ﷺ ومن بعده من الصحابة والتابعين ومن تبعهم في نفوس كثير من الكفار وكان ذلك سبباً لهدايتهم إلى يومنا هذا، وعلى أقل الأحوال فإن ذلك قد يكون سبباً لكف شرهم عن المسلمين، مع الحذر أن يكون الإحسان إليهم سبباً لمودتهم أو موالاتهم، بل ينبغي أن يتبع الشرع في كل إحسان وبر للكفار فيكون الهدف من ذلك الاتباع لسنة النبي ﷺ، ولعل الله تعالى يجعل العداوة بين المسلم والكافر مودة بدخول للإسلام.

(١) المرجع السابق (٢١٨/٤).

(٢) فمن ذلك أن أحد الشباب كان يشتري طعاماً من أحد المطاعم فرأى رجلاً واقفاً من إحدى الجاليات وكان مظهره يدل على أنه كافر فزاد الشاب حصة في الطعام الذي يشتريه، ثم أهدها لذلك الرجل، وبعد فترة رأى هذا الشاب ذلك الرجل في مكان عام وقد دخل في دين الإسلام فلما سلم عليه أخبره أن تلك الهدية أثرت في نفسه، فأخذ يبحث في دين الإسلام حتى هداه الله لاعتناقه.



صور التعامل السلبي مع الكافر المؤثر في العقيدة:

إن من أهم صور التعامل السيئ التي تضر بعقيدة المسلم:

١. موالاة الكافر:

فهو تعامل سيء من جهة ضرره على دين المسلم وعقيدة التوحيد التي تنافي موالاة الكفار ومحبتهم^(١). والله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ المائدة: ٥١.

فموالاة المسلم للكافر تعني محبته، ومن أحب شيء تشبه به وحاول تقليده، وهكذا من والى الكفار وأحبهم تأثر بهم وتشبه بهم وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.

قال الشنقيطي رحمه الله: «ذكر في هذه الآية الكريمة، أن من تولى اليهود، والنصارى، من المسلمين، فإنه يكون منهم بتوليه إياهم، وبين في موضع آخر أن توليهم موجب لسخط الله، والخلود في عذابه، وأن متوليتهم لو كان مؤمناً ما تولاهم، وهو قوله تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَبْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ المائدة: ٨٠ - ٨١»^(٢).

فموالاة الكفار هو من أسوء التعامل المؤثر على عقيدة المسلم،

(١) سبق أن أوضحت معنى الموالاة في فصل الولاء و البراء .

(٢) أضواء البيان للشنقيطي (٦/١٤٩).





وإن كان _ كما سبق _ يختلف عن الإحسان في التعامل بل إن من الإحسان في التعامل برهم مع عدم موالاتهم بالمحبة والنصرة، لأن موالاته الكفار بالمحبة وغيرها تنافي الإيمان بالله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيناً تأثير موالاته الكفار على عقيدة المسلم: «فلا هو مؤمن محض، ولا هو كافر ظاهراً وباطناً، فهؤلاء هم المذبذبون الذين ذمهم الله ورسوله ﷺ، وأوجب على عباده أن يكونوا مؤمنين، لا كفاراً، ولا منافقين، بل يحبون الله، ويغضون الله، ويعطون الله، ويمنعون الله»^(١). هذا وإن كان أصل الموالاته عمل قلبي إلا أن آثاره ظاهرة على الجوارح^(٢).

ومن صور التعامل السيئ مع الكفار:

٢. إلحاق الأذى بهم:

مما يبغضه بالإسلام ويصدده عن الدخول فيه، ف«إلحاق الأذى بهم يزهدهم بالإسلام ويرغبهم عنه وتسوء نظرهم إلى الإسلام سوءاً قد يحجبهم عن الدخول فيه، مع أن الإسلام لم يحقن دماءهم ويكتفي بأخذ الجزية إلا من أجل أن تكون لهم فسحة وقت للتأمل والنظر في هذا الدين، فيدخلوا في دين الله عن رضا واقتناع»^(٣).

ومن الأسباب التي تجعل بعض المسلمين يسيء التعامل مع الكفار غير الحربيين خطوهم في فهم بعض النصوص في التعامل

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/١٠٦).

(٢) سبق التفصيل في ذلك في مبحث الولاء والبراء.

(٣) التعامل مع غير المسلمين د. عبد الله الطريقي (٢٠).





معهم ومن هذه النصوص قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (٢٩) التوبة: ٢٩.

وقد بين ابن القيم رحمه الله:

«أن الصَّغار هو التزامهم لجريان أحكام الملة عليهم وإعطاء الجزية، فإن التزام ذلك هو الصَّغار»^(١).

و أما حديث النبي ﷺ: «(لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطُّروه إلى أضيقه)»^(٢):

فليس فيه إلحاق الأذى بهم، فعدم البدء بالسلام للكفار « لا يعني سبا ولا سخرية ولا نحو منهما، لكن الذي قد يعطي نوعاً من هذا هو عدم رد السلام، والإسلام يأمر برده على كل أحد، لكن صيغته تختلف بحسب الأحوال، فإذا شك المسلم بصيغة السلام من قبل الكافر فليقل: وعليكم، فحسب، وإن علم أنه سلم تسليمًا صحيحًا فلا مانع أن يرد رداً كاملاً فيقول: وعليكم السلام»^(٣).

يقول ابن القيم رحمه الله: «فالذي تقتضيه الأدلة الشرعية وقواعد الشريعة أن يقال له: (وعليك السلام) فإن هذا من باب العدل، والله يأمر بالعدل والإحسان، وقد قال تعالى:

(١) أحكام أهل الذمة (٢٣، ٢٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم (١٤/٣٩) برقم (٢١٦٧).

(٣) انظر: التعامل مع غير المسلمين للطريقي (٢٥).





﴿ وَإِذَا حُيِّمُ بِنَحِيَّتِهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ (٨٦) النساء: ٨٦. فندب إلى الفضل وأوجب العدل»^(١).

قال الشيخ العثيمين رحمه الله معلقاً على هذه الآية «... وهذا عام للمسلمين وغيرهم، فمن حياك بتحية فحيه بمثلها أو أحسن منها، إلا أن تكون تحية محرمة فانه لا يجوز ردها بل ينصح المحيي بها ويبين له...»^(٢).

أما اضطرارهم لأضييق الطريق فيقول القرطبي رحمه الله: «معناه لا تنتحوا لهم عن الطريق إكراماً لهم واحتراماً، وعلى هذا تكون هذه الجملة مناسبة للجملة الأولى في المعنى، وليس معنى ذلك أنا إذا لقيناهم في طريق واسع أننا نلجئهم إلى حرفه حتى نضييق عليهم لأن ذلك أذى منا لهم من غير سبب وقد نهينا عن أذاهم»^(٣).

و لاشك أن أي إساءة في التعامل مع الكفار -تخالف ما شرعه الله تعالى من حسن التعامل - تعطي انطباعاتاً في نفوسهم سيئاً عن ديننا وعقيدتنا، فالمسلم يعاملهم بالإحسان طاعة لله ورسوله ﷺ وإن كان يبغضهم ويتبرأ من دينهم فضلاً عن أن يظاھرهم أو يعاونهم على المسلمين.

(١) أحكام أهل الذمة (١/٤٢٦).

(٢) كيفية التعامل مع الكفار للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (من شريط مسجل بموقع الشيخ).

(٣) المفهم (٥/٤٩٠).



ومن صور التعامل السلبي مع الكفار:

٣. سوء خلق بعض المسلمين:

فقد يعتقد البعض أن مضايقة الكفار، أو التعدي عليهم وأخذ حقوقهم سائغ بسبب بغضهم، أو يظن أنه من لوازم البراءة منهم ودينهم، وهو في الحقيقة ليس من البراءة في شيء - كما سبق - كما أن ذلك التعامل السيئ يؤثر على بُعد هدايتهم للإسلام .

وقد يكون بعض المسلمين سيئ الخلق مع الناس جميعاً، لتخليه عن الاتصاف بأخلاق دينه أو لضعف إيمانه، وذلك الخلق وإن نسبته من يتعامل معهم من المسلمين إلى شخصه ولم يربطوه بالإسلام، إلا أن ذلك لن يكون حين التعامل مع الكفار، فهو مؤثر سلباً على من يتعامل معهم من الكفار، حيث يعطي صورة سلبية عن الإسلام وأهله، لأن كل خلق يتصف به المسلم أو سلوك يتعامل به فإن الكافر ينسبه لدينه الذي يعتقده .

فإذا رأى الكفار بعض المسلمين يمارس التطفيف في بيعه وشرائه، أو يكذب في حديثه ولا يصدق في مواعيده، أو لا يُخلص ويتقن عمله، فإنهم ينصرفون إلى ربط ذلك بدين الإسلام حتى وإن كان الدين بريئاً من ذلك .

كما أن سوء تعامل بعض المسلمين مع الكفار الذين يعملون تحت أيديهم من تحميلهم ما لا يطيقون أو تأخير حقوقهم المالية سبب لتنفيرهم من الدين .





و من صور التعامل السلبي مع الكفار:

٤. مشاركة الكفار مناسباتهم الدينية وأعيادهم:

إن وجه كون مشاركة الكفار مناسباتهم الدينية بالتهنئة فيها أو حضورها من التعامل السلبي المؤثر على عقيدة المؤمن في البراءة من الشرك وأهله ؛ أن أديان الكفار غير صحيحة، وتحوي عقائد باطلة، فالتهنئة بها فيه نوعٌ من الإقرار على هذه العقائد، وإن لم يُقصد ذلك .
يقول ابن القيم رحمه الله: «وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهناً بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر— فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدرَ للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل، فمن هتأ عبداً بمعصية أو بدعة، أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه»^(١).

ولأنها أعياد لا يرضاها الله تعالى، لأنها إما مبتدعة في دينهم، وإما مشروعة لكن نسخت بدين الإسلام الذي بعث الله به نبينا محمد ﷺ إلى جميع الخلق.

كما أن حضور تلك الأعياد وغشيان أماكنها إقرار لها، ومدعاة لتقليدها، كما فعل بعض المسلمين اليوم من تقليد الكفار بالاحتفال ببعض تلك الأعياد المبتدعة كما يحتفل الكفار بها تماماً والنبى ﷺ

(١) أحكام أهل الذمة (١/٤٤١).





يقول: (من تشبه بقوم فهو منهم)^(١)، «وسر ذلك أن المشابهة في الهدى الظاهر ذريعة إلى الموافقة في القصد والعمل»^(٢).

كما أن ذلك يعطي صورة سلبية لعقيدة المسلمين عند الكفار حين يرون ضعف اعتزاز هؤلاء المسلمين بدينهم وهويتهم فينظرون إليهم بعين النقص، وإلى دين الإسلام بالدون، وكل ذلك التأثير بسبب جهل من شاركوهم أعيادهم من المسلمين.

والحاصل أن كل تعامل غير مشروع مع الكافر فهو تعامل سيئ يؤثر سلباً على عقيدة المسلم بضعف إيمانه لمخالفته المشروع، ويؤثر سلباً على عقيدة الكافر ببعده هدايته إلى العقيدة الصحيحة، وكل تعامل مشروع مع الكافر يؤثر إيجاباً على عقيدته بقرب هدايته للعقيدة الصحيحة، وهو مؤثر إيجاباً على عقيدة المؤمن باتباعه المشروع في تعامله مع من خالفه في الملة، والله أعلم.



(١) سبق تخريجه.

(٢) إعلام الموقعين (٣/١٤٠).





المبحث الثالث

أثر التعامل مع المبتدع



البدع شر محض، ومن تلبس بها فقد ضل، ومن أضاف إلى ذلك الدعوة إليها فقد احتمل إثماً عظيماً، لأنه نسب إلى دين الله بغير تشريع منه سبحانه وتعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «من دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع، والشرك بدعة، والمبتدع يؤول إلى الشرك، ولم يوجد مبتدع إلا وفيه نوع من الشرك»^(١).

وقد سبق أن حررت معنى البدعة ونوعيتها حسب حكمها: (بدعة مكفرة وبدعة غير مكفرة)، والذي أقصده في هذا المبحث أثر التعامل مع المبتدع بدعة غير مكفرة، إذ أن صاحب البدعة المكفرة يلحق بالكافر. أما المبتدع بدعة لا تخرج من الملة فهو ما يزال مسلماً، على عظم الذنب الذي تلبس به.

ولكن لا بد من بيان المراد بالمبتدع الذي يستحق هذا الوصف، حيث إنه ليس كل من تلبس بالبدعة يسمى مبتدعاً فقد يكون مخطئاً، وقد يكون متأولاً، أو جاهلاً معذوراً بجهله.

(١) الاقتضاء (٢/ ٣٧٥).





المراد بالمبتدع:

المبتدع هو الذي وقع «في البدعة التي يُعَلَّمُ أنها تخالف الكتاب والسنة»^(١)، فلا يكون مبتدعاً إلا من خالف أصول الدين التي ليس فيها اجتهاد.

قال ابن تيمية «ولهذا كان أئمة الإسلام متفقين على تبديع من خالف في مثل هذه الأصول، بخلاف من نازع في مسائل الاجتهاد، التي لم تبلغ هذا المبلغ في تواتر السنن عنه،.. من الأمور التي لم تبلغ هذا المبلغ»^(٢).

إذ أنه من الخطأ أن يطلق على المخالف في مسائل يسوغ فيها الاجتهاد مبتدع.

كما أن من ضلَّ من المسلمين فوقع في بدعة أو كفر لا يجوز أن يكفَّر أو يبدَّع بعينه حتى يثبت عليه ذلك الوصف، ومن المعلوم أن من قواعد أهل السنة والجماعة أن لا يطلق حكم التبديع على المعين _ وهو شخص بعينه _ إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع.

« ولو فرض أن شخصاً مؤمناً باطناً وظاهراً ولكن جهل وضل في صفة القدرة أو العلم ... فهذه المقالات هي كفر، لكن ثبوت التكفير في حق الشخص المعين موقوف على قيام الحجة التي يكفر تاركها، وإن أطلق القول بتكفير من يقول ذلك، فهو مثل إطلاق القول بنصوص الوعيد، مع أن ثبوت حكم الوعيد في حق الشخص

(١) الفتاوى الكبرى (٢/٣٠٨).

(٢) الفتاوى (٤/٤٢٥).





المعين موقوف على ثبوت شروطه وانتفاء موانعه، ولهذا أطلق الأئمة القول بالتكفير مع أنهم لم يحكموا في عين كل قائل بحكم الكفار..»^(١).

فلا بد من قيام الحجة على المتلبس بالكفر أو البدعة وتبليغة بمخالفته للسنة. وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة التكفير والتبديع فقال رحمه الله:

«وإذا عرف هذا فتكفير المعين من هؤلاء الجهال وأمثالهم.. لا يجوز الإقدام عليه إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة بالرسالة التي يبين بها لهم أنهم مخالفون للرسول ﷺ، وإن كانت مقاتلهم هذه لا ريب أنها كفر، وهكذا الكلام في جميع تكفير المعينين، مع أن بعض هذه البدع أشد من بعض، وبعض المبتدعة يكون فيه من الإيمان والعمل الصالح ما ليس في بعض، والله أعلم»^(٢).

إذن ليس كل من وقع في البدعة سمي مبتدعاً، وجرت عليه أحكام أهل البدع، بل يوصف عمله أنه بدعة.

لأنه إذا ثبت الحكم على عمل أنه بدعة فهذا وصف للفعل، ولا يلزم من ذلك وصف الفاعل بأنه مبتدع، ف«إن الحكم المعلق بوصف يحتاج في الحكم على المعين إلى أن يُعلم ثبوت ذلك الوصف فيه..»^(٣).

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ابن تيمية (٣٥٣).

(٢) جامع الرسائل والمسائل لابن تيمية (١٦ / ٣).

(٣) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية (١٦٠ / ٢).



فمن قيام الحجّة على فاعل البدعة أن يكون عالماً غير جاهل أنها بدعة، وقد قال الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-: «إن البدعة شر ولو حسن قصد فاعلها، ويأثم إن كان عالماً أنها بدعة ولو حسن قصده..، أما لو كان جاهلاً فإنه لا يأثم؛ لأن جميع المعاصي لا يأثم بها إلا مع العلم..»^(١).

ولابد كذلك أن يكون قاصداً ولم تقع منه البدعة خطأً، والمخطئ قد يكون له أمانة، وقد وضحها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولاً يفرقون به جماعة المسلمين، يوالون عليه ويعادون، كان من نوع الخطأ، والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك»^(٢).

وقد يكون فاعل البدعة متأولاً قد اشتبه عليه فهم نص من الكتاب أو السنة، أو ظن الصحة في أحد نصوص السنة الضعيفة، لا سيما إن كان من أهل الاجتهاد، «وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يُرد منها، وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصوص لم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربّه ما استطاع دخل في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ البقرة: ٢٨٦...»^(٣).

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/٣٨٥، ٣٨٦).

(٢) الفتاوى (٣/٣٤٨).

(٣) الفتاوى (١٩/١٩٢، ١٩١).





فلا بد أن يحذر المسلم من التسرع في تبديع من لا يستحق هذا الوصف من المسلمين، وليعلم أنه ينبغي له أن يشتغل بإنكار البدع بالوسائل المشروعة ويحرص على التحذير من خطرهما على العقيدة متبعاً بذلك هدي النبي ﷺ والسلف الصالح، متورعاً عن الوقوع في أعراض المسلمين أو اتهامهم بدينهم بدون بينة صحيحة لا سيما إذا عرف الشخص بكثرة المحاسن .

قال عبد الله بن المبارك^(١) رحمه الله: «إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تذكر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ على المحاسن لم تذكر المحاسن»^(٢).

وإذا كان من وقعت منه البدعة إماماً في العلم والصلاح فلا يتابع في بدعته .

قال الذهبي رحمه الله: «ثم إن الكبير من أهل العلم إذا كثرت صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحه وورعه وأتباعه، يُغفر له زلله، ولا نُضللّه ونظره، ونسى محاسنه، نعم، ولا نقندي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك»^(٣).

(١) هو: عبد الله بن المبارك بن وضاح، أبو عبد الرحمن الحنظلي، التركي ثم المروزي، الفقيه الحافظ الزاهد، كان من الربانيين في العلم، ذو مناقب، قال عنه الإمام أحمد: «لم يكن في زمان ابن المبارك؛ أطلب للعلم منه»، وقال الفضيل بن عياض: «ورب هذا البيت، ما رأت عيناى مثل ابن المبارك»، كان رأساً في العلم والجهاد والذكاء والشجاعة والكرم، توفي سنة ١٨١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٣٧٨)، وشذرات الذهب لابن العماد (١/٤٧٥) تهذيب التهذيب (٥/٣٨٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/٣٥٢).

(٣) السير (٥/٢٧١).



ومما سبق يتبين أن المراد بالمبتدع هو:
 من تلبس ببدعة مخالفة للكتاب أو السنة، يفارق بدعته جماعة المسلمين، وقد قامت عليه الحجة بتبليغه بمخالفته للسنة .
 فمن تلبس ببدعة مخالفة للكتاب أو السنة خرج به المسائل الاجتهادية التي يسوغ فيها الخلاف، ومن فعل ذلك فقد فارق جماعة المسلمين ببدعته وإن كان يقيم بينهم، وقيام الحجة عليه خرج به من لم تقم الحجة عليه بالجهل، أو الخطأ أو التأول، والله أعلم.
 التعامل مع المبتدع المؤثر على العقيدة:
 أولاً: الإنكار على المبتدع:

المبتدع بدعة غير مكفرة لا تخرجه بدعته عن الملة، له حقوق المسلم على المسلم، وله فيها ما لغيره من جميع المسلمين.
 ومع ذلك فلا بد من رد بدعته والإنكار عليه دون مداراة لأحد، وبيان بطلانها، مع الحرص على إزالة أسبابها من المجتمع بالوسائل الشرعية .
 وقد سئل الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمن كفروه في زمنه ممن لم يوافقهم في بدعتهم، وهم الخوارج الذين قد جاء فيهم من النصوص وفي التحذير من بدعتهم ما لم يجئ في غيرهم. فقد صحَّ عنه رضي الله عنه أنه قال لما سُئل عنهم: «أمشركون هم؟ قال: من الشرك فزوا. قيل فمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم؟ قال: قومٌ بغوا علينا، فقاتلناهم»^(١).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة رقم (٣٧٧٦٣)، والبيهقي في سننه رقم (١٦٤٩٠) ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (رقم ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣)، وغيرهما .



وقد علق شيخ الإسلام ابن تيمية على جواب علي رضي الله عنه بقوله: «فقد صرح علي رضي الله عنه بأنهم مؤمنون ليسوا كفاراً ولا منافقين، وهذا بخلاف ما كان يقوله بعض الناس»^(١).

فعند الإنكار عليه لا بد أن يُنظر إلى سبب ابتداعه فإذا كان مخطئاً يبين له الصواب بالأدلة، وإن كان جاهلاً يعلم، وإن كان متأولاً يزال المتشابهة بالمحكم من النصوص .

كما ينبغي أن يتسم ذلك بالرفق أثناء الإنكار عليه، والحذر من تنفيره بالغلظة، لأن ذلك قد يكون سبباً لصدده عن اتباع الحق، وعناده وتمسكه بالباطل .

ثم أن الإنكار على المبتدع يدور مع المصلحة، ويختلف بحسب الأحوال والأشخاص، فالمنكر لا بد أن يفرق أثناء إنكاره بين المبتدع الذي له مكانة في قومه فيقدره قدره أثناء الإنكار، وبين الإنكار على عامة المبتدعة المقلدين لرؤسائهم .

كما أن المبتدع الذي تمسك ببدعته واستحوذ عليه الشيطان وحبب إليه بدعته فأصبحت البدعة عادة له منذ عشرات السنين يحتاج صبراً وحلماً أكثر عند الإنكار من غيره الذي عرضت له البدعة ولم تتمكن منه .

فالتفريق في الإنكار بين هؤلاء له أثر إيجابي على المبتدع في اتباع السنة وهجر البدعة، وذلك لأن عدم مراعاة الفروق بين الأشخاص والأحوال في الإنكار على المبتدعة سبب لنفرتهم وتمسكهم ببدعتهم .

(١) منهاج السنة النبوية (١٦٦/٥).



كما أنه لا بد أن يكون الهدف في الإنكار على المبتدعة بيان الحق واتباع منهج النبي ﷺ والسلف الصالح في ذلك، فيجتنبون مشابهة أهل البدع في اتباع الهوى.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وأئمة السنة والجماعة وأهل الإيمان فيهم العلم، والعدل، والرحمة فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين الكتاب والسنة سالمين من البدعة، ويعدلون على من خرج منها ولو ظلمهم كما، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ المائدة: ٨، ويرحمون الخلق، فيريدون لهم الخير والهدى والعلم، ولا يقصدون الشر لهم ابتداءً، بل إذا عاقبوه، وبتوا خطأهم وجهلهم وظلمهم، كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا. فالمؤمنون أهل السنة... أعمالهم خالصة لله تعالى، موافقة للسنة، وأعمال مخالفهم لا خالصة ولا صواب، بل بدعة واتباع الهوى، ولهذا يُسَمَّونَ «أهل البدع والأهواء»^(١).

ومن الإنصاف النظر في تاريخ المبتدع وسيرته، فإن كانت بدعته غريبة على ديانته لما عرف عنه من الصلاح فكان معظماً لحرمت الدين مع بدعته، فهذا يستحق زيادة في الإكرام من جهة صلاحه، وحسن قصده، وينكر عليه بالتلطف أكثر من غيره.

(١) الرد على البكري لابن تيمية (٢/٤٩٢، ٤٩١).





قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإذا اجتمع في الرجل الواحد: خيرٌ وشرٌّ، وفجورٌ وطاعةٌ ومعصيةٌ، وسنةٌ وبدعةٌ استحقَّ من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحقَّ من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجباتُ الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا. وهذا كاللصِّ الفقير: تُقَطَّعُ يَدُهُ، ويُعْطَى من بيت المال ما يكفيه. هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهلُ السنة والجماعة»^(١).

والمبتدع الداعي إلى بدعته، الصاد بها عن السنة الصحيحة فطريقة الإنكار عليه تختلف عن اقتصر ابتداعه على نفسه.

«وإذا كان الرجل مبتدعاً يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة، أو يسلك طريقاً يخالف الكتاب والسنة، ويخافُ أن يُضِلَّ الناسَ بذلك، بُيِّنَ أمره للناس ليتقوا ضلاله ويعلموا حاله، وهذا كله يجب أن يكون على وجه النصح وابتغاء وجه الله تعالى، لا لهوى الشخص مع الإنسان، مثل أن يكون بينهما عداوة دنيوية، أو تحاسد أو تباغض أو تنازع على الرئاسة، فيتكلم بمساويه، مظهراً للنصح، وقصده في الباطن الغضب من الشخص واستيفاءه منه، فهذا من عمل الشيطان وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى بل يكون الناصح قصده أن يصلح الله ذلك الشخص وأن يكفي المسلمين ضرره في دينهم ودنياهم»^(٢).

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٠٩).

(٢) الفتاوى (٢٨/٢٢١).



وأثر ذلك ظاهر إيجاباً أو سلباً على عقيدة المبتدع وعقيدة من يتعامل معه.

فإذا كان من ينكر على المبتدع الداعية لبدعته نيته وقصده حماية عقيدة الناس من البدع فإن الله تعالى سينفع بهذا الإنكار لاسيما إذا كان وفق هدي النبي ﷺ والسلف الصالح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مراعي المصالح والمفاسد المترتبة على ذلك .
فمن ذلك الأثر أن يسلم الناس من دعوة المبتدع ويحذروا اتباعه، ثم لعله يرجع إلى نفسه فيتأمل في مجانبته للسنة الصحيحة فيتوب، وفي أقل الأحوال يكف عن دعوته للبدع إذا علم أن وراءه من يفند ما يقول، ويدعو إليه.

ومن كان قصد في الإنكار أن يصلح ذلك المبتدع فلا بد أن يكون حذراً من تجاوز الحد في إنكاره فلا يتعدى بلسانه على أخيه المسلم، مستحضراً قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ الأحزاب: ٧٠ فإنه من اتقى الله تعالى ولم يتجاوز قصده في إصلاح المبتدع المسلم ظفر بوعد الله تعالى في الآية التي تليها، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأحزاب: ٧١.

ثانياً: الصلاة خلف المبتدع:

إذا كان إمام المصلين مبتدعاً فإن في الصلاة خلفه تفصيل وخلاف، ولا شك أن لذلك أثراً على عقيدته، لأن المبتدع الذي نقصده مازال مسلماً.



والتحقيق أنه «لو صلى خَلْفَ مُبْتَدِعٍ يدعو إلى بدعته، أو فاسق ظاهر الفسق، وهو الإمام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إِلَّا خَلْفَهُ، كإمام الجمعة والعيدين، والإمام في صلاة الحج بعرفة ونحو ذلك فإن المأموم يصلي خلفه عند عامة السلف والخلف، ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر، فهو مبتدع عند أكثر العلماء»^(١).

وذلك لأن هذا الإمام هو الراتب ولا يوجد غيره، فتركه للصلاة خلفه ترك للجماعة فيكون قد فرّ من بدعته ووقع في بدعة مفارقة الجماعة، وذلك من الأثر السلبي على عقيدته في ترك الصلاة خلف المبتدع في هذه الحالة.

«أما إذا أمكنه أن يصلي خلف غير المبتدع فهو أحسن وأفضل بلا ريب لكن إن صلى خلفه ففي صلاته نزاع بين العلماء ومذهب الشافعي وأبي حنيفة تصح صلاته، وأما مالك وأحمد ففي مذهبهما نزاع وتفصيل»^(٢).

وهل يعيد الصلاة خلف المبتدع ففيه خلاف، «وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَصَلِّيْهَا وَلَا يَعِيدُهَا، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا يَصَلُّونَ الْجُمُعَةَ وَالْجُمَاعَةَ خَلْفَ الْأُئِمَّةِ الْفَجَارِ وَلَا يَعِيدُونَ»^(٣).

وقد بوب البخاري في صحيحه «باب إمامة المفتون والمبتدع» وذكر فيه أثراً عن الحسن البصري أنه قال: (صلِّ وعلية بدعته).

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٣٦٦)، وانظر ذلك في الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣٠٨/٢).

(٢) الفتاوى الكبرى (٣٠٨/٢).

(٣) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٣٦٦).



وذكر أنه لما سُئل عثمان بن عفان وهو محصور: «إنك إمامٌ عامّة، ونزل بك ما نرى، ويُصلي لنا إمامٌ فتنه، وتحرّج؟ فقال رضي الله عنه: (الصلاة أحسنُ ما يعملُ الناسُ، فإذا أحسنَ الناسُ فأحسِنُ، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم)»^(١).

وأما من منع الصلاة خلف المبتدع من الفقهاء فليس ذلك دليلاً عدم صحة صلاة المبتدع المسلم، ولكن ذلك من باب الزجر له عن بدعته، والأثر المرجو على عقيدته.

قال ابن تيمية: «والتحقيق أن الصلاة خلفهم لا ينهى عنها لبطلان صلاتهم في نفسها، لكن لأنهم إذا أظهروا المنكر استحقوا أن يهجروا، وأن لا يقدموا في الصلاة على المسلمين، ومن هذا الباب ترك عيادتهم وتشجيع جنازتهم كل هذا من باب الهجر المشروع في إنكار المنكر للنهي عنه، وإذا عُرف أن هذا هو من باب العقوبات الشرعية، علم أنه يختلف باختلاف الأحوال، من قلة البدعة وكثرتها وظهور السنة وخفائها»^(٢).

فينبغي ألا يولى المبتدع إمامة المصلين، لأنه كلما كان الإمام أوثق في سيرته وأعدل في ديانته وأجمع للشروط المعتبرة للإمامة فإن الصلاة خلفه أفضل وأكمل وأتم. حيث إن الصلاة عمود الدين. فإذا تُركت الصلاة خلف المبتدع مع وجود أفضل منه، فكفى

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب باب إمامة المفتون والمبتدع (٥٦/١٠) رقم (٦٩٥).

(٢) منهاج السنة (١/٦٣).



بذلك أثراً في زجره عن بدعته، و تحذيراً للمسلمين من بدعته، كما أن في عدم توليته لإمامة المصلين أثر آخر في احتمال توبته عن بدعته، وقد علل من كره الصلاة خلفه بذلك فقال شيخ الإسلام:

«المبتدع صلاته في نفسه صحيحة، فإذا صلى المأموم خلفه لم تبطل صلاته، لكن إنما كره من كره الصلاة خلفه لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، ومن ذلك أن من أظهر بدعة أو فجوراً، لا يرتب إماماً للمسلمين، فإنه يستحق التعزير حتى يتوب، فإذا أمكن هجره حتى يتوب كان حسناً، وإذا كان بعض الناس إذا ترك الصلاة خلفه وصلى خلف غيره أثّر ذلك حتى يتوب، أو يعزل، أو ينتهي الناس عن مثل ذنبه، فمثل هذا إذا ترك الصلاة خلفه كان في مصلحة، ولم يفت المأموم جمعة ولا جماعة»^(١).

فالمصلحة إذن في ترك الصلاة خلف المبتدع هي صلاح عقيدته وعقيدة غيره، بانتهائه عن بدعته وزجر الناس عن تقليده، ولكن ذلك مشروط بعدم تفويت الجمعة أو الجماعة على المصلين مثل ألا يوجد إمام غيره، وكذلك أن يتوقع تحقق المصلحة المرجوة.

ثالثاً: هجر المبتدع:

الأصل في هذا المبتدع أنه مسلم، وهو داخل في قول النبي ﷺ: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال)^(٢).

(١) الفتاوى الكبرى (٢/٣٠٨).

(٢) أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب الأدب باب الهجرة (٧٨/٦٢) برقم (٦٠٧٦) ومسلم في كتاب البر والصلة باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير (٧/٤٥) برقم (٢٥٥٩).



فقد نهى النبي ﷺ عن هجر المسلم «إلا لمصلحة دينية»^(١).
 قال العثيمين رحمه الله: «إلا إذا كان على معصية إذا هجرناه تركها
 فنهجره للمصلحة، وهذا كما هجر النبي ﷺ الثلاثة الذين خلفوا
 وتخلفوا عن غزوة تبوك، وإلا فالأصل أن الهجر حرام»^(٢).
 وأهل السنة يعاملون المبتدع المسلم معاملة أهل المعاصي الذين
 لا يُهجرون إلا إن كان هجرهم يحقق المصلحة الراجحة.
 «فإذا كان الهجر مفيداً لهم، ومؤثراً عليهم، لاسيما إذا كان من
 شخص يؤثر هجره كأن يكون والداً، أو أن يكون شخصاً مسئولاً...
 فإن هذا أمر مطلوب، وإذا كان الهجر لا يترتب عليه مصلحة، أو كان
 الهجر في أمور غير واضحة، أو لم يكن التهاجر لمن عصى..، فإن هذا
 من الفتن التي يبتلى بها بعض الناس، ولهذا الواجب هو الحذر، وأن
 يكون الإنسان في مثل هذه الأمور على حيطة في دينه، فلا يسعى إلى
 إفساد قلوب الناس. فالهجر إذا كان لله فإنه سائغ، ولكن ممن يفيد
 هجره وينفع، وإذا كان لحظ النفس، فإنه يجوز في حدود ثلاثة أيام،
 ولا يجوز أن يتجاوز ثلاثة أيام»^(٣)

إذن لا بد أن يكون المبتدع ممن ينفع معه الهجر، فإن كان في هجره
 زجر له عن بدعته رجاء أن يتوب ويعود عنها إلى حياض أهل السنة،
 فهذا يهجر حتى تتحقق المصلحة، وكذلك إن كان في هجره زجراً

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٧٣٩).

(٢) شرح رياض الصالحين (١٨٢٧)، وسبق تخريج قصة الثلاثة الذين خلفوا في غزوة
 تبوك.

(٣) شرح سنن أبي داود للشيخ عبد المحسن العباد (٢٨/١٨٤).





لغيره عن الوقوع فيما وقع فيه من البدعة، فمن الخير له ولغيره من المسلمين أن يهجر.

ويختلف الحال باختلاف أثر الهاجر من ناحية منزلته ومكانته، وقوته أو ضعفه .

وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية، في هجر المبتدع فقال رحمه الله «وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقتلهم وكثرتهم، فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضى هجره إلى ضعف الشر وخفيته كان مشروعاً، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف»^(١).

ثم أوضح رحمه الله أن الهدف من هجره إصلاح عقيدته وعقيدة العامة، فقد كان النبي ﷺ يفرق بين السادة المطاعين وبين عامة المؤمنين فقال:

«ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوماً ويهجر آخرين، كما أن الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيراً من أكثر المؤلفه قلوبهم لما كان أولئك كانوا سادة مطاعين في عشائهم، فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم، وهؤلاء كانوا مؤمنين، والمؤمنون سواهم كثير، فكان في هجرهم عز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم ... كل ذلك بحسب

(١) الفتاوى (٢٠٦/٢٨).



الأحوال والمصالح»^(١).

وقد نبّه شيخ الإسلام ابن تيمية على ضرورة اتباع السنة في الهجر حتى يكون مشروعاً فقال: «وإذا عُرفَ هذا، فالهجرة الشرعية هي من الأعمال التي أمر الله بها ورسوله ﷺ، فالطاعة لا بُدَّ أن تكون خالصة لله صواباً. فمن هجر لهوى في نفسه، أو هجر هجراً غير مأمور به، كان خارجاً عن هذا. وما أكثر ما تفعلُ النفوسُ ما تهواه، ظانّة أنها تفعله طاعة لله!! والهجر لأجل حظ الإنسان لا يجوز.. فينبغي أن يفرق بين الهجر لحق الله وبين الهجر لحق نفسه... فالأول: مأمور به والثاني: منهي عنه لأن المؤمنين أخوة»^(٢).

والهجر للمبتدع من أنواع التعزير لزرع «الداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع، وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة إن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم، ولا يصلى خلفهم ولا يؤخذ عنهم العلم، ولا يناكحون فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا، ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية، لأن الداعية أظهر المنكرات فاستحق العقوبة، بخلاف الكاتم فإنه ليس شراً من المنافقين الذين كان النبي ﷺ يقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله مع علمه بحال كثير منهم»^(٣).

ومن آثار هجر المبتدع على العقيدة تركه للبدعة وقوة الإيمان عند من يعيشون معه، لا سيما من أمره بالمعروف ونهوه عن المنكر.

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق (٢٨/٢٠٧).

(٣) الفتاوى (٢٨/٢٠٥).

«فالهجران قد يكون مقصوده ترك سيئة البدعة التي هي ظلم وذنوب وإثم وفساد، وقد يكون مقصوده فعل حسنة الجهاد والنهي عن المنكر وعقوبة الظالمين لينزجروا ويرتدعوا، وليقوى الإيمان والعمل الصالح عند أهله، فإن عقوبة الظالم تمنع النفوس عن ظلمه، وتحضها على فعل ضد ظلمه من الإيمان والسنة ونحو ذلك. فإذا لم يكن في هجرانه انزجار أحد ولا انتهاء أحد، بل بطلان كثير من الحسنات المأمور بها لم تكن هجرة مأمور بها»^(١).

ومن الهجر النافع للمبتدع ترك مجالسته، وأثر ذلك ظاهر في التحصن من الزيغ ببدعته لا سيما إذا كان المجالس ليس معه علم يرد به شبهات المبتدع، لذا نصح بعض العلماء بذلك فقالوا: «ترك مجالسة أهل البدعة ومعاشرتهم سنة، لئلا تعلق بقلوب ضعفاء المسلمين بعض بدعتهم، وحتى يعلم الناس أنهم أهل البدعة، ولئلا يكون مجالستهم ذريعة إلى ظهور بدعتهم»^(٢).

«ففي مجالستهم من الخطر العظيم على من يجالسهم لا سيما ضعفاء العلم والدين، بأن يوردوا عليه أو يسمع منهم من الشبه ما لا طاقة له في دفعه، فمن باب سد ذريعة الإضلال وإفساد المعتقد والدين تمنع مجالستهم، وهذا أصل أصيل عند أهل السنة لما حذروا من مجالسة أهل البدع... ولكن إن كان الشخص عالماً بمذهب أهل السنة راسخاً في معرفته.. وأراد أن يجلس معهم لبيان الحق ودعوتهم

(١) المرجع السابق (٢٨ / ٢١٠).

(٢) الحجّة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للأصبهاني (٢ / ٥٥٠).



إلى السنة وإزالة الشبهة عنهم وتحذيرهم من البدعة فلا بأس بذلك إذ لا مفسدة حينئذ، .. فالأصل ترك مجالستهم لما فيها من الزواجر الشرعية والنواهي الثقيلة والمفاسد المتحققة حالاً أو مآلاً^(١).

رابعاً: مناظرة المبتدع ودعوته للسنة:

إن من التعامل المؤثر مع المبتدع دعوته للرجوع إلى السنة، وهذا داخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن من أنفع الطرق لدعوته إلى الحق مناظرته وهي مجادلته والتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥.

فمناظرة المبتدع من الأمور المشروعة في التعامل معه، بل هي مهمة لإظهار الحق وتجليته، وإبطال الباطل ومحقه، وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية مشروعيتها فقال:

«حضَّ الله على المناظرة والمشاورة، لاستخراج الصواب في الدنيا والآخرة، حيث يقول لمن رضي دينهم: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الشورى: ٣٨. كما أمر بالمجادلة والمقاتلة، لمن عدل عن السبيل العادلة، حيث يقول آمراً وناهياً لنبيه ﷺ والمؤمنين، لبيان ما يرضاه منه ومنهم:

﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥. ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ العنكبوت: ٤٦، فكان أئمة الإسلام ممثلين للملك العلام، ويجادلون أهل الأهواء

(١) منهج أهل الانبعاث في التعامل مع أهل الابتداع، وليد السعيدان (٩٠).





المضلة، حتى يردوهم إلى سواء الملة، كمجادلة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج المارقين، حتى رجع كثير منهم إلى ما خرج عنه من الدين، ومن في قلبه ريب يخالف اليقين»^(١).

ومما يدل على جدوى مناظرة المبتدعة وردهم إلى الحق، ما حدث من مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج، وهم فرقة خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكفروا المؤمنين، وابتدعوا في الدين ما ليس منه، وكان شرهم على المسلمين مستطيراً لتكفيرهم أهل الإسلام، فقام ابن عباس رضي الله عنهما بمناظرتهم بالحكمة والتي هي أحسن، فتأثر كثير منهم ورجعوا عن بدعتهم.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما خرجت الحرورية^(٢) اجتمعوا في دار وهم ستة آلاف، أتيت علياً فقلت: يا أمير المؤمنين أبرد بالظهر لعلّي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم، قال: إني أخاف عليك، قلت: كلا، قال ابن عباس: فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن... فأتيتهم وهم مجتمعون في دارهم قائلون فسلمت عليهم، فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس، فما هذه الحلة؟ قال قلت: ما تعيبون علي! لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل، ونزلت: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ الأعراف: ٣٢.

(١) تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل بالباطل، لابن تيمية (١/٤، ٣).
 (٢) الحرورية بفتح المهملة وضم الراء نسبة إلى حروراء وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على علي منها. فتح الباري لابن حجر (٨/٤٢٥).



قالوا: فما جاء بك؟ قلت: أتيتكم من عند صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، لأبلغكم ما يقولون و تُخبروني بما تقولون فعليهم نزل القرآن، هم أعلم بالوحي منكم وفيهم أنزل، وليس فيكم منهم أحد.

فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشا فإن الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ الزخرف: ٥٨ .

قال ابن عباس: و أتيت قوما لم أر قوما قط أشدَّ اجتهادا منهم...، فقال بعضهم: لَنَكَلِمَنَّهُ وَلَنَنْظُرَنَّ ما يقول... .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: فرجع من القوم ألفان وقُتل سائرهم على ضلالة»^(١).

فهذه المناظرة نموذج رائع للتعامل الإيجابي مع أهل البدع، فقد رجع بسببها ثلثهم إلى الحق، فنفخ الله بذلك من ضل الطريق .

ولعلي أستنبط بعض الأمور التي كانت سبباً في تأثير مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج كما يلي:

١. مكانة ابن عباس رضي الله عنهما عند الخوارج وذلك يظهر في ترحيبهم به.

٢. سعة العلم والفهم التي تميز به رضي الله عنه.

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف رقم (١٨٦٧٨)، والنسائي، في السنن الكبرى، رقم (٨٥٢٢)، والطبراني رقم (١٠٥٩٨)، والحاكم في المستدرک رقم (٢٧٠٣) وصححه الحاكم، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣١٩/١)، والبيهقي في السنن (١٧١٨٦)، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم»، وأخرجه أبو داود برقم (٤٠٣٩) وحسنه محققه الألباني (٧٩/٤).





٣. ذكاؤه رضي الله عنه حيث ارتدى حلة جميلة لعلمه أن المظهر الحسن يؤثر إيجاباً في النفس، ثم رد استنكارهم لذلك بأنه اقتدى برسول الله ﷺ.

٤. تذكيره لهم بالتعريض بأنه أعلم منهم، حينما ذكر أنه جاء من قوم هم خير منهم - وهو واحد منهم - وهم المهاجرون والأنصار من صحابة رسول الله ﷺ.

٥. جمعه رضي الله عنهما لنقاط الاتفاق بينه وبينهم وتقريرهم لها قبل أن يبدأ بالمناظرة، حين قال لهم: «أرأيتم أن قرأت عليكم من كتاب الله و من سنة نبيه ﷺ ما يُردُّ به قولكم، أترضون؟ قالوا: نعم».

٦. سؤاله عن الشبه التي نقموها بخروجهم على علي رضي الله عنه، وتذكيره لهم بمكائنه بقوله: «ابن عم رسول الله ﷺ وصهره».

٧. تنفيذ ابن عباس رضي الله عنهما لشبههم واحدة واحدة، بأدلة مقنعة لا ينكرها إلا ضال أو معاند.

ولعل تلك الأسباب من عوامل نجاح المناظرة وتأثيرها على عقيدة المبتدع.

إن مناظرة المبتدع بضوابطها الشرعية من أساليب التعامل الإيجابي مع المبتدع الذي له أثر متعدٍ في النفع، فإنها إن لم تكن سبباً لهدايته وورده إلى السنة وتفنيد الشبه التي يعتقدها فإنها ستكون سبباً في كفه عن دعوته إلى بدعته، أو تعرية ضلاله وتوضيح خطئه للناس.





قال شيخ الإسلام رحمه الله:

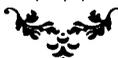
«فمن كان عالماً بالحق فمناظرته المحمودة أن يبين لغيره الحجة التي تهديه إن كان مسترشداً طالباً للحق إذا تبين له، أو يقطعه ويكف عدوانه إن كان معانداً غير متبع للحق إذا تبين له، ويوقفه ويسلكه ويبعثه على النظر في أدلة الحق إن كان يظن أنه حق وقصده الحق، وذلك لأن المخاطب بالمناظرة إذا ناظره العالم المبيّن للحجة إما أن يكون ممن يفهم الحق ويقبله فهذا إذا بيّن له الحق فهمه وقبله، وإما أن يكون ممن لا يقبله إذا فهمه أو ليس له غرض في فهمه بل قصده مجرد الرد له فهذا إذا نوّظر بالحجة انقطع وانكف شره عن الناس وعداوته.. وهذا هو المقصود... وهو دفع أعداء السنة المجادلين بالباطل عنها»^(١).

كما أن من أثر المناظرة الإيجابي على العقيدة أن المبتدع قد يكون ضعيف العلم أو ضعيف الفهم، فتكون المناظرة سبباً لتبصيره بالحق فيترك بدعته.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام رحمه الله:

«وإما أن يكون الحق قد التبس عليه وأصل قصده الحق لكن يصعب عليه معرفته لضعف علمه بأدلة الحق، مثل من يكون قليل العلم بالآثار النبوية الدالة على ما أخبر به من الحق، أو لضعف عقله لكونه لا يمكنه أن يفهم دقيق العلم، أو لا يفهمه إلا بعد عسر، أو قد سمع من حجج الباطل ما اعتقد موجباً وظن أنه لا جواب عنه، فهذا

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٧/١٦٨، ١٦٩).





إذا نوظر بالحجة أفاده ذلك إما معرفة بالحق، وإما شكاً وتوقفاً في اعتقاده الباطل أو في اعتقاده صحة الدليل الذي استدل به عليه وبعث همته على النظر في الحق وطلبه إن كان له رغبة في ذلك»^(١).

وحتى تؤثر المناظرة إيجاباً على العقيدة وتكون سبباً نافعاً بإذن الله للهداية لابد أن يكون من يتصدى لها أهلاً لذلك ومن أهل العلم والفضل، ممن آتاهم الله تعالى الحكمة، وممن من الله عليهم بقوة الحججة، فلا يكون المناظر ضعيف الحججة، قال ابن تيمية رحمه الله:

« وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل كما ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل عِلجاً قويا من علوج الكفار فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة، وقد ينهى عنها إذا كان المناظر معاندا يظهر له الحق فلا يقبله... فإن الأمم كلهم متفقون على أن المناظرة إذا انتهت إلى مقدمات معروفة بينة بنفسها ضرورية وجحدها الخصم... لم يؤمر بمناظرته بعد ذلك بل إن كان فاسد العقل داووه، وإن كان عاجزا عن معرفة الحق ولا مضرة فيه تركوه، وإن كان مستحقاً للعقاب عاقبوه مع القدرة»^(٢).

وإذا كان المناظر غير مؤهل لها فقد يتعدى أثر المناظرة سلباً مع المبتدع على من يحضرونها أو يستمعون إليها، لا سيما إذا كانت المناظرة تعرض في وسائل الإعلام ويشاهدها ملايين الناس فيتأثرون

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق (٧/١٧٣).



غالباً بضعف حجة صاحب الحق، لقلّة فهمه أو علمه، وقوة شبهة صاحب المبتدع_ وإن كان ما معه باطلاً محضاً_، ولذلك ينبغي أن لا يناظر أهل البدع إلا المؤهلون لذلك.

وبعد،

فلا ننسى أنه لا بد أن يكون القصد من ذلك التعامل مع المبتدع هدايته للطريق المستقيم، فإن من كانت نيته كذلك فسيحرص على الصدق والإخلاص في بذل السبل المشروعة لأجل أن يؤثر تأثيراً إيجابياً على عقيدته، وكي لا يكون سبباً في بقاءه على إصراره على ابتداعه في التعامل السيئ غير المشروع معه، والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على من نصح للأمة وعلم.



الخاتمة





الخاتمة

الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي يسر إتمام هذا البحث وأسأله كما أمدني بعونه وتوفيقه أن يجعله عملاً صالحاً مقبولاً، وأن يغفر لي ما كان مني من خطأ أو زلل وهو الغفور الرحيم.

وبعد،

فإني أجمل أهم نقاط البحث، وأهم النتائج التي توصلت إليها على النحو التالي:

أولاً: في مباحث التمهيد:

١. أن الصلة في اللغة العربية تأتي بمعنى القرب، واللزوم، والضم، والتتابع، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية تأتي بمعنى الضم، والتتابع أيضاً.

٢. أن العلاقات الاجتماعية منها المؤقتة، ومنها طويلة المدى، ولها خمسة أنماط: العلاقات الأسرية، العلاقات الجوارية، علاقة الصديق والصاحب، العلاقة بين الفرد وعامة المسلمين، العلاقة مع غير المسلمين.

٣. أن العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة لها صلة وثيقة بالعلاقات الاجتماعية تأثيراً وتأثراً.





ثانياً: في مباحث الباب الأول:

١. كثير من نصوص الكتاب والسنة التي تربط العقيدة بالعلاقات الاجتماعية، تدل على الأثر الإيجابي للعقيدة الصحيحة على العلاقات الاجتماعية، وهذا الأثر هو ثمرة للإيمان بالله تعالى.

٢. من لوازم تجريد التوحيد للخالق، القيام بحقوق الخلق بمختلف أشكالها، التي لها أكبر الأثر في تقوية روابط العلاقات الاجتماعية، إذ أنه كلما حقق العبد التوحيد استجاب لأمر ربه ونهيه الذي منه هذه الحقوق.

٣. دلالة النصوص على أن الإيمان بالله تعالى، باعث على التحلي بكل ما يندب إليه الشرع، مما يعود على علاقات المؤمن الاجتماعية على اختلافها، بالألفة، والمحبة، والوحدة، والترابط فلا شيء يؤلف بين القلوب ويوحدها ويجمعها كعقيدة التوحيد.

٤. أن الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسول والقدر له آثار إيجابية كثيرة على علاقات أفراد المجتمع بعضهم، وكلما ضعف الإيمان بهذه الأصول ظهر أثر ذلك سلباً على العلاقات الاجتماعية.

٥. أن فعل الخير بأنواعه، والثبات عند الفتن، والتوازن في الحياة، والفتنة والحذر من الشر، والبصيرة في جميع الأمور، من آثار الإيمان على علاقات أفراد المجتمع.



٦. أن الأمن النفسي والفكري والاجتماعي وترابط أفراد المجتمع من ثمرات العقيدة الصحيحة.
٧. إن تحقيق التوحيد أهم سبب للتمكين والاستخلاف في الأرض.
٨. إن من آثار تحقيق عقيدة التوحيد في المجتمع تطهيره من البدع بسد أبوابها، ونبد التفرق الذي يسبب الابتداع، والتحرر من الهوى، واعتصام أفراد المجتمع بالسنة.
٩. تحقيق العبودية لله يحرر من الشرك ورق الهوى والشيطان، و يوحد القلوب ويذهب الفرقة والشتات التي يسببها الشرك، كما أن تحقيق التوحيد سبب لصلاح العقل والقلب لأنه مخلص من سفاهة الشرك.
١٠. التقرب لله تعالى بتوحيد العبادة حصانة لأفراد المجتمع من الأفكار المنحرفة، والوسطية في العقيدة نجاة من الغلو والتطرف، كما أن العلم بعقيدة التوحيد وقاية من الجهل الذي يسبب الانحراف الفكري.
١١. إن عقيدة الولاء والبراء سبب للمحافظة على هوية المجتمع الإسلامية، وعامل مهم لتقوية روابط الإخاء واتفاق الكلمة بين أفراد المجتمع.
١٢. إسهام التعليم في تثبيت العقيدة في المجتمع عن طريق تصحيح عقيدة أفرادها وتجديدها، بإيجاد مراكز علمية متخصصة في رصد الشبهات العقدية وتفنيدها، وتحصين العقيدة بتكثيف





الدروس العلمية العامة التي تعنى بترسيخ الإيمان، والعناية بالمناهج الدراسية المقررة على الناشئة، لتكون متضمنة لأصول عقيدة أهل السنة والجماعة التي لا يعذر أحد في الجهل فيها، وتجديد أساليب التلقين للعلوم الشرعية لتوافق تغيرات العصر وما يجد فيه من شبهات، مع الاعتناء بالواقع العملي من خلال ضرب الأمثلة ونحوها.

١٣. إن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم عوامل تثبيت العقيدة الصحيحة في المجتمع، بالاحتساب على أفراد المجتمع في المحافظة على العبادات الظاهرة، ومنع ما يفسد عقائد الناس بالبدع ووسائل الشرك.

١٤. لا بد أن تكون الدعوة إلى عقيدة التوحيد تحقيقاً وتصحيحاً هي أولى مهمات الدعوة اتباعاً لسبيل النبي ﷺ في الدعوة، و ينبغي توجيه المصلحين إلى العناية بشروح كتب العقيدة الأصيلة بلغة ميسرة تناسب العصر الحديث، وترجمة رسائل علماء السلف الصالح الموجزة التي تعنى بعقيدة التوحيد إلى اللغات الحية الأخرى، وإرسالها إلى مختلف أقطار المسلمين.

١٥. أهمية وجود القدوة الحسنة المحققة للتوحيد في المجتمع حيث إن القدوة السيئة من أعظم أسباب ضلال الناس عن دينهم في كل زمان، لأن النفوس تتأثر بالمحاكاة والتقليد، ولا بد من جعل الأنبياء والرسل عليه الصلاة والسلام - وخيرهم النبي ﷺ - هم قدوة حسنة في تحقيق التوحيد





وكماله، ثم من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ممن ثبت على التوحيد حتى لقي ربه، وضرب الأمثلة من حياتهم في صدق إيمانهم وتوكلهم على ربهم، فإن ذلك سبب لثبات المقتدين على الإيمان.

١٦. إن لزوم جماعة المسلمين وإمامهم سبب لحفظ العقيدة، وقوة للدين وأهله، لاسيما عند ظهور الفتن واختلال الأمن.

ثالثاً: في مباحث الباب الثاني:

١. دل كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ على تأثير العلاقات الاجتماعية على عقيدة الإنسان إما سلباً أو إيجاباً في سياق ذكر الأوامر والنواهي، كما أن المطلع على أخبار الأولين والآخرين، ومن يقرأ في سيرهم وتراجمهم يرى كيف تؤثر علاقاتهم الاجتماعية على دينهم وعقيدتهم، والمرء مرتبط بعلاقات اجتماعية مختلفة، ولا بد أن يكون لهذه العلاقات أثر على عقيدته.

٢. من أهم عوامل تأثير العلاقات الاجتماعية على العقيدة تنشئة أفراد المجتمع على العقيدة في مختلف أطوار نموهم، فالتنشئة العقيدية عامل أساس في تكوين شخصية إيمانية متوازنة ثابتة على القيم.

٣. إن اتباع سنة النبي ﷺ ومنهج السلف الصالح في التربية العقيدية، وتنمية حب الله تعالى والنبي ﷺ وآل بيته الأطهار وأصحابه الكرام والسلف الصالح في قلوب الأطفال والشباب من أهم عوامل ثباتهم على عقيدة التوحيد.



٤. الخلطة بالآخرين منها الضار بالعقيدة ومنها النافع، ويختلف حكم خلطة المؤمن بأفراد مجتمعه باختلاف أثرها على عقيدته، فقد تُفضّل العزلة عليها في أوقات، وقد تكون الخلطة واجبة في أوقات أخرى .

٥. تعتبر طبيعة البيئة التي يعيش فيها الفرد ونظام الدولة التي تحكم تلك البيئة سبباً للتأثير على صلاح دين العبد أو فساده، فإذا كان نظام الدولة رشيداً موافقاً للشرع الرباني الحكيم، صار ذلك عاملاً مؤثراً على أفراد المجتمع بصلاح دينهم ودينهم، والعكس بالعكس .

٦. أن البيئة المؤثرة على العقيدة نوعان: بيئة داخلية، وهي البيئة التي نشأ الفرد وتربى فيها، وبيئة خارجية، مثل بيئة الحي، وبيئة التعليم النظامي وبيئة الأنشطة الأخرى .

٧. كلما قوي تمسك ولاة أمر المسلمين بالإسلام وتطبيق شريعته في شعوبهم، خف وجود المفسد والشور، واستقام الناس على دين الله، وعندما يضعف تمسكهم بالإسلام وتطبيق شريعته، يضعف إيمان الرعية، ويكثر نزول المفسد والمصائب بمقدار ما يصيبهم من ضعف في تمسكهم بعقيدة الإسلام.

٨. أن العولمة الاجتماعية تريد فرض النظام الاجتماعي والحضارة الغربية بكل أنماطها على مجتمعات العالم دون مراعاة الخصوصيات الحضارية، والثقافية، وهدفها جعل مجتمعات العالم نُسَخاً أخرى من مجتمعات الدول الكبرى، مع مسخ خصوصية العقيدة والديانة التي تميز كل مجتمع عن غيره.



٩. أن العولمة الإعلامية تروج عبر وسائل الإعلام القديمة والجديدة لمضامين العولمة، وقد تسيطر على الذهن، وتؤثر على العقيدة، وتشجع على التطبيع السريع لعقيدة الدول الكافرة.

١٠. التعامل هو السلوك الذي يتصف به الفرد أثناء العيش مع الناس في المجتمع الذي يقطن فيه معهم، وطريقة التعامل تختلف باختلاف عقيدة من يتعامل معهم فالتعامل مع المسلم لها أساليب تختلف عن التعامل مع الكافر، كما أن التعامل مع المبتدع له صور شرعية أخرى وجميع أنواع التعامل له أثر على العقيدة إيجاباً أو سلباً.

١١. دلت النصوص على أن حفظ حقوق المسلمين وحسن الخلق معهم، والنصيحة لهم، والصبر والسماحة، وحسن العهد، والصلة والبر في تعامل المسلمين مع بعضهم، له أثره الإيجابي على إيمانهم، وضد ذلك من الأخلاق السيئة والتعامل السلبي فله أثر سلبي على الإيمان.

١٢. أن دين الإسلام دين المعاملة الحسنة والرحمة والحنيفية السمحة، وهو يسع الناس كلهم ويغمرهم بالإحسان، ومنه حسن التعامل مع الكفار، والبرّ بغير الحربين، وذلك لا يخالف عقيدة البراء منهم ومن دينهم، ولما له من تأثير إيجابي على هدايتهم، كما أن التعامل السلبي المخالف للمشروع سبب في تنفيرهم من دين الإسلام، وليس من البراءة من دينهم في شيء.





١٣. أنه ليس كل من تلبس ببدعة يستحق أن يسمى مبتدعاً و تجري عليه أحكام المبتدع، لأنه قد يكون جاهلاً، أو متأولاً، أو مخطئاً، بل يوصف عمله أنه بدعة .

١٤. أن التعامل مع المبتدع بدعة غير مكفرة ينبغي أن يكون حسب المشروع فلا يهجر إلا إذا ترجحت المصلحة، ومع ذلك فلا بد من رد بدعته والإنكار عليه .

١٥. عند الإنكار على المبتدع لا بد أن يُنظر إلى سبب ابتداعه، فإذا كان مخطئاً يبين له الصواب بالأدلة، وإن كان جاهلاً يعلم، وإن كان متأولاً يزال المتشابه بالمحكم من النصوص كما ينبغي أن يتسم ذلك بالرفق، والحذر من تنفيره بالغلظة، لأن ذلك قد يكون سبباً لصدده عن اتباع الحق، وتمسكه بالباطل .

١٦. الصلاة خلف المبتدع _ إذا وجد إمام غيره _ فيه تفصيل وخلاف، وأما إذا لم يوجد إمام غيره فلا خلاف في وجوب الصلاة خلفه حتى لا تفوت الجماعة أو الجمعة، أما المصلحة في ترك الصلاة خلف المبتدع فهي صلاح عقيدته وعقيدة غيره، بانتهائه عن بدعته وزجر الناس عن تقليده، ولكن ذلك مشروط أن يُتوقع تحقق المصلحة المرجوة .

١٧. مناظرة المبتدع ودعوته للسنة هي من الجدال والتي هي أحسن، لما للمناظرة من جدوى في الرد إلى السنة وتجلية الحق لمن يطلبه، أو كف شر المبتدعة عمن يقلدهم أو يغتر بهم من العامة، ولكن لا بد أن يكون المناظر من أهل العلم والفضل،



وصاحب حجة قوية وحكمة في الجدل حتى يكون أثر المناظرة
 إيجابياً على من نُوظِرَ أو استمع للمناظرة أو حضرها.
 أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلی - في ختام هذا
 البحث - أن يغفر لي وللمسلمين ويتجاوز عن تقصيري، وأن يجعله
 علماً نافعاً لي ولعامة المسلمين، وعملاً صالحاً خالصاً لوجهه الكريم
 أجده في ميزان حسناتي يوم ألقى ربي، والحمد لله الذي بنعمته تتم
 الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
 كثيراً إلى يوم الدين.





فهرس الآيات القرآنية



الصفحة	الآية ورقمها
٦١٤	سورة الفاتحة ﴿الْعَسْتُدُّهُ رَبِّ الْمَلِئِكَةِ ﴿٥﴾ الفاتحة: ٢
	سورة البقرة
٦٧١	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴿البقرة: ٦﴾
١٩	﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ ﴿البقرة: ٢٧﴾
٦٠٧	﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴿البقرة: ٤٥﴾
٦٧٢	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴿البقرة: ٨٩﴾
١٦١	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ﴿البقرة: ٩٨﴾
٦٢١	﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ ﴿البقرة: ١٢٠﴾
٥٨٢	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴿البقرة: ١٢٦﴾
١٨٨	﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ ﴿البقرة: ١٣١﴾
٥٣٤	﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴿البقرة: ١٣٢﴾
٤٢٧	﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴿البقرة: ١٣٣﴾
٣٢٩ ٤٠٠	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴿البقرة: ١٤٣﴾
٦٧١	﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿البقرة: ١٥٢﴾



الصفحة	الآية ورقمها
١٣١ ٢١٥	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ البقرة: ١٧٧
٤٠٥	﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ البقرة: ١٨٣
٤٩، ٣٧	﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ ﴾ البقرة: ٢٢١
١٣٩	﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ البقرة: ٢٣٢
٦٥٠	﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ البقرة: ٢٣٧
٤٤٦، ٣٨٩	﴿ وَلَا تُولَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ البقرة: ٢٥١
٢٩٨	﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّلُغَاتِ وَتُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٥٦
٢٩٧	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ البقرة: ٢٥٧
١٨٥، ١٥٧	﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ البقرة: ٢٨٥
٦٩٥	﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ البقرة: ٢٨٦
سورة آل عمران	
٣١٦	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ آل عمران: ٧
٣١٨	﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ آل عمران: ٨
٣٤٧	﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ آل عمران: ٢٨
٢٠٦، ٣٢١ ، ٤٢٩ ٤٤١، ٥٥٠	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ آل عمران: ٣١
١٦١	﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ آل عمران: ٨٠



الصفحة	الآية ورقمها
٦٣٧	﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْقُونَ آل عمران: ٨٣ ﴾
٩٤ ، ١٢٢ ٢٣٨ ، ٢٩٧ ٤٤٤ ، ٤٥٢	﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً ﴾ آل عمران: ١٠٣
٣٩٦	﴿ وَاتَّكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ آل عمران: ١٠٤
١٤٣ ، ٣٨٣ ٦٠٩	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ آل عمران: ١١٠
٣٨٣	﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ آل عمران: ١١٤
٣٧٨	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ آل عمران: ١٤٤
١٢٧٠	﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ آل عمران: ١٥١
٦٤٤ ، ٢١١	﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ إِنَّتَ لَهُمْ ﴾ آل عمران: ١٥٩ .
١٢٩	﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَمَالَوْا قَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٦٧
٥٥٧	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ آل عمران: ١٩٠ - ١٩١
٢٨٨	﴿ لَا يَغْرِبُكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ آل عمران: ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨
سورة النساء	
١٩	﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ ﴾ النساء: ٩٠ .
٣٤	﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ، وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ ﴾ النساء: ٢١
٢٦٤	﴿ فَأَلْصَقَتْ قَيْنَاتُهَا ﴾ النساء: ٣٤
٥٥ ، ٤١ ، ٣٩ ٦٨٠ ، ٦٥١	﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ النساء: ٣٦





الصفحة	الآية ورقمها
٦٠٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمْتَنَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ النساء: ٥٨ - ٥٩
١٤١ ٤٤٢، ٣٣٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ النساء: ٥٩
١٤٢	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ ﴾ النساء: ٦٠ - ٦١
٣٣٠، ٢٠٥	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾ النساء: ٦٥
٣٣١	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ؕ الْقُرْءَانَ ﴾ النساء: ٨٢
٣٣١، ٢٦٢	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ النساء: ٨٣
٦٨٨	﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِبِخِيَةٍ فَجْهِوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهُا ﴾ النساء: ٨٦
٦٣٩	﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ النساء: ٩٢
٢٦٧	﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ النساء: ٩٣
٣٦١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾ النساء: ٩٧ - ٩٩
٣٦٧	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ ﴾ النساء: ١١٣
٤٣٦، ٣٢٣ ٤٥٠	﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ﴾ النساء: ١١٥
١٨٦، ١٥٧ ٢١٥	﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ﴾ النساء: ١٣٦
٤٦٣	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ النساء: ١٤٠
١٦٠	﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ﴾ النساء: ١٧٢



الصفحة	الآية ورقمها
	سورة المائدة
٢٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ المائدة: ١
٥١	﴿ وَالْمُخَصَّنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْفُوا بِالْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ المائدة: ٥
٦٧٦، ٣٥٧ ٦٩٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ ﴾ المائدة: ٨
٢٠٤، ١٨٩	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا ﴾ المائدة: ٤٨
٦٠٨، ٥٨٣	﴿ وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ المائدة: ٤٩ - ٥٠
٦٨٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَى ﴾ المائدة: ٥١
٣٤٥	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ المائدة: ٥٥
٣٣٣	﴿ قُلْ يَتَّاهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ المائدة: ٧٧
٣٨٤، ٢٧٢	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ المائدة: ٧٨ - ٧٩
٦٨٥، ٣٤٤	﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ المائدة: ٨٠ - ٨١
٢٣	﴿ لَا يُوَاقِدُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ المائدة: ٨٩
٥٨٣	﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَفْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ المائدة: ٩٧
١٨	﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ المائدة: ١٠٣
٦١٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ المائدة: ١٠٥
١٨٨	﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾ المائدة: ١١١
٢٧٠	﴿ إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ المائدة: ١١٨





الصفحة	الآية ورقمها
	سورة الأنعام
٢٨٣	﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَاصْبِرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا ﴾ الأنعام: ٣٤
١٦٨	﴿ وَرُسُلٌ عَلَيْكُمْ حَفَظَةٌ ﴾ الأنعام: ٦١
٤٦٤	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ الأنعام: ٦٨
٢٣٣، ٢٥٦	﴿ رَوَّكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ﴾ الأنعام: ٨١
٢٧٣، ٢٥٥	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ الأنعام: ٨٢
٤٢١، ١٩٥	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ﴾ الأنعام: ٨٩ - ٩٠
٤١٥	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ الأنعام: ٩٠
٥٨ ٣١٩، ١٩٢	﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ﴾ الأنعام: ١٥١ - ١٥٣
٦٦١، ٣١٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ الأنعام: ١٥٩
٤٣٣، ٢٨٧	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ ﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣
٤٢٨	﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الأنعام: ١٦١ - ١٦٢
	سورة الأعراف
٧١٠	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ الأعراف: ٣٢
١٢٢	﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ ﴾ الأعراف: ٤٣
٢٨٠	﴿ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ الأعراف: ٥٦
٣٩٥	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ الأعراف: ٥٩



الصفحة	الآية ورقمها
٣٩٥	﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ الأعراف: ٦٥
٣٩٥	﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ الأعراف: ٧٣
٣٩٥	﴿قَالَ يَنْفُورُ اَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ الأعراف: ٨٥
٢٥٨، ١٨٢	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ الأعراف: ٩٦
٢٨٣	﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَضَعِفُونَ﴾ الأعراف: ١٣٧
٣٧٥	﴿قَالُوا لَوْلَا يُنْمِئُ سَمِيٌّ أَجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ الأعراف: ١٣٨
٣٨٥	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ الأعراف: ١٥٧
٦١٤، ١٨٨	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ الأعراف: ١٥٨
٥٠٠	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣
٣٠٧	﴿أَبَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ الأعراف: ١٩١ - ١٩٢
٢١٢	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ الأعراف: ١٩٩
سورة الأنفال	
١٨١	﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ الأنفال: ١٢
٤٦٧	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخَوْنُوا اللَّهَ﴾ الأنفال: ٢٧ - ٢٨
٦٠٣، ٢٤٠	﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَزَعُوا أَنفُسَكُمُ﴾ الأنفال: ٤٦
٣٥٠	﴿وَإِنْ أَسْتَضْرَبَكُمُ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾
سورة التوبة	
٣٥٥	﴿بِرَأْيِهِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ التوبة: ١





الصفحة	الآية ورقمها
٢٦٨	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ التوبة: ٦
٦٧٨	﴿ فَاتَّبِعُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ التوبة: ٢٩
٣١٥	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ التوبة: ٣١
٦٨١	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ التوبة: ٦٠
١٤٣	﴿ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ التوبة: ٦٧
٣٤٣، ١٤٣ ٣٨٥، ٣٥١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ التوبة: ٧١
٢١٥، ١٣٠	﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ التوبة: ٩٩
٤٠٤	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ التوبة: ١٠٣
٥٠١	﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ التوبة: ١١٣
٣٤٧	﴿ وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ التوبة: ١١٤
٥١٩	﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ التوبة: ١١٧-١١٩
٣٦٨	﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْفَرُوا كَافَّةً ﴾ التوبة: ١٢٢
٢٠٧	﴿ عَنِ بَرِّ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّ ﴾ التوبة: ١٢٨
	سورة يونس
١٨٧	﴿ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ يونس: ٧٢
١٨٨	﴿ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنُ بِاللَّهِ ﴾ يونس: ٨٤
٥٨٤	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ ﴾ يونس: ٨٧



الصفحة	الآية ورقمها
	سورة هود
٤٢٤	﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرْنَاكَ بِبَعْضِ آيَاتِنَا يُسْوِئُ﴾ هود: ٥٤ - ٥٦
١٩٧	﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ هود: ٧٥
١٩٤	﴿مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ هود: ٨٣
٤٦٥	﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ﴾ هود: ١١٢ - ١١٣
٦٦٩	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ هود: ١١٨ - ١١٩
	سورة يوسف
١٢٥	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ يوسف: ١٧
٤٨٠	﴿يَنْصَحِي السِّجْنَءَ أَزْجَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ﴾ يوسف: ٣٩ - ٤٠
٦٣٤	﴿غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ يوسف: ٢١
١٩٦	﴿قَالَ لَا تَحْزَبْ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ يوسف: ٩٢
٢٩٩	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ يوسف: ١٠٦
٤٠٢	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ يوسف: ١٠٨
	سورة الرعد
١٦٩	﴿سَوَاءٌ مَنكُم مَّنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ الرعد: ١٠ - ١١
٣٧٩	﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ الرعد: ١٧
٤٨٢	﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ الرعد: ٢٣
٦٧٨	﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ الرعد: ٢٥





الصفحة	الآية ورقمها
١٨٢	﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ يَمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ الرعد: ٢٤
٢٦٠	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الرعد: ٢٨
٢٢٤	﴿ لِكُلِّ أٰجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ الرعد: ٣٨
	سورة إبراهيم
٣٠٩	﴿ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ إبراهيم: ٢٤
١٣٤	﴿ يٰٓبَنِيَّ اَللّٰهُمَّ اَلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا بِالْقَوْلِ الشَّائِبِ ﴾ إبراهيم: ٢٧
٥٥٤ ٤٢٣، ٢٦٩	﴿ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ إبراهيم: ٣٥
٢٠٧	﴿ رَبِّ اِنِّهِنَّ اَضَلَّنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ إبراهيم: ٣٦
٥٨٢، ٤٠٦	﴿ رَبَّنَا اِنِّىْ اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ ﴾ إبراهيم: ٣٧
٥٦٢، ٥٥٤	﴿ رَبِّ اجْعَلْنِيْ مُقِيمَ الصَّلٰوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ ﴾ إبراهيم: ٤٠
	سورة النحل
٣٩٥، ١٩٠	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِيْ كُلِّ اُمَّةٍ رَّسُوْلًا ﴾ النحل: ٣٦
١٩١	﴿ وَمَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ اِلَّا لِتُبَيِّنَ لِمَنْ اَلَّذِيْ اَخْتَلَفُوْا فِيْهِ ﴾ النحل: ٦٤
٢٥١	﴿ اِنَّ اللّٰهَ يٰٓاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسٰنِ ﴾ النحل: ٩٠
٣٠٨	﴿ مَنْ عَمِلَ صٰلِحًا مِّنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثَىٰ ﴾ النحل: ٩٧
٢٥٧	﴿ وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا قَرِيْبَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ النحل: ١١٢
٤٢٢	﴿ اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ كَانَ اُمَّةً قٰنِتًا لِلّٰهِ خٰنِفًا ﴾ النحل: ١٢٠



الصفحة	الآية ورقمها
٣٩٦ ٧٠٩، ٦١٥	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ ﴾ النحل: ١٢٥
	سورة الإسراء
٥٥٦، ٢١١	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩
٢١٣	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ الإسراء: ٢٤
٦٢	﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخَذُولًا ﴾ الإسراء: ٣٩
٢١٢	﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ الإسراء: ٥٣
١٣٦	﴿ وَلَوْلَا أَن تَبَنَّكَ لَفَدَيْتَ تَرَكَتْ إِيَّاهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٧٤
	سورة الكهف
٥٧٥	﴿ وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ الكهف: ١٦
٤٧٩	﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ الكهف: ٢٨
٢٦٥	﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ الكهف: ٨٢
	سورة مريم
١٩٧	﴿ يَنْخَبِئُ حَتَّىٰ حُدَّ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ مريم: ١٢ - ١٤
٢٠٠	﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ مريم: ٣١
١٩٧	﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْنِي ﴾ مريم: ٣٢
٥٧٥، ٥٧٤	﴿ وَأَعْرَضْنَا عَنْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ ﴾ مريم: ٤٨ - ٤٩
٢٠٠	﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ مريم: ٥٥





الصفحة	الآية ورقمها
	سورة الأنبياء
١٩٠	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ ﴾ الأنبياء: ٢٥
١٦٠	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ الأنبياء: ٢٦ - ٢٧
٣٦٧	﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ﴾ الأنبياء: ٤٥
٢٨١ ، ٢٠٠	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ الأنبياء: ٧٣
١٩٨	﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ﴾ الأنبياء: ٨٠
٤٢٥ ، ٤٢٤	﴿ وَأَتُوبُكَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾ الأنبياء: ٨٣ - ٨٤
١٩٧	﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ﴾ الأنبياء: ٨٥
٤٢٦ ، ٢٦١	﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا ﴾ الأنبياء: ٨٧ - ٩٠
١٩٤	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ الأنبياء: ٩٠
١٨١	﴿ لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ الأنبياء: ١٠٣
٢٠٢ ٢٨٨ ، ٢٧٦	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ الأنبياء: ١٠٥
٢٧٦ ، ٢٠٢	﴿ إِنَّ فِي هَذَا بَلَدًا لِقَوْمٍ عَكِيدِمْ ﴾ الأنبياء: ١٠٦
٦١٤	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧
	سورة الحج
٣٠١	﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ الحج: ٣١
٢٨٤ ٣٨٨ ، ٢٨٦	﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴾ الحج: ٤٠ - ٤١





الصفحة	الآية ورقمها
٢٧٥	﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ الحج: ٤١
٣٣٢	﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ الحج: ٥٤
٢٢٦	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ الحج: ٧٠
١٦٠	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ الحج: ٧٥
٦١١	﴿ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ الحج: ٧٨
سورة المؤمنون	
١٤٦	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ المؤمنون ١-٨
١٩١	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا تَرَا كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ ﴾ المؤمنون: ٤٤
١٨٧	﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ المؤمنون: ٥١ - ٥٢
سورة النور	
٢٥٣	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجْهٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ النور: ٢
٦٦٠	﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ النور: ١٢ - ١٧
٤٤٠	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ ﴾ النور: ٢١
٩٨	﴿ وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ النور: ٢٢
٣٤	﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾ النور: ٢٦
٤٠٤	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ النور: ٣٠
٢٠٥	﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ﴾ النور: ٤٧
٢٠٦	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ النور: ٥١





الصفحة	الآية ورقمها
٥٣٢	﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ النور: ٥٤
٢٧٥، ٢٦٩ ٢٧٧، ٢٧٦ ٢٨٤	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ النور: ٥٥
٢٨٩	﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ النور: ٥٧
سورة الفرقان	
٢٠٤	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ الفرقان: ١
١٢٣	﴿ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ ﴾ الفرقان: ٢
٤٧٣، ٤٥ ٤٧٧	﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ الفرقان: ٢٧، ٢٨
٥٧٧، ٤٧٥	﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ الفرقان: ٢٧ - ٢٩
٣٥٨، ٦٤	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ الفرقان: ٦٣ - ٧٦
سورة الشعراء	
٤٢٢	﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ الشعراء: ٧٤ - ٧٧
١٩٣	﴿ أَنَاتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ الشعراء: ١٦٥ - ١٦٦
١٩٤	﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ الشعراء: ١٨١ - ١٨٣
١٩٤	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظَّلَّةِ ﴾ الشعراء: ١٨٩ - ١٩٠
سورة النمل	
٤٢٥	﴿ وَحِشْرَ لَسَيْنٍ جُنُودَهُ، مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴾ النمل: ١٧ - ١٩



الصفحة	الآية ورقمها
٤٢٦	﴿ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴾ النمل: ٤٠
٣٩٣	﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ النمل: ٦٥
	سورة القصص
٢٨٢	﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا ﴾ القصص: ٥
٦٧١	﴿ إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ نَجِيبٌ ﴾ القصص: ٤٨
١٩	﴿ وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَمِمْ ﴾ القصص: ٥١
٥٠١	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ القصص: ٥٦
٥٨٣	﴿ وَقَالُوا إِنْ نَبِّحْ أَلْهُدَى مَعَكَ نُنْخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ القصص: ٥٧
٢٨٨، ٢٢١	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا ﴾ القصص: ٨٣
	سورة العنكبوت
٦٧٢	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا ﴾ العنكبوت: ١٢
٤٧٧ ٤٧٥ ٦٧١	﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ ﴾ العنكبوت: ٢٥
١٩٣	﴿ آيَاتِكُمْ لِنَاتُوكَ الرِّجَالِ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ ﴾ العنكبوت: ٢٩
١٩٣	﴿ إِنَّمَا تُزَلُّونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا ﴾ العنكبوت: ٣٤ - ٣٥
٤٠٤	﴿ وَأَمِيرَ الصَّالُوَّةِ إِبْرَاهِيمَ الصَّالُوَّةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾ العنكبوت: ٤٥
٧٠٩	﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ العنكبوت: ٤٦
٣٣١	﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ العنكبوت: ٤٩





الصفحة	الآية ورقمها
٥٩٨	﴿ يَعْجَبُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ أَرْضِي وَسِعَةً ﴾ العنكبوت: ٥٦
٦٣٤	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ العنكبوت: ٦٩
	سورة الروم
٢٩٣، ٣٨ ٥٣٥	﴿ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ ﴾ الروم: ٣٠
٣١٨	﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا ﴾ الروم: ٣٢
٢٩٦، ١٩١ ٦٦٢، ٤٤٥	﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الروم: ٣١ - ٣٢
	سورة لقمان
٦٦، ٣٤ ٢٥٥، ٢٥١ ٥٣٤	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ - وَهُوَ يَعِظُهُ ﴾ لقمان: ١٣ - ١٩
٦٧٩، ٢١٣	﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي ﴾ لقمان: ١٥
٥٥٥	﴿ يَبْقَىٰ إِلَهُهَا إِنَّكَ إِشْقَالٌ حَبْرٌ مِنْ خَرْدَلٍ ﴾ لقمان: ١٦
٤٧١	﴿ لَا يَجْرِي وَالِدَعْنُ وَلِدِيهِ ﴾ لقمان: ٣٣
	سورة السجدة
٢٨٣	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ السجدة: ٢٤
	سورة الأحزاب
٢٠٥	﴿ الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ الأحزاب: ٦
١٧٢	﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيٰ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ الأحزاب: ٤٣



الصفحة	الآية ورقمها
٤١٥، ٢٠٦ ٤٢٧، ٤٢١	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب: ٢١
٧٠١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ الأحزاب: ٧١-٧٠
١٤٨	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ ﴾ الأحزاب: ٧٢-٧٣
	سورة سبأ
٣٣٢	﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ سبأ: ٦
١٦٥	﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ سبأ: ٢٣
٦١٤	﴿ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً ﴾ سبأ: ٢٨
	سورة الصافات
٢٢١	﴿ وَفَقُّهُمْ أَيُّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ (٢٤) الصافات: ٢٤
١٩٦، ١٩٥	﴿ فَبَشَّرْتَهُ بِعُلْمٍ حَلِيمٍ ﴾ الصافات: ١٠١-١٠٢
١٩٥	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمَيِينُ ﴾ (١١٦) الصافات: ١٠٦
٤٨٤	﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ الصافات: ٥١-٥٧
	سورة ص
٥٥٦، ٢١٢	﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ ص: ٢٩
	سورة الزمر
١٩١	﴿ أَمَنْ سَرَّحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ الزمر: ٢٢
٣٩٧	﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الزمر: ٦٥
٢٩٩	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ﴾ الزمر: ٢٩



الصفحة	الآية ورقمها
	سورة غافر
١٧١	﴿ الَّذِينَ يَمْجُلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ غافر: ٧
	سورة فصلت
٤٠٥	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ فصلت: ٦ - ٧
١٨١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ فصلت: ٣٠
٣٩٦	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا ﴾ فصلت: ٣٣
١١٤	﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ فصلت: ٣٤ - ٣٥
٢٧٢	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا ﴾ فصلت: ٤٠
٦٠٦	﴿ لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ فصلت: ٤٢
	سورة الشورى
٤٥١، ١٩١ ٤٥٣	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا ﴾ الشورى: ١٣
٢٠٢	﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ الشورى: ١٧
١٩٣، ١٨٨ ٣١٥، ٣١١	﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ ﴾ الشورى: ٢١
٢٣١	﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴾ الشورى: ٣٠
٧٠٩، ٢١٢	﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ الشورى: ٣٨
	سورة الزخرف
٣٤	﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ فِتْنَةٍ ﴾ الزخرف: ٢٢



الصفحة	الآية ورقمها
٤١٨	﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ الزخرف: ٢٣
٤٢٣	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيه وَقَوْمِهِ ﴾ الزخرف: ٢٦ - ٢٨
٧١١	﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ الزخرف: ٥٨
٤٧٧، ٤٧١	﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ الزخرف: ٦٧
١٨٣	﴿ وَنَادُوا بِمَلِكِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ الزخرف: ٧٧
١٦٩	﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ الزخرف: ٨٠
	سورة الجاثية
٣٢١، ٣٢٠	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ الجاثية: ٢٣
	سورة الأحقاف
٣١١	﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَايِنِ الرُّسُلِ ﴾ الأحقاف: ٩
٥٥٤	﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ الأحقاف: ١٥
	سورة محمد
٦٢٣، ٣٠٣	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُفُونَ ﴾ محمد: ١٢
٣٦٧، ٣٣٦	﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ محمد: ١٩
٢٦٥، ٢٤٩	﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ محمد: ٢٢ - ٢٣
	سورة الحجرات
٦١٥، ٣٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ﴾ الحجرات: ١٣
٦٥٣، ٢٤١ ٦٧٣	﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ الحجرات: ٩ - ١٠





الصفحة	الآية ورقمها
٢٤٣، ٢٤١ ٦٥٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْخَرُوا قَوْمًا مِّن قَوْمٍ ﴾ الحجرات: ١١
٢٤٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾ الحجرات: ١٢
	سورة ق
١٦٩	﴿ إِذْ يُلْقَى الْمُتَلَقَاتِ عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشَّامِلِ مَعِيدٍ ﴾ ق: ١٧ - ١٨
	سورة الذاريات
١٩٧	﴿ هَلْ أَنتَكَ حَدِيثٌ ضَئِيفٌ إِبراهيمَ ﴾ الذاريات: ٢٤ - ٢٦
٣٠٢	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦
	سورة الطور
١٦٧	﴿ وَاللَّيْلِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ ﴾ الطور: ٤
٤٨١	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِذْنِي ﴾ الطور: ٢١
	سورة النجم
٦٠٦	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوى ﴾ النجم: ٣ - ٤.
٧٩	﴿ فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾ ﴾ النجم: ٣٢
٢٠١	﴿ أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ بآيٍ فِي صُحُفٍ مُّوسَى ﴾ النجم: ٣٦ - ٤١
	سورة الحديد
١٣٠	﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ الحديد: ٧
٦٧٢	﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَآئِهِ ﴾ الحديد: ٢٠





الصفحة	الآية ورقمها
٢٣٣، ٢٣٢	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ الحديد: ٢٢ - ٢٣
٢٣٣	﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ ﴾ الحديد: ٢٤
٢٠٢	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ الحديد: ٢٥
١٩٢	﴿ ثُمَّ فَتَيْنَا عَلِيَّ ءَانْدَرِهِمْ رُسُلَنَا ﴾ الحديد: ٢٧
	سورة المجادلة
١٣٨	﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ المجادلة: ٣
٣٥	﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا ﴾ المجادلة: ٢٢
	سورة الحشر
٥٨٦، ٣٢٢	﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ الحشر: ٧
٨١	﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الحشر: ٩
٣٤٥	﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ الحشر: ١٠
	سورة الممتحنة
٥١٠، ٣٤٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنجذبُوا عُدُوَّ وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ الممتحنة: ١
٤٢٢، ٣٤٣	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ الممتحنة: ٤
٦٧٦، ٦٧٠	﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً ﴾ الممتحنة: ٧ - ٩
٤٣	﴿ لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْبِلُوا فِي الدِّينِ ﴾ الممتحنة: ٨ - ٩
	سورة الجمعة
٤٠٣	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ الجمعة: ٢





الصفحة	الآية ورقمها
	سورة المنافقون
٤٦٧، ٣٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْهَكُوا مَالَكُم وَلَا أَوْلَادَكُم ﴾ المنافقون: ٩
	سورة التغابن
٦٧١	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنفَخَكُمْ فِيهِ مِنْكُمْ وَإِذْ وَصَّيْتُمْ أَنْ تَقُولُوا لِلرِّبِّ عِشْرَةَ مِائَةٍ أَوْ مِائَتَيْنِ أَوْ مِائَتٍ وَثَلَاثِينَ ﴾ التغابن: ٢
٢٣٠، ١٣٥	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ التغابن: ١١
٤٦٧، ٣٥	﴿ إِنَّمَا أَمْوَالَكُم وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ ﴾ التغابن: ١٥
٤٦٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ التغابن: ١٤ - ١٥
	سورة الطلاق
١٤٠	﴿ فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ الطلاق: ٢
٢٢٤	﴿ إِنْ اللَّهُ بَلَّغَ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ الطلاق: ٣
	سورة التحريم
١٨٣	﴿ وَالَّتِي بَيْسَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ﴾ التحريم: ٦
٤٨٤	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ ﴾ التحريم: ١٠
٤٨٣	﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ التحريم: ١١
	سورة الملك
٢٢١	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ الملك: ٢
٣٠٧	﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ الملك: ١٠
١٤١، ٥٢	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الملك: ١٤



الصفحة	الآية ورقمها.
٣١٨	﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ﴾ الملك: ٢٢
	سورة القلم
٢٠٧	﴿ وَإِنَّكَ لَمَنْ خُلِقَ عَظِيمٌ ﴾ القلم: ٤
	سورة الحاقة
١٣١	﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ الحاقة: ٣٣ - ٣٤
	سورة المعارج
٢٦٠	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ المعارج: ١٩ - ٢٣
	سورة المزمل
٥٣٠	﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْآنًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ المزمل: ٦
	سورة المدثر
٣٢٤	﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ يَفَ قَدَرَ ﴾ المدثر: ١٨ - ٢٦
١٨٣، ١٥٩	﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِلبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ المدثر: ٣١
١٨٣	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ المدثر: ٢٧ - ٣٠
	سورة الإنسان
٢١٩	﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ الإنسان: ٨ - ١٠
٢١٩	﴿ فَوْقَهُمْ اللَّهُ مُرَدُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴾ الإنسان: ١١ - ١٢
	سورة النازعات
٢٢٢	﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ ﴾ النازعات: ٣٧ - ٤١





الصفحة	الآية ورقمها
	سورة التكوير
٢٢٦، ٢٢٥	﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْقِيَهُ ﴾ التكوير: ٢٨
٢٢٦، ٢٢٥	﴿ وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ التكوير: ٢٩
	سورة الانفطار
١٦٩	﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ الانفطار: ١٠ - ١٢
	سورة الطارق
١٦٩	﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ الطارق: ٤
	سورة الأعلى
٤٠٤، ٢٠١	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ الأعلى: ١٤ - ١٥، ١٤ - ١٩
	سورة الشمس
٤٠٤	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَعَاهَا ﴾ الشمس: ٩ - ١٠
	سورة الشرح
٣٠١	﴿ ﴿١﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ الشرح: ٤ - ٨
	سورة العلق
١٨٣	﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ ﴿١٧﴾ سَدَّعُ الزَّانِبَةَ ﴿١٨﴾ ﴿ العلق: ١٧ - ١٨
	سورة البينة
٦٧٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾ البينة: ٦



الصفحة	الآية ورقمها
	سورة قريش
٢٥٧	﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ قريش: ٣-٤
	سورة الماعون
٢١٧	﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴾ الماعون: ١-٧
	سورة النصر
٦٠٥	﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ النصر: ١-٣





فهرس الأحادس النبوس



الصفحة	طرف الحدس
٢١١	(أبشروا و أبشروا)
٦٠٨،٢٥٣	(أشفع فس حد من حدود الله)
٢٥٢	(اتقوا الله واعدلوا فس أولادكم)
٥٥١	(أتى على رسول الله ﷺ وأنا أعب مع الغلمان)
٥٧١	(أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس)
٦٢٣	(أذن مني)
٢٠٩	(إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبّه)
٥٠٦	(إذا أراد الله بالأمر خيرا جعل له وزير صدق)
٦٤٣	(إذا جاء الرجل ...)
٤٤٤	(إذا خرج ثلاثة فس سفر فليؤمروا أحدهم)
٤٨٦	(إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه)
١٠٠	(إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه)
١٧٧	(إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة)
٦٦٣	(إذا كفر الرجل أخاه فقد بآء بها أحدهما)
١٦٣	(أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش)

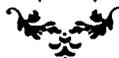




الصفحة	طرف الحديث
٦٥٦، ١٤٧	(أربع من كُنَّ فيه كان مُتَافِقًا خالصًا، ومن كانت فيه خِصْلَةٌ منهن)
٦٥٦	(أربع من كُنَّ فيه كان منافقًا)
١٥١	(استحيوا من الله تعالى حق الحياء)
٢١	(أَسَلَمْتَ عَلَيَّ مَا سَلَفَ لَكَ مِنْ خَيْرٍ)
٢٤٧	(اصْنَعُوا لِأَلِّ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَقَدْ آتَاهُمْ مَا يَشْعَلُهُمْ)
١٠٧	(أَعْرَسْتُمْ اللَّيْلَةَ؟ قال: نعم، قال: اللهم بارك لهُمَا فولدت غلامًا)
٢٧١	(أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ)
٢٠٨	(أَعْيَرْتَهُ بِأُمَّهِ!)
٦٤٧	(أفضل الإيمان الصبر و السماحة)
٤٨٨	(أفضله لسان ذاكر)
٤٣٣	(أفلا أكون عبدا شكورا)
٤٣٨	(اقتدوا باللذين من بعدي)
٨٩، ٨٢ ٦٤٥	(أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا).
٤٠٩	(ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ)
٣٩٩	(ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال)
٣٤٨	(ألا إن آل أبي _ يعني فلانا _ ليسوا لي بأولياء)
٢٢٨، ١٠٨ ٣٧٨	(ألا تبايعون رسول الله؟)



الصفحة	طرف الحديث
٤٠٢، ٣٠٨	(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله)
٥٥٢	(الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق)
١٥٠	(الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان)
٤٩٥	(الحمد لله الذي أنقذَهُ مِنَ النَّارِ)
١٤٩	(الحياء والإيمان قرنا جميعًا)
٦٤٤، ٤٥٤	(الدين النصيحة)
٥٠٢	(الرجل على دين خليله)
٤٠٥	(الصوم جُنَّةٌ)
٣٧٥	(الله أكبر إنها السنن)
٢٠٧	(اللهم أمتي أمتي)
٢٠٩	(اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ)
٥٤١	(اللهم إني أعوذ بك من الجبن)
١٦٠	(اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض)
٥٥١	(اللهم فقهه في الدين)
٢١٠	(اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً)
٢٥٨، ٨٤	(المسلم من سلم المسلمون من لسانه، ويده)
٥٧٢	(المؤمن الذي يخالط الناس)
١٥٥	(المؤمن غرٌّ كريم، والفاجر خبٌ لثيم)





الصفحة	طرف الحديث
٧٩	(المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن)
٨٤	(المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم)
٣٩	(إلى أقربهما منك بابًا)
٦٣٠	(أمتهم كون أنتم)
٦٣٨	(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله)
٥٧٦	(أملكك عليك لسانك)
٢٢	(إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه)
٥٣٩	(إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن)
١٦٨	(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بطنِ أمه أربعين يوماً)
٤٩٢	(إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)
٢٤٨، ٢٣	(إِنَّ الرَّحِمَ شَجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ)
٣٧٠	(إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة)
٣٢٨	(إن الله قال: من عادى لي وليًا)
٣٣٦	(إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة)
٣٣٢	(إنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِرَاعًا يَنْتَرَعُهُ مِنَ الْعِبَادِ)
١٧٣	(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ)
١٧٧	(إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول)
١٧٦	(إن الملائكة تصلي على أحدكم)



الصفحة	طرف الحديث
١٧٣	(إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم)
٦١٠	(إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه)
١٦٣	(أن النبي ﷺ رأى جبريل وله ستمائة جناح)
٥٤٨	(أن النبي ﷺ تلا قوله الله ...)
١٥٧	(أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر)
١٧٩	(إن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى)
١٩٨	(أن زكريا عليه السلام كان نجاراً)
١٧١	(إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات)
٤٣٢	(إن عمل النبي ﷺ ديمة)
١٧٤	(إن لله ملائكة يطوفون في الطرق)
٦٥١	(إن من أبر البر صلة الرجل أهل وداًبيه بعد أن يولي)
٦٦٦	(إن من أحبكم إلي)
٦٤٥	(إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس)
٣٩٨	(أنا أغنى الشركاء عن الشرك)
١٨٧	(أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم)
٣٠٦	(انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً)
٣٩٥	(إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب)





الصفحة	طرف الحديث
٣٧٦	(إنكم تشركون)
٤٣٤	(إنه ليغان على قلبي)
٦٦٩	(إني أرسلت بحنيفة سمحة)
١٦٧	(إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون)
٢٩٤	(إني خلقت عبادي حنفاءً فأجتاتلهم الشياطين)
٧٤	(أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)
٤٣٨	(أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة)
٣٤٤	(أي عرى الإيمان أوثق؟)
٦٥٥، ١٤٦	(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب)
٣٩٩	(بئس الخطيب أنت)
٥٢٩	(تبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلاً إليه ثم بايعه)
٥٣٦	(تخيروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم)
٢١٣	(تركت فيكم شينين لن تضلوا بعدهما)
٤٠١	(تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ)
٤٤٩، ٤٤٣	(تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)
٤٨٦	(تُنكح المرأة لأزيع: لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا)
٤٥٤	(ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم)
٦٤٠	(حق المسلم على المسلم خمس)



الصفحة	طرف الحديث
٥٧١	(حوسب رجل ممن كان قبلكم)
١٥٣	(حيي سْتِير، يحب الحياء والستر)
٣٥٣	(خالقوا المشركين، ووفروا اللّحي)
٣٥٣	(خالقوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم)
٤١٩	(خذوا عني مناسككم)
٨٩	(خيارهم خيارهم لنسائهم)
٥٩٢	(خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه)
٣١٣	(خير الحديث كتاب الله)
١٤٩	(دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ)
١٧٨	(دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة)
٦١١	(دعوها فإنها منتنة)
٥٣٨	(رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ)
٦٤٧	(رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ)
٤٨٩	(رحم الله رجلا قام من الليل)
٤٩٣	(زملوني زملوني)
٦٧٣، ٦٥٤	(سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ).
٦٠٢	(سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله)
٦٣٠، ٥٦٠	(ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم)



الصفحة	طرف الحديث
٤١٩	(صلوا كما رأيتموني أصلي)
٨١	(ضحك الله الليلة)
٢٢٧	(عجبا لأمر المؤمن)
٤٥٥	(عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية)
٢٩٣	(فأبواه يهودانه...)
٤٤٥	عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة
٤٩٠	(غَارَتْ أُمَّكُمْ)
٢٢٣، ١٨٥	(فأخبرني عن الإيمان)
١٧١	(قال الله عز وجل: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة)
٤١٩	(قوموا فأنحروا ثم احلقوا)
٢٦٠	(كان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة)
٦٤٨	(كان رجلٌ يُدأبُ الناس) ٥٠٠
٥٩٦	(كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا)
٢١٠	(كان يَكُونُ فِي مِهْنَةٍ أَهْلِهِ)
٥٣٥، ٣٨	(كل مولود يولد على الفطرة،)
٦٤٩	(كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا)
١٦٥	(كيف أنعمُ وقد التقمُ صاحبُ القرنِ القرن)
١٤٥	(لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ)



الصفحة	طرف الحديث
٦٤٢	(لا بأس عليك ...)
٦٦٤	(لا تباغضوا، ولا تحاسدوا)
٦٨٧	(لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام)
٥٤٢	(لا تجعلوا بيوتكم مقابر)
٨٦	(لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا)
٧٧	(لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا)
٤٣٧	(لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي)
٣٩٨	(لا تطروني كما أطرت النصارى)
٢٢٠	(لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحدَّ)
٧٠٤	(لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال)
٢٤٩	(لا يدخل الجنة قاطع رحم)
٢٤٦	(لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه)
٢٦٨	(لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن)
١٥٣	(لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ)
٢٠٥	(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده)
١٠٤، ٧٦	(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)
٣٢٠	(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)
٢٢٣	(لا يؤمن عبداً حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله)





الصفحة	طرف الحديث
٤٣٥	(لصدره أزيز)
٢٠	(لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ)
٢٩٥	(لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)
٤٩١، ٤٩٠	(لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ)
٥٣٧	(لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال)
٨٣	(ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان)
٢٥٠	(ليس الواصل بالمكافئ)
٢٥٥	(ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان)
١٩٨	(ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده)
٣٧٤	(ما أنت بمحدث ...)
٥٠٥	(ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له)
١٩٩	(ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم)
٢٧٢	(ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب)
٥١٤	(ما خَلَّفَكَ؟)
١١٨	(ما دعوتم الله لهم، وأنثيتم عليهم)
٢٤٩	(ما من ذنب أجدر من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة)
٤٩٦	(ما من مولود ..)
١٨٠	(ما من رجل يعود مريضاً ممسياً)



الصفحة	طرف الحديث
٥١٠	(ما هذا يا حاطب ؟)
٥٤٢	(مثل البيت الذي يذكر الله فيه)
٤١٥،٤٤ ٥٧٠،٥٠٢	(مثل الجليس الصالح والجلس السوء)
٧٨	(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم)
٤١١	(مرحبا بالوفد الذين جاءوا غير خزايا ولا ندامى)
١٦٥	(مررت ليلة أسرى بي بالملأ الأعلى، وجبريل كالحلس البالي)
٥٤٦	(مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع)
٧٥	(من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان)
٢١٠	(مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ)
٤٨٩	(من استيقظ من الليل)
٢٥٧	(من أصبح منكم آمنا في سربه)
٥٩٩،٣٣٤	(من أطاعني فقد أطاع الله)
٣٣٣	(من أطاعني فقد أطاع الله)
٦٩١،٣٥٩	(من تشبه بقوم فهو منهم)
٢٢٨	(من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئا أتكفل له بالجنة)
٤٤٣	(مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ)
٣٨٣،١٤٤	(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده)





الصفحة	طرف الحديث
١٤٤	(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده)
٢٥٠	(من سره أن يُسِط له في رزقه)
٦٤٨	(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّهَ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)
٣٠٤	(من علق تميمه فقد أشرك)
٣٠٥	(من علق شيتا وكل إليه)
٣٠٥	(من علق ودعة فلا ودع الله له)
٢٤٧	(من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له)
٦٥٢	(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)
٨٨	(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)
٩٢،٩٠ ٦٨١،١٣٣	(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)
٣٧٧	(من يتكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً)
٣٦٨	(مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)
٦٧٩	(نعم)
٤٠٩	(نهى رسول الله ﷺ أن يُجصص القبر)
٢١	(نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ)
٢٦٠	(هو الله ربي لا أشرك به شيئاً)
٣٧٢	(هذا جبريل ..)



الصفحة	طرف الحديث
٢٢٩	(واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل)
٧٧	(والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى ..)
٤١١	(وأنزل رسول الله...)
٢٣٠	(والذي نفسي بيده لأن يأخذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ)
٢٦٦، ٩١ ٦٦٩	(وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)
٣١٩	(وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)
٣٧٦	(ورب الكعبة...)
٤٣٤	(يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟)
٤٠٠	(يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر)
٣١٥	(يا عديي اطرح عنك هذا الوثن)
٥٠١	(يا عمّ، قل: لا إله إلا الله)
٥٣٤، ٣٧٧ ٥٤٨	(يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك)
٣٧٣	(يا معاذ تدرى ما حق الله على العباد)
٢٤٤	(يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه)
٦٥٨	(يا معشر من قد أسلم بلسانه)
٤٤٥	(يد الله على الجماعة، ومن شدّ شدّ في النار)
٣٣٤	(يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة)
٥٧٧	(يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم)





فهرس الأعلام



الصفحة	اسم العلم
٣٨٨	إبراهيم بن موسى اللخمي
٤٤٧	أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي
٤٧٣	أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح
٩٦	أحمد بن علي الكناني العسقلاني
٥١	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
٤٩٩	بكر بن عبد الله بن محمد أبو زيد
٤٠٩	الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف
٥٠٩	حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه
٩٦	ابن حجر = أحمد بن علي الكناني العسقلاني
٨٥	الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري
٥٧٤	حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب، أبو سليمان الخطابي
٤٥٦	سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود
٣٩٢	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري





الصفحة	اسم العلم
٥٥٣	سليمان بن خلف بن سعد، أبو الوليد الباجي
٣٣٨	الشاطبي = إبراهيم بن موسى اللخمي
٩٨	الضحاك بن مزاحم الهلالي
٣٧	عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي
٥٤٣	عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن ولي الدين ابن خلدون
٢٧١	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي
١١٦	عبد العزيز ابن باز
٥٠١	عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله رضي الله عنه
٤٥٦	عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٦٩٦	عبد الله بن المبارك بن وضاح، أبو عبد الرحمن الحنظلي
٥٨٩	عبد الله بن عبد الرحمن البسام
٥٢١	عبد الله بن عمر بن عمرو بن عفان الأموي.
٥٢١	العرجي = عبد الله بن عمر بن عمرو بن عفان الأموي
٤٧٣	عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن معيط
٢٣٠	علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك
٢٤	علي بن خلف بن بطال
١١٢	علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء الحنبلي
٤٥٠	عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم

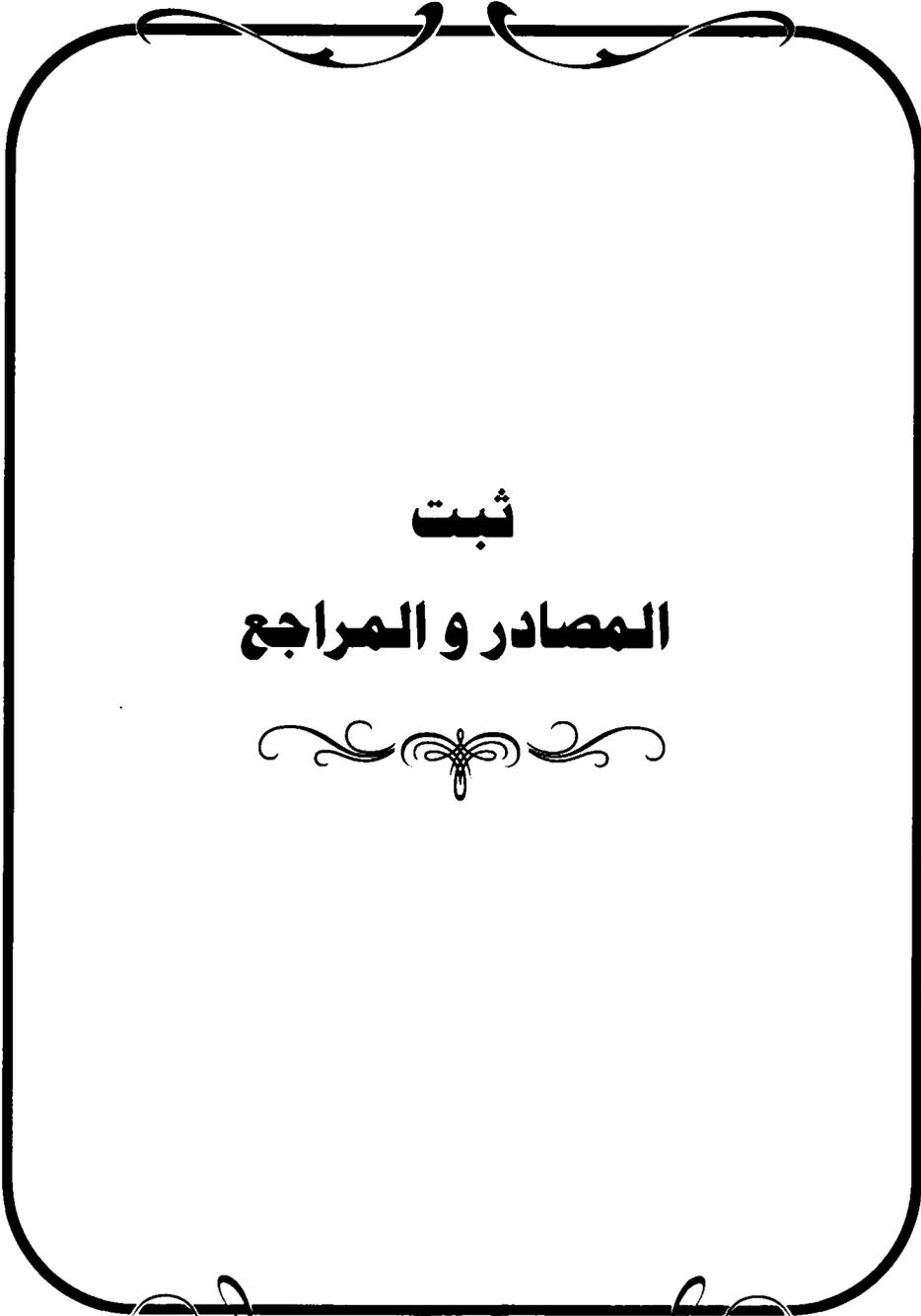


الصفحة	اسم العلم
٥٠١	عمرو بن هشام بن المغيرة
٢٥١	عمرة بنت رواحة رضي الله عنها
٥٥	فخر الدين محمد بن عمر الرازي
١٢١	الفضيل بن عياض
٦٤	قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي
٥٦٩	ابن قدامة = محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد
٦٧٢	القرافي = شهاب الدين أحمد بن أبي العلاء الصنهاجي المالكي
٥١	ابن كثير = إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
١١٩	مالك بن دينار البصري
١١٥	محمد الأمين الشنقيطي
٣٨	محمد الطاهر بن عاشور
٤٣٧	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني
٥٦٩	محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد
٣٥٩	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
٤٤٧	محمد بن جرير الطبري
٦٠	محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثيمين
٣٤٦	محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي
٣٧	محمد بن علي بن محمد الشوكاني





الصفحة	اسم العلم
٣٩١	محمد بن محمد الطوسي أبو حامد الغزالي
٣٧	محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري
١١٠	محمد بن واسع الأزدي
٣٨	محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري
١٤٥	مسلم بن الحجاج القشيري
٥٥٢	منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني



ثبت
المصادر و المراجع





ثبت

المصادر و المراجع



حرف الألف

١. القرآن الكريم.
٢. اتجاهات الشباب السعودي نحو أثر ثقافة العولمة على القيم المحلية، دراسة تطبيقية لعينة من طلبة وطالبات بعض الجامعات السعودية، نوف آل الشيخ، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود ١٤٢٨هـ. / ٢٠٠٧م.
٣. أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة إلى الله تعالى، رسالة ماجستير، مسفر بن حسن القحطاني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ - ١٤٢٥هـ.
٤. الأثر التربوي والخلقي لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، د. عبد الرحمن بن جميل بن عبد الرحمن قصاص، كلية الدعوة وأصول الدين. بدون تاريخ.
٥. الاجتماع، السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم - بيروت ١٩٩٢م.
٦. الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، الشيخ عبدالرحمن الدوسري، دار الأرقم، الكويت ١٤٠٢هـ.





٧. الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، الحافظ أبو عبد الله المشهور بالضياء المقدسي، ت: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة. مكة المكرمة. ط ١، ١٤١٠ هـ.
٨. الاحتجاج بالقدر، شيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي - بيروت ط ٤، ١٤٠٤ هـ.
٩. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين، المعروف بابن دقيق العيد، ت: مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
١٠. أحكام التعامل مع غير المسلمين، خالد بن محمد الماجد، مكتب الجاليات بحي السلي بالرياض، بدون تاريخ.
١١. الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق خالد العلمي، دار الكتب العربي - بيروت ١٤١٥ هـ.
١٢. أحكام أهل الذمة، ابن قيم الجوزية، ت: يوسف أحمد البكري - شاعر توفيق العاروري، ط ١، رمادى للنشر، دار ابن حزم، ١٤١٨ - ١٩٩٧ م.
١٣. اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى، ابن رجب الحنبلي، ت: جسم الفهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى الكويت، ط ١، ١٩٨٥ م، ١٤٠٦ هـ.
١٤. الإخوان، عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي ابن أبي الدنيا، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩ - ١٩٨٨ م.





١٥. الآداب الشرعية، لابن مفلح المقدسي، ت: شعيب الأرنؤوط،
عمر القيام، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٩٦م / ١٤١٧ هـ.
١٦. أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماوردي، ت: مصطفى
السقا، دار إحياء العلوم ط ١ / ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
١٧. أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي الشوكاني، ت: عبد
الله يحيى السريحي الناشر دار ابن حزم، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م،
لبنان / بيروت.
١٨. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري
الجعفي، محمد فؤاد عبد الباقي ت: دار البشائر الإسلامية -
بيروت، ط ٣، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م. الأحاديث مذيلة بأحكام
الألباني عليها.
١٩. الأذكار، الإمام الفقيه المحدث محيي الدين النووي، طبعة
جديدة منقحة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
لبنان دار الفكر. ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٢٠. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تفسير أبي
السعود، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء
التراث العربي - بيروت، لبنان.
٢١. أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم، د.
وسيم فتح الله، موقع الإسلام، ٢٠١٠ م.
٢٢. الاستقامة، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، ت: د. محمد رشاد
سالم، ط ١، ١٤٠٣ هـ.





٢٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ت: محمد علي البجاوي، دار الجيل، ط ١، ١٩٩٢م، ١٤١٢هـ
٢٤. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، لعبد القادر القصير دار النهضة ١٩٩٩م.
٢٥. الأسرة والحياة العائلية، لثناء الخولي دار النهضة، ١٩٨٨م.
٢٦. الإسلام والشباب، محمد الزحيلي، دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ.
٢٧. الإسلام والعولمة، محمد إبراهيم المبروك وآخرون، الدار القومية العربية، القاهرة ١٩٩٩م.
٢٨. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ
٢٩. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ط ١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ.
٣٠. أصول الإيمان، الإمام محمد بن عبد الوهاب، ت: باسم فيصل الجوابرة، ط ٥، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ.
٣١. أصول التربية الإسلامية وأساليبها، لعبد الرحمن النحلاوي، طبعة دار الفكر، بدون تاريخ.
٣٢. الأصول الثلاثة، محمد بن عبد الوهاب، ١٤٢٠هـ.



٣٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٣٤. الاعتصام، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، ٢٠٠٨ م.
٣٥. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكيمي، ت: حازم القاضي، ط ٢، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢ هـ.
٣٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣ م.
٣٧. الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، ط ١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.
٣٨. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي. دار المعرفة - بيروت، ط ٢، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م.
٣٩. إقامة الدليل على إبطال التحليل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المكتبة الشاملة، بدون تاريخ.
٤٠. اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ٧، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.





٤١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي بكر بن الخلال، ت: مشهور سلمان، هشام السقا، المكتب الإسلامي بيروت. دون تاريخ.
٤٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط ١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ١٤١٨هـ.
٤٣. أمراض القلوب وشفائها، أحمد بن تيمية، المطبعة السلفية، ١٣٩٩هـ، القاهرة.
٤٤. إثارة الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي ابن الوزير، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م.
٤٥. أسير التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ٥، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٤٦. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، ت: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام، ط ١، ١٩٩٠م.
٤٧. الإيمان، ابن تيمية، ت: خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، ط ٤، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.



حرف الباء

- ٤٨ . الباعث على إنكار البدع والحوادث، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، ت: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى - القاهرة، ط ١، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م.
- ٤٩ . بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، ت: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.
- ٥٠ . بدائع الفوائد، ابن القيم، ت: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد. مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٦ - ١٩٩٦.
- ٥١ . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، بيروت، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ٥٢ . بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ابن تيمية. ت: د. موسى سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ٥٣ . بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط ٤، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٣ هـ.
- ٥٤ . البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية»، د. عوض سيد. د. حاتم أحمد. دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون رقم، طبعة ١٩٩٤ م.





حرف التاء

٥٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية
٥٦. تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٥٧. تاريخ دمشق، ابن عساكر، بيروت لبنان دار الفكر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٥٨. التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، ت: د. فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م.
٥٩. تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، د. مصطفى يوسف منصور، بحث مقدم إلى مؤتمر «الإسلام والتحديات المعاصرة» المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م.
٦٠. التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.
٦١. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.





٦٢. تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم، ت: عبد القادر الأرنؤوط. مكتبة دار البيان - دمشق، ط ١، ١٣٩١ - ١٩٧.
٦٣. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٦٤. التربية العقدية والخلقية في أدب الأطفال، د. محمد عبد الصمد، بحث من بحوث الجامعة الإسلامية العالمية في شيتاغونغ، بدون تاريخ.
٦٥. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض بن موسى السبتي، ت: محمد بن تاويت الطنجي، طبع في الرباط ١٩٦٥م.
٦٦. التسهيل لعلوم التنزيل، أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، ط ٢، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٧م.
٦٧. تشبيه الخسيس بأهل الخميس في رد التشبه بالمشركين، العلامة الحافظ الذهبي، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ.
٦٨. التعامل مع غير المسلمين أصول معاملتهم واستعمالهم دراسة فقهية، عبد الله بن إبراهيم الطريقي، دار الهدى النبوي - دار الفضيلة، ١٤٢٨ - رسالة دكتوراه.





٦٩. التعريفات الاعتقادية، سعد العبد اللطيف، دار الوطن، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٧٠. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٧١. التعليق على «السياسة الشرعية في حقوق الراعي والرعية» تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، لفضيلة الشيخ: محمد العثيمين، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ العثيمين الخيرية مدار الوطن للنشر ١٤٢٧هـ ط ١.
٧٢. تعليم الصبيان التوحيد، محمد بن عبد الوهاب، دار الحرمين للنشر، دون تاريخ.
٧٣. التغير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، نوره خالد السعد، الدار السعودية، ١٤١٨هـ.
٧٤. تفسير ابن أبي زمنين، لابن أبي زمنين، ت: حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط ٢، ٢٠٠٥م، ١٤٢٦هـ.
٧٥. تفسير ابن أبي حاتم الرازي، المسمى التفسير بالمأثور، الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن أبي حاتم الرازي، ضبط: أحمد فتحي حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
٧٦. تفسير أسماء الله الحسنى، عبد الرحمن السعدي، ت: عبيد بن علي العبيد الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، - ١٤٢١هـ.





٧٧. تفسير البيضاوي، القاضي ناصر الدين البيضاوي، دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٨م، ١٤٢٩هـ.
٧٨. تفسير الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٧٩. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت / لبنان ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٨٠. التفسير القاسمي المسمى، محاسن التأويل، الإمام محمد جمال الدين القاسمي، ضبطه وصححه وخرجه أحاديثه: محمد باسل عيون السود، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٨١. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م.
٨٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٨٣. تفسير القرآن الكريم - ابن القيم، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف شيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، : ١٤١٠هـ.





٨٤. تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن - الرياض ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٨٥. تفسير القرآن، للإمام عبد الرزاق الصنعاني، ت: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٩٨٩م / ١٤١٠هـ.
٨٦. التفسير القرآني للقرآن، الدكتور / عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٤٢١هـ.
٨٧. التفسير القيم لابن القيم، جمع وترتيب / محمد أويس الندوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٨٨. تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ت: مروان محمد الشعار، دار النفائس - بيروت ٢٠٠٥م.
٨٩. تفسير روح البيان، إسماعيل حقي الخلوئي البروسوي، مطبعة عثمانية، ١٣٣١هـ.
٩٠. تفسير سورة النور، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
٩١. تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، ت: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديث، ط ١، ١٩٨٩م، ١٤١٠هـ.
٩٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري، مؤسسة القرطبة، موقع مكتبة المدينة الرقمية.





٩٣. التنبهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن السعدي،، دار طيبة - الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٩٤. تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: محمد عزيز شمس، علي بن محمد عمران، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ط ١، ١٤٢٥/٥ / ٢٠٠٥م.
٩٥. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٩٦. تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، ت: د.رياض زكي قاسم، دار المعرفة بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ١٤٢٢هـ.
٩٧. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٦ هـ.
٩٨. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار طيبة، الرياض، الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٩٩. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، ت: د. محمد رضوان الداية، ط ١، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، ١٤١٠هـ.





١٠٠. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، بدون تاريخ.
١٠١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٠٢. التيسير بشرح الجامع الصغير، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، ط ٣، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ/١٩٨٩م.

حرف التاء

١٠٣. ثقافة العولمة بوصفها خطابا متطرفا، عبد الله العشي، موقع الإسلام، بدون تاريخ.

حرف الجيم

١٠٤. جامع الأحاديث، جلال الدين السيوطي، جمع وترتيب عباس أحمد صقر و أحمد عبد الجواد دار الفكر، دون تاريخ.
١٠٥. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، ت: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط ١.



- ١٠٦ . جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٠٧ . جامع الرسائل، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية، ت: محمد رشاد رفيق سالم - مصر، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.
- ١٠٨ . جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م، ١٤٢٣ هـ.
- ١٠٩ . جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي دار المعرفة، بيروت ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ١١٠ . جامع المسائل، ابن تیمية، ت: محمد عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط ١، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ.
- ١١١ . جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، ت: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمري، مؤسسة الريان - دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ هـ.
- ١١٢ . الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ١١٣ . الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تیمية، خلال سبعة قرون، جمعه ووضع فهارسه محمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمران، تقديم فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد ط ١، ١٤٢٠ هـ.





١١٤. جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، ت: رمزي منير
بعلبكي، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٨٧ م.
١١٥. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة
السلف للدكتور: عبدالعزيز بن صالح الطويان، مكتبة
العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
١١٦. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ت:
د. علي حسن ناصر، د. عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان
محمد، دار العاصمة الرياض، ط ١، ١٤١٤ هـ.
١١٧. جوانب من سيرة ابن باز، محمد بن إبراهيم الحمد. الزلفي
١٤٢٢ هـ.

حرف الحاء

١١٨. حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، محمد بن أبي بكر
بن قيم الجوزية، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت،
١٤١٥ هـ.
١١٩. حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي، جلال الدين
السيوطي والسندي، ترقيم: أبو غدة، مكتب المطبوعات
الإسلامية بحلب، ط ٤، ١٩٨٤ م، ١٤١٤ هـ.
١٢٠. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم
اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق
محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر دار الراية،
سنة النشر ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، الرياض.



١٢١. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، ت: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط١، ١٤١١.
١٢٢. الحسبة، شيخ الإسلام ابن تيمية، موقع الإسلام.
١٢٣. الحسنه والسيئة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة، بدون تاريخ.
١٢٤. حقيقة البدعة وأحكامها، د. سعيد الغامدي، مكتبة الرشد الرياض.
١٢٥. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر أبو زيد ١٤١٠هـ.
١٢٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٢٧. حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى الدميري، طبعة إيران ١٢٨٥هـ.

حرف الدال

١٢٨. درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، طبع على نفقة خادم الحرمين الملك فهد رحمه الله تحت إشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤٢٢هـ / ١٩٩١م.
١٢٩. الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.



١٣٠. الدرّة العثمينية بشرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية، طبعة مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، عام ١٤٢٧هـ
١٣١. دروس للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المصدر: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس - ٤٦.
١٣٢. دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د. عبد الله اللحيان، مطابع الحميضي، الرياض ط ١، ١٤٢٠هـ.
١٣٣. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، بن تيمية، ت: د. محمد السيد الجليند. ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٣٤. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي ت (١٠٥٧هـ)، ت: جمعية النشر والتأليف الأزهرية، دار الكتاب العربي.
١٣٥. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون، ت: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث القاهرة، ١٩٩٥م.
١٣٦. الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، دار ابن عفان، الخبر، ط ١، ١٩٩٦م، ١٤١٦هـ.
١٣٧. الدين والأسرة والتنشئة الاجتماعية. بحث د. سعد الإمارة، الناشر مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ. دمشق.

حرف الراء

١٣٨. رجال في الذاكرة، لعبد الله الطويان، ١٤١٩هـ. بدون دار نشر.



١٣٩. الرد على البكري، تلخيص كتاب الاستغاثة، ابن تيمية، ت:
ت: محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة،
الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٤٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،
محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي -
بيروت. ٢٠٠٢م.

١٤١. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان البستي أبو
حاتم، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية
- بيروت، ١٣٩٧ - ١٩٧٧م.

١٤٢. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن قيم الجوزية، دار
الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٢ - ١٩٩٢م.

حرف الزاي

١٤٣. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد
الجوزي، المكتب الإسلامي بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ.

١٤٤. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ط ٢٧،
مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت،
١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

١٤٥. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم
الأنباري، ت: د. حاتم صالح الضامن، ط ١، دار النشر/
مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.





١٤٦. الزهد والورع والعبادة، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت:
حماد سلامة، محمد عويضة، ط١، مكتبة المنار- الأردن،
١٤٠٧هـ.

حرف السين

١٤٧. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني
الصنعاني، ط٤، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٩هـ/
١٩٦٠م.

١٤٨. السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة
المعارف - الرياض.

١٤٩. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار
الكتاب العربي - بيروت، في التعليق حكم الألباني.

١٥٠. سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، ت: أحمد
محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
الأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها.

١٥١. سنن سعيد بن منصور، ت: د. سعد الحميد، دار العصيمي
الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٥٢. السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، لابن تيمية، دار
المعرفة، دون تاريخ.

١٥٣. سير أعلام النبلاء، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن
عثمان الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه:
شعيب الارنؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م
مؤسسة الرسالة بيروت.



١٥٤. سيرة الامام أحمد بن حنبل، لأبي الفضل صالح أحمد بن حنبل،
ت: الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة، ١٤٠٤هـ
١٥٥. السيرة النبوية، ابن حبان، ت: عبد السلام بن محمد بن عمر
علوش، المكتب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٠م.
١٥٦. السيرة النبوية، لابن هشام، ت: د. سهيل زكار، دار الفكر،
ط ١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
١٥٧. السيرة النبوية، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي،
ت: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٤م،
١٤٢٤هـ.

حرف الشين

١٥٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، عبد الحي بن
أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
١٥٩. شرح الأربعين النووية، ابن دقيق العيد، المكتبة الفيصلية مكة
المكرمة بدون تاريخ.
١٦٠. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن
يوسف الزرقاني، الناشر دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
١٦١. شرح السنة، للإمام البغوي، الحسين بن مسعود البغوي،
ت: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب
الإسلامي - دمشق - بيروت، ط ٢ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٦٢. شرح السنة، الحسن بن علي بن خلف البربهاري، ت: د. محمد
سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم - الدمام، ط ١، ١٤٠٨هـ.





١٦٣. شرح السيوطي لسنن النسائي، عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، ت: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م.
١٦٤. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الدمشقي، ت: د. عبدالله التركي، شعيب الأرنؤوط، ط ٢/ مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
١٦٥. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد خليل هراس، ط ١، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
١٦٦. شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد العثيمين، إعداد: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر، ط ٢، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
١٦٧. شرح سنن أبي داود - عبد المحسن العباد، دروس صوتية للشيخ في موقع الإسلام ويب.
١٦٨. شرح سنن أبي داود، بدر الدين العيني، ت: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٦٩. شرح صحيح البخاري - لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية ط ٢/ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.



١٧٠. شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢هـ.

١٧١. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٥هـ.

١٧٢. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ.

١٧٣. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، ت: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨ - ١٩٧٨م.

حرف الصاد

١٧٤. الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.

١٧٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.





١٧٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٤ - ١٩٩٣.
١٧٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام للنشر الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
١٧٨. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط٥، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٧٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ترقيم فؤاد عبد الباقي، دار السلام للنشر الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
١٨٠. صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
١٨١. صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية الألكتروني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
١٨٢. صفة الصفوة، ابن الجوزي، ت: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي، ط٢، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٩ - ١٩٧٩م.
١٨٣. الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله، ابن القيم، ت: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض، ط٣، ١٤١٨ - ١٩٩٨م.



١٨٤. صيد الخاطر، ابن الجوزي، ت: عامر بن علي ياسين، دار ابن خزيمة، الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

حرف الطاء

١٨٥. طبقات الحفاظ، السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة، ١٩٧٣ م، ١٣٩٣ هـ.

١٨٦. الطبقات الكبرى لابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ت: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، ١٤٠٨ هـ.

١٨٧. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأذنوي، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم المدينة النبوية، ط ١، ١٩٩٧ م.

١٨٨. طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ت: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، ط ٢، ١٤١٤ - ١٩٩٤ م.

حرف العين

١٨٩. العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بدون تاريخ.

١٩٠. العباب الزاخر في اللغة، الحسن بن محمد الصاغاني، ت: د. فير محمد حسن، أشرف على طبعته: منشورات المجمع العلمي العراقي، ط ١، ١٩٧٨ م، ١٣٩٨ هـ.





١٩١. العبودية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة،
ت: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت،
ط٧، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٩٢. العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
١٩٩٨م بحث للدكتور محمد عابد الجابري.
١٩٣. العرف الشذي شرح سنن الترمذي، محمد أنور شاه ابن معظم
شاه الكشميري الهندي، ت: محمود أحمد شاكر، مؤسسة
ضحى للنشر والتوزيع.
١٩٤. العزلة، للخطابي، دار ابن كثير، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٩٥. العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة، ت: إبراهيم
سعيداي، مكتبة الرشد الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
١٩٦. عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، محمد بن عبد
الوهاب، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، ١٣٩٧هـ.
١٩٧. العقيدة في الله، د. عمر الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة
الخامسة، ١٩٨٤م.
١٩٨. العلاقات الإنسانية، لعبد الله خمار، دار الكتاب العربي
بالجزائر، أفريل ٢٠٠١.
١٩٩. علم الاجتماع العام لفاروق العادلي، دار زهران، ط٢،
١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
٢٠٠. علم النفس الاجتماعي، عبد الفتاح دويدار، دار النهضة
العربية - بيروت ١٩٩٤م.



٢٠١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الحنفي، طبعة مصر، بدون تاريخ، ملتقى أهل الحديث.
٢٠٢. العوامل الأسرية للجريمة دراسة ميدانية، لعبدالله مرقس رابي، هذا الكتاب من مكتبة موقع «بلغوا عني ولو آية».
- www.balligho.com.
٢٠٣. العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، د. عبد العزيز التويجري، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- أيسيسكو- الرياض. وهو موجود على موقع أيسيسكو-شبكة المعلومات الدولية.
٢٠٤. العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية، د. أحمد مجدي حجازي: وهو بحث ألقى في المؤتمر العلمي الرابع (الثقافة العربية في القرن القادم بين العولمة والخصوصية) المنعقد بجامعة فيلادلفيا في الأردن في مايو ١٩٩٨م.
٢٠٥. العولمة، د. صالح الرقب- الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
٢٠٦. العولمة، محمد سعيد أبو زعرور، دار البيارق- عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٢٠٧. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ.





حرف الغين

٢٠٨. غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، ت: محمد عبد العزيز الخالدي، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٠٩. غريب الحديث، لابن سلام الهروي أبو عبيد، ت: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٣٩٦ هـ.

حرف الفاء

٢١٠. الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، ت: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

٢١١. فتح الباري - لابن رجب، ت: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، ط ٢، دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - ١٤٢٢ هـ.

٢١٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٢١٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني.

٢١٤. الفرج بعد الشدة، التنوخي، مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٩٩٤ م، ١٤١٥ هـ.

٢١٥. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية رحمه الله، ت: عبد الرحمن بن عبد الكريم يحيى، دار المنهاج، ١٤٢٨ هـ.



٢١٦. الفروق أو أنوار البروق في أنواع الفروق، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، بيروت.

٢١٧. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط٢ - بيروت.

٢١٨. الفوائد، ابن القيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٣٩٣ - ١٩٧٣.

٢١٩. فيض القدير، للمناوي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

حرف القاف

٢٢٠. القاموس المحيط، حمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، ط٢، ١٩٨٧م، ١٤٠٧ هـ.

٢٢١. قاموس علم الاجتماع، لمحمد عاطف غيث، ١٩٩٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٢٢٢. القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، دار ابن الجوزي بإشراف مؤسسة العثيمين الخيرية، ط٢، ١٤٢٤ هـ.

حرف الكاف

٢٢٣. الكبائر، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ط٢، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ١٤٢٠ هـ.





٢٢٤. الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م. ط ١
٢٢٥. كتاب السنة_ لعبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني، ت: د. محمد بن سعيد القحطاني، رمادي للنشر، ط ٣،، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
٢٢٦. كتاب الزهد، أحمد ابن حنبل، المكتبة الزاهدية باكستان، دون تاريخ.
٢٢٧. كتاب الكليات - لأبي البقاء الكفومي، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٢٨. كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، ت: علي حسين البواب، دار النشر / دار الوطن - الرياض - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٢٩. الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٣٠. الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)، ابن قيم الجوزية، ت: محمد بن عبدالرحمن العريفي، ناصر بن يحيى الجيني، عبدالله بن عبد الرحمن الهذيل، فهد بن علي المساعد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - مكة، ط ١، ١٤٢٨ هـ.



٢٣١. كيف تربى ولدك، ليلي بنت عبد الرحمن الجربية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.

حرف اللام

٢٣٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط١، دار صادر - بيروت، ٢٠٠٣م.

٢٣٣. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكبتها - دمشق، ط٢ - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

حرف الميم

٢٣٤. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية منها، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن للنشر، توزيع مؤسسة الجريسي، ط١.

٢٣٥. المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر، والدي الشيخ إبراهيم السيف - رحمه الله - دار العاصمة للنشر، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٣٦. مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.



٢٣٧. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت.
٢٣٨. مجلة الهلال، عدد مارس ٢٠٠١، القاهرة. د. محمود فهمي حجازي.
٢٣٩. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢).
٢٤٠. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، ت: أنور الباز عامر الجزائر، دار الوفاء، ط ٣، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
٢٤١. مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، وابنه محمد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م.
٢٤٢. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
٢٤٣. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، دار الوطن - دار الثريا، الأخيرة - ١٤١٣ هـ.
٢٤٤. مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.
٢٤٥. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٧ م، ١٣٧٦ هـ.



٢٤٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، ت: عبد الله الأنصاري، عبد العال السيد، قطر، الدوحة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
٢٤٧. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، بيروت.
٢٤٨. مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، مؤسسة الرسالة، ت: حمزة فتح الله، محمود خاطر، ط ١١، ٢٠٠٥م، ١٤٢٦هـ.
٢٤٩. مختصر العلو للعلي الغفاري، الحافظ الذهبي، ت: اختصره وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت ط ٢ - ١٤١٢.
٢٥٠. مختصر منهاج القاصدين، الإمام أحمد بن محمد المقدسي، ت: زهير الشاويش، ط ٨، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٢٥١. المداخل المعاصرة للخدمة الاجتماعية في مجال البيئة"، د. عبد الكريم عفيفي، دار المعرفة، مصر، ط ١.
٢٥٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٣ - ١٩٧٣م.
٢٥٣. المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج دار الفكر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.





٢٥٤. المدخل إلى التربية والتعليم، د. عبد الله الرشدان، ونعيم جعيني، دار الشروق، الأردن، ١٩٩٩م.
٢٥٥. مدخل إلى التربية، د. عمر أحمد همشري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٤٢١هـ.
٢٥٦. المدخل في علم السياسة، بطرس غالي - محمود خيرى عيسى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٨م.
٢٥٧. مركز البحث العلمي على الأنترنت، جمعية دار الكتاب والسنة، لواء غزة - فلسطين.
٢٥٨. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: فؤاد علي منصور، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨م.
٢٥٩. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط ١، ١٤١٨هـ.
٢٦٠. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي، ت: حسين سليم الأسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٤٠٤م - ١٩٨٤م.
٢٦١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٢٦٢. مسند البزار (المطبوع باسم البحر الزخار)، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، ت: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، ط ١، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٩٨٨م.



٢٦٣. مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله
القضاعي، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة
الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٧ - ١٩٨٦.
٢٦٤. مشكاة المصابيح، للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد
بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، مع شرحه مرعاة
المفاتيح، للشيخ أبي الحسن المباركفوري حفظه الله.
٢٦٥. مصابيح السنة للإمام البغوي، ت: يوسف عبد الرحمن
المرعشلي وآخرون، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٧ هـ/
١٩٨٧ م.
٢٦٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن
محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت.
٢٦٧. مُصنّف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي
شيبه العبسي الكوفي، ت: محمد عوامه. دار قرطبة، بيروت،
١٤٢٧ هـ.
٢٦٨. المطلع على أبواب الفقه، محمد بن أبي الفتح البجلي الحنبلي،
ت: محمد بشير الأدلبي المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠١
- ١٩٨١.
٢٦٩. معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت:
محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان
مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧
هـ-١٩٩٧ م.





٢٧٠. المعجم الأوسط، الطبراني، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ.
٢٧١. المعجم الصغير (الروض الداني)، الطبراني، ت: محمد شكور محمود الحاج أمير، ط ١، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
٢٧٢. معجم العلوم الاجتماعية، لإبراهيم مذكور، ط ١٩٧٥ م.
٢٧٣. المعجم الكبير، الطبراني، ت: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط ٢، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ م.
٢٧٤. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، مصر، ١٤٠٠هـ.
٢٧٥. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.
٢٧٦. مفاتيح الغيب من القرآن الكريم. الفخر الرازي - دار النشر / دار إحياء التراث العربي. بيروت، ١٤٢٠هـ.
٢٧٧. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م.
٢٧٨. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، ت: محمد سيد كيلاني. الناشر دار المعرفة، لبنان.



٢٧٩. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر القرطبي، ت: محيي الدين مستو، يوسف علي بديوي، أحمد محمد السيد، محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٥ م، ١٤٢٦ هـ.
٢٨٠. مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة: أحمد صدقي الدجاني، جريدة القدس، ٦/٢/١٩٩٨ م.
٢٨١. مقاربتان عربيتان للعولمة، ياسر عبد الجواد، مجلة المستقبل العربي عدد (٢٥٢) ٢٠٠٠ م.
٢٨٢. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون. مكتبة دار الباز ودار الكتب العلمية عام ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م بيروت لبنان.
٢٨٣. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤ هـ.
٢٨٤. المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، ت: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، ط ١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.
٢٨٥. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، ت: محب الدين الخطيب. طبعة مصر، دون تاريخ.





٢٨٦. منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٨٧. منهج أهل الاتباع في التعامل مع أهل الابتداء، وليد السعيدان، نسخة الكترونية، بدون تاريخ.
٢٨٨. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الشهير بالشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٢٨٩. موسوعة أصول الفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي من نبع السنة الشريفة، وهدى الخلفاء الراشدين، خديجة النبراوي، دار السلام، مصر، ط ١، ٢٠٠٤م، ١٤٢٤هـ.
٢٩٠. موسوعة علم الاجتماع، جوردن مارشال، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المركز المصري العربي - القاهرة ٢٠٠٠م.
٢٩١. الموطأ، مالك بن أنس، ت: محمد مصطفى الأعظمي، ط ١، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٩٢. مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، ت: عبد العزيز زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض.

حرف النون

٢٩٣. نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، إبراهيم اليازجي، مكتبة مشكاة الاسلامية.



٢٩٤. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة ط ١، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م.

٢٩٥. النصيحة الولدية، لأبي الوليد الباجي، ت: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٩٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٢٩٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.

٢٩٨. نواقض الإسلام، محمد بن عبد الوهاب، بتعليقات عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط ٣، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٠هـ.

٢٩٩. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٩٨٩ م.

حرف الواو

٣٠٠. الوجيز في النظم السياسية، أ.د. نعمان أحمد الخطيب، دار الثقافة للنشر والتوزيع (الأردن - ٢٠١١).





٣٠١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، ت: صفوان عدنان داودي. دار القلم، دمشق، ١٤١٥هـ.

٣٠٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، لبنان.
٣٠٣. الولاء و البراء في الإسلام، للشيخ: صالح بن فوزان الفوزان، خرّج أحاديثه وضبطه وعلق عليه عادل نصار، رئيس اللجنة العلمية جمعية دار الكتاب والسنة.

٣٠٤. الولاء و البراء، محمد بن سعيد القحطاني، تقديم فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ط ١، دار طيبة الرياض.



فهرس الموضوعات



الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٦	أهمية الموضوع وأسباب اختياره
٦	هدف البحث
٦	الدراسات السابقة
٧	خطة البحث
١١	منهجي في البحث
١٣	شكر ودعاء
١٥	التمهيد
١٧	المراد بالصلة
٢٣	تعريف العقيدة
٢٧	المراد بالعلاقات الاجتماعية
٣٠	العلاقات الاجتماعية المقصودة في هذا البحث
٤٥	الباب الأول: العقيدة الصحيحة وأثرها على العلاقات الاجتماعية





الصفحة	الموضوع
٤٧	الفصل الأول: أدلة الكتاب والسنة على أثر العقيدة على العلاقات الاجتماعية
٤٩	المبحث الأول: أدلة القرآن الكريم على أثر العقيدة على العلاقات الاجتماعية
٧٤	المبحث الثاني: أدلة السنة النبوية على تأثير العقيدة على العلاقات الاجتماعية
٩٤	المبحث الثالث: شواهد وتطبيقات من حياة الصحابة والسلف على تأثير العقيدة على العلاقات الاجتماعية
١٢٣	الفصل الثاني: آثار أصول العقيدة الإسلامية على المجتمع
١٢٥	المبحث الأول: أثر الإيمان بالله على أفراد المجتمع
١٣٠	أولاً: فعل الخير بأنواعه
١٣٤	ثانياً: الثبات
١٣٧	ثالثاً: عناية أفراد المجتمع بحق المرأة والحذر من ظلمها
١٤١	رابعاً: وحدة المرجعية إلى شرع الله التي تحقق الأمن في المجتمع
١٤٣	خامساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو سفينة نجاة المجتمع
١٤٤	آثار عامة للإيمان:
١٤٤	١. حفظ الأمانة
١٤٩	٢. الحياء
١٥٣	٣. الحذر والفتنة
١٥٧	المبحث الثاني: أثر الإيمان بالملائكة على أفراد المجتمع



الصفحة	الموضوع
١٦٣	١. تعظيم أفراد المجتمع لربهم جل وعلا
١٦٤	٢. زيادة الخوف من الله التي تجلب الأمن للمجتمع
١٦٦	٣. ذهاب الغرور والكبر من نفوس المؤمنين
١٦٨	٤. طلب أسباب النجاة من حقوق الآخرين
١٧٠	٥. مبادرة الناس إلى التوبة
١٧٢	٦. حث أفراد المجتمع على أعمالٍ صالحةٍ تشهدها الملائكة وتصلي على أصحابها
١٨١	٧. ترغيب أفراد المجتمع بالاستقامة، ونيل بركاتها
١٨٢	٨. الحذر من خطر انحراف أفراد المجتمع
١٨٥	المبحث الثالث: أثر الإيمان بالرسول والكتب على أفراد المجتمع
١٩٠	أولاً: آثار الإيمان بجميع الكتب والرسول على أفراد المجتمع.
١٩٠	١. اجتماع أفراد المجتمع على عقيدة واحدة، وانسراح صدورهم بعقيدة التوحيد
١٩٢	٢. محاربة الفساد والانحراف في المجتمع
١٩٤	٣. صلاح أفراد المجتمع باقتدائهم بالأنبياء والرسول
٢٠٠	٤. التواصي بالعبادات التي تزكي أفراد المجتمع وتحقق لهم الاستخلاف
٢٠٢	٥. نشر العدل والقسط في المجتمع
٢٠٣	ثانياً: آثار الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبالقرآن الكريم





الصفحة	الموضوع
٢٠٥	١. محبة أفراد المجتمع للنبي ﷺ التي تثمر التسليم لحكمه
٢٠٦	٢. سعادة المجتمع باتباع هدي النبي ﷺ
٢١١	٣. هداية الناس بالتمسك بالقرآن الكريم
٢١٥	المبحث الرابع: أثر الإيمان اليوم الآخر على أفراد المجتمع
٢١٧	١. النفع العام لأفراد المجتمع لاسيما الضعفاء
٢١٩	٢. الصبر عند المصائب، والعودة للحياة الطبيعية
٢٢١	٣. شعور أفراد المجتمع بالمسؤولية
٢٢٣	المبحث الخامس: أثرا لإيمان بالقدر خيره وشره على أفراد المجتمع
٢٢٧	١. التوازن في حياة أفراد المجتمع
٢٢٨	٢. التوكل على الله تعالى وعدم التعلق بالأسباب
٢٣٠	٣. السكون والطمأنينة التي يعم نفعها أفراد المجتمع
٢٣٢	٤. الاتصاف بمكارم الأخلاق
٢٣٥	الفصل الثالث: أثر العقيدة الصحيحة على ترابط المجتمع وأمنه وتمكينه
٢٣٧	المبحث الأول: أثر عقيدة التوحيد على ترابط المجتمع
٢٤٠	١. الحفاظ على أخوة العقيدة بفضّ التنازع والافتراق
٢٤١	٢. عدم سخرية إخوان العقيدة من بعضهم
٢٤٤	٣. سلامة صدور المؤمنين



الصفحة	الموضوع
٢٤٥	٤. المواساة
٢٤٨	٥. صلة الرحم
٢٥١	٦. العدل
٢٥٥	المبحث الثاني: أثر عقيدة التوحيد على أمن المجتمع
٢٥٨	العلاقة بين الأمن والإيمان
٢٥٩	أولاً: الأمن النفسي
٢٦١	ثانياً: الأمن الفكري
٢٦٣	ثالثاً: الأمن الاجتماعي
٢٦٣	١. الأمن الأسري
٢٦٥	٢. الأمن في الجوار
٢٦٦	٣. الأمن بين سائر الناس
٢٦٩	رابعاً: الأمن العام للمجتمع
٢٧٥	المبحث الثالث: أثر تحقيق عقيدة التوحيد على المجتمع في الاستخلاف والتمكين في الأرض
٢٨٠	١. صلاح المجتمع بالتوحيد محقق للتمكين والاستخلاف
٢٨٢	٢. العقيدة تعين على الصبر والثبات على الدين حتى يتحقق التمكين
٢٨٤	٣. تحقيق التمكين بالاجتماع على العبادة





الصفحة	الموضوع
٢٩١	الفصل الرابع: أثر العقيدة الصحيحة في تطهير المجتمع من الشرك والبدع والأفكار المنحرفة.
٢٩٣	المبحث الأول: أثر العقيدة في التطهير من الشرك
٢٩٦	١. وحدة القلوب بالتوحيد، تذهب فرقة الشرك
٢٩٧	٢. نور التوحيد مخلص من ظلمة الشرك
٢٩٩	٣. حصول الراحة بالتوحيد باعث للتخلص من شتات بالشرك
٣٠١	٤. شرف العبودية لله يحرر من رق الهوى والشيطان بالشرك
٣٠٣	٥. صدق التوكل على الله مخلص من مصائب الشرك
٣٠٧	٦. صلاح العقل والقلب بالتوحيد مخلص من سفاهة الشرك
٣٠٨	٧. الحياة الطيبة بالتوحيد مضادة للشقاء بالشرك
٣١١	المبحث الثاني: أثر العقيدة في التطهير من البدع
٣١٤	١. سد أبواب البدع بإبطال الشرك ودواعيه
٣١٦	٢. حيلولة العقيدة بين أفراد المجتمع والزيغ باتباع المتشابه
٣١٨	٣. نبذ التفرق الذي يسبب الابتداع
٣٢٠	٤. التحرر من الهوى الدافع لاختراع البدع والتمسك بها
٣٢١	٥. اعتصام أفراد المجتمع بالسنة عاصم لهم من البدع
٣٢٣	المبحث الثالث: أثر العقيدة في التطهير من الأفكار المنحرفة
٣٢٧	١. التقرب لله تعالى بتوحيد العبادة حصانة لأفراد المجتمع من الأفكار المنحرفة



الصفحة	الموضوع
٣٢٩	٢. وسطية العقيدة نجاة من الغلو والتطرف
٣٣٠	٣. الأخذ بيد أفراد المجتمع إلى الجادة عن طريق تصدر العلماء الربانيين
٣٣٣	٤. لزوم جماعة المسلمين وإمامهم عاصم من الأفكار المنحرفة
٣٣٦	٥. العلم بعقيدة التوحيد وقاية من الجهل الذي يسبب الانحراف الفكري
٣٤١	الفصل الخامس: عقيدة الولاء والبراء وأثرها على المجتمع
٣٤٣	المبحث الأول: أثر الولاء للإسلام والمسلمين على المجتمع
٣٤٤	منزلة الولاء والبراء من الدين
٣٤٩	١. تقوية روابط الإخاء واتفاق الكلمة بين أفراد المجتمع
٣٥١	٢. تحقيق التضامن الاجتماعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٣٥٢	٣. المحافظة على هوية المجتمع الإسلامية
٣٥٥	المبحث الثاني: أثر البراء من الشرك وأهله على المجتمع
٣٥٧	١. الترابط بين أفراد المجتمع
٣٥٨	٢. وقاية المجتمع من الفساد بعدم مشابهة المشركين أو مشاركتهم أعيادهم
٣٦١	٣. تكثير سواد المسلمين واقتصادهم بهجرتهم من بلاد الكفار
٣٦٥	الفصل السادس: وسائل تثبيت العقيدة في المجتمع.
٣٦٧	المبحث الأول: التعليم
٣٦٩	إسهام التعليم في تثبيت العقيدة في المجتمع:



الصفحة	الموضوع
٣٦٩	١. تجديد العقيدة الصحيحة في المجتمع
٣٧١	٢. ثبات عقيدة أفراد المجتمع بتطبيق هدي النبي ﷺ في التعليم
٣٧٩	٣. صد الشبهات عن عقيدة أفراد المجتمع
٣٨٣	المبحث الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٣٨٧	إسهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تثبيت العقيدة في المجتمع:
٣٨٧	١. حفظ الإيمان بالمحافظة على إقامة شعائره ودوامها
٣٨٩	٢. قمع دعاة الشرك والبدع في المجتمع
٣٩٢	٣. إعزاز أهل الإيمان وإخضاع أفراد المجتمع لسلطان الدين
٣٩٥	المبحث الثالث: الدعوة
٣٩٦	إسهام الدعوة في تثبيت العقيدة في المجتمع:
٣٩٧	١. اتباع سبيل النبي ﷺ في الدعوة بجعل أولى المهمات تثبيت عقيدة التوحيد
٤٠٣	٢. تثبيت الإيمان بالدعوة إلى تزكية النفوس بالأعمال الصالحة
٤٠٧	٣. تطهير المجتمع من مظاهر الشرك والبدع
٤١٠	٤. تعريف الوافدين إلى المجتمع بعقيدة التوحيد
٤١٥	المبحث الرابع: القدوة الحسنة
٤١٩	أهمية وجود القدوة الحسنة



الصفحة	الموضوع
٤٢١	القدوات الحسنة وتأثيرها في تثبيت العقيدة في المجتمع:
٤٢١	أولاً: الأنبياء والمرسلون عموماً
٤٢٧	ثانياً: النبي الكريم محمد ﷺ
٤٣٦	ثالثاً: الصحابة والخلفاء الراشدون ومن تبعهم بإحسان من الصالحين
٤٤٢	المبحث الخامس: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم
٤٤٩	١. حفظ الدين بلزوم الجماعة والإمام عند ظهور الفتن واختلال الأمن
٤٥١	٢. اثتلاف قلوب المسلمين على التوحيد
٤٥٤	٣. قوة الدين وأهله
٤٥٩	الباب الثاني: أثر العلاقات الاجتماعية على العقيدة.
٤٦١	الفصل الأول: أدلة الكتاب والسنة على تأثير العلاقات الاجتماعية على العقيدة.
٤٦٣	المبحث الأول: أدلة القرآن الكريم على تأثير العلاقات الاجتماعية على العقيدة سلباً وإيجاباً
٤٨٦	المبحث الثاني: أدلة السنة النبوية على تأثير العلاقات الاجتماعية على العقيدة سلباً وإيجاباً
٥٠٩	المبحث الثالث: شواهد وتطبيقات على تأثير العلاقات الاجتماعية على العقيدة سلباً وإيجاباً
٥٢٧	الفصل الثاني: عوامل تأثير العلاقات الاجتماعية على العقيدة
٥٢٩	المبحث الأول: التشيئة العقيدية



الصفحة	الموضوع
٥٣٢	أهمية التنشئة العقديّة
٥٣٥	مراحل التنشئة العقديّة وكيفية تأثير العلاقات الاجتماعيّة عليها:
٥٣٦	أولاً: مرحلة الولادة وما قبلها
٥٣٩	ثانياً: مرحلة الطفولة
٥٥٤	ثالثاً: مرحلة البلوغ والشباب
٥٦٣	المبحث الثاني: الخلطة بالآخرين
٥٦٤	حكم الخلطة بالآخرين
٥٦٨	أقسام الخلطة:
٥٦٨	١. الخلطة النافعة
٥٧٤	٢. الخلطة الضارة
٥٨١	المبحث الثالث: طبيعة البيئة ونظام الدولة
٥٨٨	١. البيئة الداخليّة المؤثرة على العقيدة
٥٩١	٢. البيئة الخارجيّة المؤثرة على العقيدة
٥٩٨	تأثير نظام الدولة على العقيدة
٦٠٦	١. إقامة نظام الدولة على عقيدة التوحيد
٦٠٨	٢. إقامة الحدود الشرعيّة على مستحقّيها والحكم بما أنزل الله تعالى
٦٠٩	٣. إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٦١٠	٤. مدافعة ومجاهدة الفكر المتطرف بطرفيه-



الصفحة	الموضوع
٦١٤	المبحث الرابع: العولمة الاجتماعية والإعلامية
٦٢١	أولاً: مظاهر العولمة الاجتماعية المؤثرة على العقيدة
٦٢١	تنمية خلق الأنانية لدى الفرد في المجتمع
٦٢٤	التركيز الكبير على المرأة
٦٢٦	وضع الحواجز بين النشء وبين مجتمعاتهم
٦٢٨	ثانياً: مظاهر العولمة الإعلامية المؤثرة على العقيدة
٦٢٩	١. عرض الشبهات التي تشكك في العقيدة الصحيحة
٦٣١	٢. إشغال الناس بوسائل الاتصال الحديثة
٦٣٢	٣. تطبيع الشباب على ممارسة الرذيلة
٦٣٥	الفصل الثالث: أثر التعامل مع الآخرين على العقيدة.
٦٣٧	المبحث الأول: أثر التعامل مع المسلم على العقيدة
٦٤٠	تأثير التعامل الإيجابي مع المسلم على العقيدة
٦٥٣	تأثير التعامل السلبي مع المسلم على العقيدة
٦٦٩	المبحث الثاني: أثر التعامل مع الكافر على العقيدة
٦٧٤	صور التعامل الإيجابي مع الكافر المؤثر في العقيدة
٦٨٥	صور التعامل السلبي مع الكافر المؤثر في العقيدة
٦٩٢	المبحث الثالث: أثر التعامل مع المبتدع على العقيدة
٦٩٧	أولاً: الإنكار على المبتدع





الصفحة	الموضوع
٧٠١	ثانياً: الصلاة خلف المبتدع
٧٠٤	ثالثاً: هجر المبتدع
٧٠٩	رابعاً: مناظرة المبتدع ودعوته للسنة
٧١٧	الخاتمة
	الفهارس:
٧٣١	١. فهرس الآيات القرآنية
٧٥٧	٢. فهرس الأحاديث النبوية
٧٧١	٣. فهرس الأعلام
٧٧٥	٤. ثبت المصادر والمراجع
٨١٧	٥. فهرس الموضوعات

تم الكتاب بعون الله،

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،